لغـات العـرب فـي الحـرف القـرآني
بـين التـأييد والاعتراض

☜ إعـــداد

الدكتور / محمد أحمد عبد الرحمن الطيب
أستاذ النحو والصرف والعروض المساعد
كلية الآداب ـ جامعة أسيوط

أولًا: المقدِّمة ؛ وفيها الحديث عن أهمية البحث وأهدافه والمنهج المتبع

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أنْ هدانا الله، وأُصلي وأُسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بَعْدُ ..

فإن موضوع هذا البحث هو: لغات العرب في الحرفِ القرآنيِّ ؛ بين التأييد والاعتراض ؛ وقد قامت الدراسةُ ـ في هذا البحث ـ على الحرفِ القرآنيِّ الذي جاءت عليه القراءاتُ القرآنيَّةُ؛ وقد نطقت به العربُ في لسانها منسوبًا لإحدى القبائل العربيَّة أو غيرَ منسوبٍ ؛ وَاخْتُلِفَ فيه من قِبَلِ النحويين بين مُؤَيِّدٍ ومُعَارِضٍ ، وقد رَجَّحَتِ الدراسةُ تلك اللغاتِ ـ بنوعَيْهَا ـ ، وبيان أثرها في التوجيهِ النحويِّ في أحرفِ القرآنِ المختلفةِ؛ لأن شواهدَ العربيَّةِ ـ كما أثبت البحث ـ قد دَلَّتْ عليها لغةً وقرآنًا وقراءةً ؛ وهذا ما أراده الباحثُ من بحثه هذا ؛ مع جملةِ أهدافٍ أُخَرَ ـ سيأتي ذِكْرُها لاحقًا ـ ؛ ولعل ما يُعَزِّزُ ذلك ـ في نظر الباحث ـ أنَّ القرآنَ الكريمَ قد نَزَلَ ببعضِ تلك اللغاتِ ؛ فمن ذلك:

١ـ إعمال (إنْ) النافية عمل (مَا) الحجازيَّة على لغة أهل العالية[١]؛ وعليها جاء الحرفُ القرآنيُّ ـ في قول الله[٢] ـ تعالى ـ في قراءة سعيد بن جبير[٣] ـ: (إنِ الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالَكم) بتخفيف (إنِ) وكسرها لالتقاء الساكنَيْنِ؛ ونصب (عبادًا) على الخبريَّة، و(أمثالَكم) على أنه صفة لـ(عبادًا)؛ على إعمال (إنْ) النافية عمل (مَا)

---

(١) انظر : شرح شذور الذهب ١٨٦ ، وتخليص الشواهد ٣٠٥ ، وأوضح المسالك ٢٧٩/١ ، والجنى الداني ٢١٠، ومغني اللبيب ٣٥ ، وهمع الهوامع ١١٦/٢ .

(٢) الأعراف : الآية ١٩٤ .

(٣) انظر : المحتسب ٣٨٤/١ ، والكشاف ٥٤٤/٢ ، وشرح شذور الذهب ١٨٦ ، وأوضح المسالك ٢٨٠/١ ، والبحر المحيط ٢٥٠/٥، وشرح التسهيل ٣٧٦/١ ، ومختصر ابن خالويه ٥٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٦٨/٢ ؛ وبلا نسبة في البيان ٣٨١/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٧٩/١ ـ ٥٨٠ .

الحجازيَّة؛على لغة أهل العالية؛ والمعنى: مَا الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالَكم .

٢ـ فتح اللام الداخلة على الفعل المضارع على لغة عكل وبَلْعنبر[٤]رَدًّا إلى الأصل؛ وهو الفتح؛وعليها جاء الحرفُ القرآنيُّ ـ في قول الله[٥]ـ تعالى ـ في قراءة أبي السَّمَّال[٦]ـ: (وما كان الله لِيُعَذِّبَهُمْ وأنت فيهم) بفتح اللام الداخلة على الفعل المضارع على لغة عكل وبَلْعنبر رَدًّا إلى الأصل؛ وهو الفتح ؛ فإنهم يفتحون لام الجر مع الفعل المضارع ؛ والفعل بعدها منصوب على إضمار(أَنْ)؛ والتقدير: وما كان الله لَأَنْ يُعَذِّبَهُمْ وأنت فيهم .

٣ـ إسكان (الياء) تشبيهًا لها بالألف؛ على لغة مَنْ يسكِّن (الياء) المفتوحة من العرب[٧] ؛ لأنها من حروف المَدِّ ؛ وعليها جاء الحرفُ القرآنيُّ ـ في قول الله[٨] ـ تعالى ـ في قراءة أبي عمرٍو[٩] ـ فيما حكاه ابن جني ـ: (إذ أخرجه الذين كفروا ثَانِيْ اثنَيْنِ إذ هما في الغار) بإسكان (الياء) تشبيهًا لها بالألف؛ على لغة مَنْ يسكِّن (الياء) المفتوحة من العرب ؛ لأنها من حروف المَدِّ .

---

(٤) انظر : الجنى الداني ١٨٣ .

(٥) الأنفال : الآية ٣٣ .

(٦) انظر : مختصر ابن خالويه ٥٥ ، والبحر المحيط ٣١٢/٥ ، والدر المصون ٥٩٧/٥ ؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب ٢١١ ، والجنى الداني ١٨٣ ، وهمع الهوامع ٢٠٦/٤ .

(٧) انظر : المحتسب ٤٠٦/١ ، والمحرر الوجيز ٣٧٥/١ ، ٣٦/٣ .

(٨) التوبة : الآية ٤٠ .

(٩) التوبة : الآية ٤٠ ؛ انظر : المحتسب ٤٠٦/١ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٤٥/٣ ، والمحرر الوجيز ٣٥/٣ ، وتفسير القرطبي ١٤٤/٨ ، وتفسير الفخر الرازي ٦٣/١٦ ، والبحر المحيط ٤٢١/٥ ، والدر المصون ٥١/٦، والتبيان ٤٩٥/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦١٧/١ .

٤ــ إثبات عَلَمِ الرفعِ مع الجازم على لغةِ قومٍ من العرب[١٠]؛ وعليها جاء الحرفُ القرآنيُّ ــ في قول الله[١١]ــ تعالى ــ في قراءة أبي جعفر وشيبة وطلحة[١٢]ــ: (فَإِمَّا تَرَيْنَ من البشر أحدًا) بياء ساكنة، ونون خفيفة على إثبات عَلَمِ الرفعِ؛ وهو النون في حال الجزم على لغةِ قومٍ من العرب.

٥ــ إلحاق علامة الجمع قبل الفاعل؛ لتدل على جمعه؛ كما تدل التاء على تأنيثه على لغة أزد شنوءة وطيىء وبَلْحارث بن كعب[١٣]؛وعليها جاء الحرفُ القرآنيُّ ــ في قول الله[١٤] ــ تعالى ــ في قراءة طلحة بن مصرف[١٥]ــ:(قد أَفْلَحُ المؤمنون) بفتح الهمزة واللام وضم الحاء؛ على أن الأصل: (قد أَفْلَحُوا المؤمنون) بلحاقِ علامةِ جمعٍ قبل الفاعل؛ كلغة: أكلوني البراغيثُ؛ أو(يتعاقبون فيكم ملائكةٌ)؛ إذ هي لغة أزد شنوءة وطيىء وبَلْحارث بن كعب ؛ أوعلى اجتزاء الضمة عن الواو على الاستخفاف على لغة هوازن وعُلْيَا قيسٍ وأسدٍ[١٦].

---

(١٠) انظر : المحتسب ٨٦/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢ .

(١١) مريم : الآية ٢٦ .

(١٢) انظر : المحرر الوجيز ١٣/٤ ، والبحر المحيط ٢٥٦/٧ ، والدر المصون ٥٩١/٧ ، ولـ(طلحة) في المحتسب ٨٥/٢ ، وشواهد التوضيح ١٩ ؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ١٤٢ ، والتبيان ١٢٤/٢ وإعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢، ومغني اللبيب ٣٣٠ .

(١٣) انظر : الجنى الداني ١٧١ ، وشرح التصريح ٢٧٥/١ ، ١١٠/٢ ، وهمع الهوامع ٢٥٧/٢ ، وأوضح المسالك ٨٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ٨٠/٢ ، وشرح الأشموني ٩٧/٢ ، ومغني اللبيب ٣٥٤ ، والدر المصون ١١٣/٨ .

(١٤) المؤمنون: الآية ١ .

(١٥) المؤمنون: الآية ١ ؛ انظر : الكشاف ٢١٦/٤ ، والمحرر الوجيز ١٣٦/٤ ، والبحر المحيط ٥٤٦/٧ ، والدر المصون ٣١٤/٨ ، ومختصر ابن خالويه ٩٩ .

(١٦) انظر : معاني القرآن للفرّاء ٦٨/١ .

٦ــ فتح عين (فَعْلات) واوًا وياءً على لغةِ هُذَيْلٍ وبني تميمٍ[١٧]؛ وعليها جاء الحرفُ القرآنيُّ ــ في قول الله[١٨] ــ تعالى ــ في قراءة الأعمش[١٩]ــ : (ثلاثُ عَوَراتٍ لكم) بفتح الواو على التوافق الحركي لحركة العين ، على لغةِ هُذَيْلٍ وبني تميمٍ؛ فإنهم يفتحون عين (فَعْلات) واوًا وياءً.

٧ــ حذف (لام الكلمة)،وجعل الإعراب على العين تناسيًا للمحذوف على لغة بعض العرب [٢٠]؛ وعليها جاء الحرفُ القرآنيُّ ــ في قول الله[٢١] ــ تعالى ــ في قراءة الحسن[٢٢]ــ: (إلا مَنْ هو صَالُ الجحيم) برفع اللام؛ وحذف (لام) الكلمة تخفيفًا؛ وجعل الإعراب على العين تناسيًا للمحذوف على لغة بعض العرب.

ومِنْ أهدافِ هذا البحثِ ــ أيضًا ــ:

١ــ إثبات أن بعض لغات العرب التي قُرِئَ بها الحرفُ القرآنيُّ؛ كـ(لغة بني تميمٍ، وكنانةَ ، وأهلِ العاليةِ، وبني عقيلٍ، وبني كلابٍ، وأزد السراة، وبعض غطفان، وبني عامرٍ، وطيئ، وبَلْحارث بن كعبٍ، وهوازن، وبعض قيسٍ، وبني أسدٍ، وهُذَيْلٍ، وأزد شنوءة، وبني سُلَيْمٍ ، ولَخْمٍ، وسُفْلى مُضَرَ،وبني ضَبَّةَ، وبكر بن وائلٍ ، وعكل، وبَلْعنبر، وبني ربيعةَ)؛وغير ذلك من بعضِ لغاتِهم التي لم تُنسب لأحدٍ من القبائلِ

---

(١٧) انظر : البحر المحيط ٦٩/٨ ، والكشاف ٣٢٠/٤ ، وأوضح المسالك ٢٩٣/٤ ، والخصائص ٤٠١/٢ ، وهمع الهوامع ٧٣/١ ، وشرح الأشموني ٢١٨/٤ ، وشرح التصريح ٢٩٩/٢ .

(١٨) النور : الآية ٥٨ .

(١٩) انظر : الكشاف ٣٢٠/٤ ، والبحر المحيط ٦٩/٨ ، وهي لـ(ابن أبي إسحاق والأعمش) في مختصر ابن خالويه ١٠٤ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١٩١/٢ ، وهمع الهوامع ٧٣/١ .

(٢٠) انظر : شرح الكافية ١٥٢/٢، والكشاف ٢٣٤/٥، والبحر المحيط ١٢٩/٩ ، والدر المصون ٣٣٨/٩ ، وشرح الأشموني ١٤١/٤-١٤٢ ، وخزانة الأدب ٣٦٥/٧ .

(٢١) الصافات : الآية ١٦٣ .

(٢٢) انظر : مختصر ابن خالويه ٤٩ ؛ والكشاف ٢٣٤/٥ ، والمحرر الوجيز ٤٨٩/٤ ، ولـ(الحسن وابن أبي عبلة) في مختصر ابن خالويه ١٢٩ ، والبحر المحيط ١٢٩/٩، والدر المصون ٣٣٦/٩، وفتح القدير ٤١٥/٤ ؛ وبلا نسبة في التبيان ٣٠٦/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٣٨٥/٢ .

العربيَّةِ ــ كما أثبت البحث ــ قد أسهمت في التوجيهِ النحويِّ في أحرفِ القرآنِ المختلفةِ ؛ وقد أيَّدَ ذلك القياس والسماع.

٢ــ إثبات أن الحرفَ القرآنيَّ قد يأتي عليه أكثرُ من لغةٍ ؛ مما يَدُلُّ دلالةً واضحةً ــ في نظر الباحث ــ على أهمية تلك اللغات في بيانِ الحرفِ القرآنيِّ وإعرابه.

٣ــ إثبات أن بعض لغات العرب التي قُرِئَ بها الحرفُ القرآنيُّ؛ قد أسهمت في خروجِ أحرفِ القرآنِ المختلفةِ من حيزِ الشذوذِ.

٤ــ إثبات أن بعض لغات العرب التي قُرِئَ بها الحرفُ القرآنيُّ ؛ قد بُنِيَ عليها ظواهر نحويَّة ــ لا مجالَ لردِّها أو إغفالِها ــ؛ كـ(الوقف على المنون المنصوب بغيرِ ألفٍ ؛ كما يفعل أكثر العرب في الوقف على المرفوع والمجرور، وحذف بعض أواخر الأفعال دون علل نحويَّةٍ ، والعطف على اسم "إنَّ" قبل استكمال الخبر، والحمل على نقل حركات الحروف، والإتباع، وعطف المظهر المرفوع على المضمر دون أن يُؤَكَّدَ، والعطف على العاملَيْنِ، وتقارض الألفاظ في الأحكام النحويَّة، ونصب الجزءَيْنِ بعد "إنَّ وأخواتها"، ونصب الفعل المضارع بـ "لَمْ") ؛ وغيرها ــ كما أثبت البحث ــ؛ وقد أيَّدَ ذلك القياس والسماع.

٥ــ إثبات أن اعتراض النحويين على بعض لغات العرب التي قُرِئَ بها الحرفُ القرآنيُّ لا معيارَ له عند بعضهم ؛ وذلك أن بعضَهم قد يُجيز لغةً قد رفضها آخرون في الحرفِ القرآنيِّ أو العكس؛ وإن في ذلك لدليلًا قاطعًا ــ في نظر الباحث ــ على دفعِ الاعتراضِ عن تلك اللغاتِ في الحرفِ القرآنيِّ.

٦ــ إثبات أن كُلَّ ما خالف العربيَّة ليس بممتنعٍ ؛ وذلك لوقوع ما يُؤَيِّدُه في شواهد العربيَّة ؛ كلسانِ العربِ ، والقراءاتِ القرآنيَّةِ ، وبخاصةٍ القرآنُ الكريمُ.

٧ـ إثبات أن بعض لغات العرب التي قُرِئَ بها الحرفُ القرآنيُّ قد تُراعي المشاكلة والازدواج تمشيًا مع سَنَن العرب في لهجاتها طلبًا للخفة والتجانس؛ كالقرآنِ الكريمِ ، والكلامِ العربيِّ المعتدِ بفصاحته ، والشعرِ العربيِّ القديمِ .

٨ـ إثبات أن بعض لغات العرب الأخرى لا تقل أهميةً في الحرفِ القرآنيِّ عن لغةِ قريشٍ ـ لغة القرآن الكريم ـ وبخاصةٍ أن بعضَها قد جاء بِنَصِّه في التنزيل العزيز؛ كقول الله[٢٣] ـ تعالى ـ:(قالوا إنْ هذانِ لساحرانِ) بالتخفيف والألف على لغةِ كنانةَ ، وبطونٍ من ربيعةَ ؛ وقوله[٢٤] ـ تعالى ـ:(وقفينا من بعده بالرُّسُل) بتحريك السين بالضم على لغةِ بني تميمٍ ؛ وقوله[٢٥] ـ تعالى ـ في جميع أحرف القرآن ـ :(أولئك على هُدًى من ربهم وأولئك هم المفلحون) بالهمز على لغةِ أهلِ نَجْدٍ وربيعةَ وقيسٍ وأسدٍ؛ وقوله[٢٦] ـ تعالى ـ:(أيحسَب الإنسانُ ألَّن نجمع عظامه) بفتح السين على لغةِ بني تميمٍ .

٩ـ إدراك مدى الارتباط والعلاقة الوثيقة بين لغاتِ العربِ والحرفِ القرآنيِّ .

١٠ـ بيان موقف النحويين من لغات العرب في الحرفِ القرآنيِّ من حيثُ الرَّدُّ والقَبُولُ ، أو التأييدُ والاعتراضُ .

١١ـ بيان موقف الباحث من لغات العرب التي جاء عليها الحرفُ القرآنيُّ ـ موضع الدراسة ـ،ومن موقف النحويين من تلك اللغات ؛ وإثبات ما ذَهَبَ إليه الباحث ـ قَبُولًا أو رَدًّا ـ لغةً وقراءةً وقرآنًا؛ وغيرها من شواهدِ العربيَّةِ .

---

(٢٣) طه : الآية ٦٣ .
(٢٤) البقرة : الآية ٨٧ .
(٢٥) البقرة ولقمان : الآية ٥ .
(٢٦) القيامة : الآية ٣ .

إلى غيرِ ذلك من الأهدافِ التي تُؤَكِّدُ على أهميةِ هذا البحثِ في الدرسِ النحويِّ.

وَإِنَّ مادة هذا البحث تتألفُ من الحرفِ القرآنيِّ الذي جاءت عليه لغةٌ من لغاتِ العربِ ؛ الكائنة في كتب معاني القرآن وإعرابه وتفسيره ، وفي كتب النحو واللغة والمعاجم والقراءات القرآنيَّة ؛ إلى غيرِ ذلك من المصادر والمراجع التي اهتمت بلغاتِ العربِ في الحرفِ القرآنيِّ ، واستعان بها الباحثُ في مادة بحثه.

ويتبعُ هذا البحثُ منهجًا وصفيًّا تحليليًّا ؛ حيث قام الباحثُ باستخراج لغات العرب التي جاء عليها الحرفُ القرآنيُّ من مصادرها ومراجعها الأصيلة، ثم دراسة هذه اللغات وتحليلها ومناقشتها في ضوءِ الدرسِ النحويِّ، وبيان موقف النحويين من تلك اللغاتِ في الحرفِ القرآنيِّ من حيثُ الرَّدُّ والقَبُولُ ؛ أو التأييدُ والاعتراضُ ؛ وإثبات ما ذهبتُ إليه ــ قَبُولًا أو رَدًّا ــ لغةً وقراءةً وقرآنًا ؛ وغيرها من شواهدِ العربيَّةِ ؛ ثم تصنيف تلك اللغات حسب مقتضيات البحث.

هذا ؛ وقد اقتضتْ طبيعةُ هذا البَحْثِ أن يكون في مقدِّمةٍ يعقبها الدراسة والخاتمة ثم مصادر البحث ومراجعه.

هذا ؛ وقد رُتِّبَتْ ــ هذه اللغاتُ ــ موضع الدراسة ــ داخل البحث ــ بناءً على ترتيبِ الحرفِ القرآنيِّ في آيات القرآن الكريم بِدْءًا من فاتحة الكتاب حتى الناس ؛ ثم خُتِمَ البحثُ بإبرازِ أهمِ نتائجه.

ثانيًا: الدراسة ؛ وفيها الحديثُ عن لغاتِ العربِ التي جاء عليها الحرفُ القرآنيُّ ؛ وَاخْتُلِفَ فيه من قِبَلِ النحويين بين مُؤَيِّدٍ ومُعَارِضٍ ـ موضع الدراسة ـ ، وبيان موقف النحويين من هذه اللغاتِ في الحرفِ القرآنيِّ من حيثُ الرَّدُّ والقَبُولُ،أو التأييدُ والاعتراضُ؛ وأيضًا بيان موقف الباحث من تلك اللغاتِ التي جاء عليها الحرفُ القرآنيُّ ، ومن موقف النحويين منها على ضوء أقوالِهم والأدلةِ التي ساقوها على ذلك؛ وإثبات ما ذَهَبَ إليه الباحث ـ قَبُولًا أو رَدًّا ـ لغةً وقراءةً وقرآنًا؛ وغيرها من شواهدِ العربيَّةِ؛ وهاك بيان تلك الدراسة ، ومااحتوته منْ لغاتٍ في الحرفِ القرآنيِّ:

١ـ قول الله[٢٧] ـ تعالى ـ في قراءة مجاهد[٢٨] وابن محيصن[٢٩] ـ: (والوالدات يُرضعن أولادهن حولَيْنِ كاملَيْنِ لمن أراد أنْ يُتِمَّ الرضاعةَ) بالرفع على إهمال (أنْ) المصدريَّة حَمْلًا على (ما) أختها على لغةِ بعضِ العربِ؛ وبه قال البصريون[٣٠] والبغداديون[٣١] ؛ وتُروى ـ أيضًا ـ عن ابن عباس[٣٢]؛ وإليه ذهب ابن السيرافي[٣٣] والزمخشري[٣٤] وأبو البركات بن الأنباري[٣٥] وابن مالكٍ[٣٦] وابن هشامٍ الأنصاري[٣٧]والأشموني[٣٨].

---

(٢٧) البقرة : الآية ٢٣٣ .

(٢٨) انظر : شرح المفصل ١٤٣/٨، والإنصاف ٥٦٣/٢ ، ومختصر ابن خالويه ٢١ ، والبحر المحيط ٤٩٩/٢ .

(٢٩) انظر : شرح التصريح ٢٣٢/٢ ، ومغني اللبيب ٤٢ ، وشرح الأشموني ٥١٤/٣ ، وأوضح المسالك ١٤٧/٤ .

(٣٠) انظر :البحر المحيط ٤٩٩/٢، والدر المصون ٤٦٣/٢-٤٦٤ ، ومغني اللبيب ٤٢ ، وشرح التصريح ٢٣٢/٢ .

(٣١) انظر : سر صناعة الإعراب ٥٤٩/٢ .

(٣٢) انظر : الدر المصون ٤٦٣/٢؛ وهي بالنسبة في الجنى الداني ٢٢٠، وشرح المفصل ١٥/٧ .

(٣٣) انظر : شرح المفصل ١٤٣/٨ .

(٣٤) انظر : المفصل في علم العربية ٤٠٦ .

(٣٥) انظر : الإنصاف ٥٦٣/٢ .

(٣٦) انظر : شواهد التوضيح ١٨٠-١٨١ ، وشرح الكافية الشافية ١٥٢٦/٣-١٥٢٧ .

(٣٧) انظر : مغني اللبيب ٤٢ ، ٦٦١ ، وأوضح المسالك ١٤٧/٤ .

(٣٨) انظر : شرح الأشموني ٥١٤/٣-٥١٥ .

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغة ــ شَاذٌّ لا يُقاس عليه عند ابن الحاجب[٣٩]؛ أومِنْ ضرورةِ الشِّعْرِ على سبيل التنظير عند ابن يعيش[٤٠] وابن عصفور[٤١] والمالقي[٤٢] وأبي حيَّان الأندلسي[٤٣].

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ لأن إهمال (أنْ) المصدريَّة حملًا على (ما) أختها جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغةٌ لـ(بعضِ العربِ) ــ كما تقدَّم ــ ؛ ففي كلام العرب؛ كقول الشاعر: (مجزوء الكامل)

أَنْ تَهْبِطِينَ بِلَادَ قَوْ مٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطَّلَاحْ[٤٤]

والشاهد فيه قوله: (أَنْ تَهْبِطِينَ)؛ حيث لم يعمل (أَنْ) تشبيهًا لها بـ(ما) المصدريَّة على مذهب نحاة البصرة وبغداد ؛ على لغةِ بعضِ العربِ.

وقول الآخر: (البسيط)

أَنْ تَقْرَآنِ عَلَى أَسْمَاءَ وَيْحَكُمَا مِنِّي السَّلَامَ وَأَنْ لَا تُشْعِرَا أَحَدَا[٤٥]

والشاهد فيه قوله: (أَنْ تَقْرَآنِ)؛ حيث لم يعمل (أَنْ) تشبيهًا لها بـ(ما) المصدريَّة على مذهب نحاة البصرة وبغداد ؛ على لغةِ بعضِ العربِ.

---

(٣٩) انظر : الإيضاح في شرح المفصل ٢/٢٣٣-٢٣٤ .

(٤٠) انظر : شرح المفصل ٨/١٤٤ .

(٤١) انظر : ضرائر الشعر ١٣٠ .

(٤٢) انظر : رصف المباني ١٩٤ .

(٤٣) انظر : البحر المحيط ٢/٤٩٩ .

(٤٤) البيت من مجزوء الكامل ؛ وهو لـ(القاسم بن معن) في المقاصد النحوية ٢/٢٧٩؛ وبلا نسبة في الأزهية ٦٥ ، ورصف المباني ١٩٤ ، وسر صناعة الإعراب ٢/٤٤٨ ، وشرح الأشموني ١/٤٤٦ ، وشرح المفصل ٩/٧ ، والخصائص ١/٣٨٤ ، والبحر المحيط ٢/٤٩٩ ، وشرح الكافية الشافية ٣/١٥٢٨، وضرائر الشعر ١٢٩ .

(٤٥) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/٥٦٣ ، وأوضح المسالك ٤/١٤٧، والجنى الداني ٢٢٠، والخصائص ١/٣٨٤، ورصف المباني ١٩٤، وسر صناعة الإعراب ٢/٥٤٩، وشرح الأشموني ٣/٥١٥، وشرح التصريح ٢/٢٣٢،وشرح المفصل ٧/١٥ ، ٨/١٤٣ وشرح الكافية الشافية ٣/١٥٢٧ .

وقول الآخر: (الطويل)

إِذَا كَانَ أَمْرُ النَّاسِ عِنْدَ عَجُوزِهِمْ فَلَابُدَّ أَنْ يَلْقَوْنَ كُلَّ يَبَابِ[٤٦]

والشاهد فيه قوله: (أَنْ يَلْقَوْنَ)؛ حيث لم يعمل (أَنْ) تشبيهًا لها بـ(ما) المصدريَّة على مذهب نحاة البصرة وبغداد؛ على لغةِ بعضِ العربِ.

وقول الآخر: (الطويل)

أَبَى النَّاسُ وَيْبَ النَّاسِ أَنْ يَشْتَرُونَهَا وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ[٤٧]

والشاهد فيه قوله: (أَنْ يَشْتَرُونَهَا)؛ حيث لم يعمل (أَنْ) تشبيهًا لها بـ(ما) المصدريَّة على مذهب نحاة البصرة وبغداد؛ على لغةِ بعضِ العربِ.

وقول الآخر: (الطويل)

وَإِنِّي لَأَخْتَارُ القِرَى طَاوِيَ الحَشَا مُحَاذَرَةً مِنْ أَنْ يُقَالَ لَئِيمُ[٤٨]

والشاهد فيه قوله: (أَنْ يُقَالَ)؛ حيث لم يعمل (أَنْ) تشبيهًا لها بـ(ما) المصدريَّة على مذهب نحاة البصرة وبغداد؛ على لغةِ بعضِ العربِ.

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته؛ كقول ابن عباس[٤٩] ـ رضي الله عنهما ـ: (وإني كرهتُ أَنْ أُخرِجَكم فَتَمْشُونَ في الطين والدَّحْضِ) على تقدير: فأنتم تمشون؛ ويجوز أن يكون معطوفًا على (أَنْ أخرجَكم)، وترك نصبه على لغة مَنْ يرفع الفعل بعد (أَنْ) حملًا على (ما) أختها مِنَ العرب، فيكون الجمع بين اللغتَيْنِ في كلامٍ واحدٍ بمنزلة قولك: ما زيدٌ قائمًا ولا عمرٌو منطلقٌ؛ فيجمع في كلامٍ واحدٍ بين اللغة الحجازيَّة واللغة التميميَّة ؛ وعليه

---

(٤٦) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة في ضرائر الشعر ١٢٩ ، والضرائر للآلوسي ١٩٤ .

(٤٧) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(تميم) في ضرائر الشعر ١٢٩ ، وأمالي القالي ٢٥/٢ ، ولـ(ابن الدمينة) في الضرائر للآلوسي ١٩٤ .

(٤٨) البيت من الطويل؛ وهو لـ(حاتم الطائي) في ديوانه ١٧٥ ، ولسان العرب (قوا) ، وتاج العروس (قوى) ؛ وبلا نسبة في ضرائر الشعر ١٣٠ ، والضرائر للآلوسي ١٩٤ .

(٤٩) أخرجه البخاري في صحيحه ٧٠ ؛ في كتاب الجمعة ـ باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر .

ـ أيضًا ـ في الاستشهاد والتخريج ـ قول سعد بن عبادة[٥٠]: (ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُونَهُ بالعصابة).

ومنه ؛ حديث الغار[٥١] ـ: (فإذا وجدتهما راقدَيْنِ قمت على رؤسهما حَتَّى يستيقظانِ متى استيقظَا)؛ حيث جاءت (حَتَّى) بمعنى (إِلَى أَنْ)؛ والفعل مستقبل بالنسبة إلى الاستيقاظ؛ فحقه أن يكون بلا نون؛ لاستحقاقه النصب؛ لكنه جاء على لغة مَنْ يرفع الفعل مِنَ العرب بعد (أَنْ) حَمْلًا على (ما) أختها على مذهب نحاة البصرة وبغداد.

ومنه ؛ قول البراء بن عازب[٥٢] ـ رضي الله عنه ـ: (إِذَا صَلُّوا مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فرفع رأسه من الركوع قاموا قيامًا حَتَّى يَرَوْنَهُ قد سجد)؛ حيث جاءت (حَتَّى) بمعنى (إِلَى أَنْ)، والفعل مستقبل بالنسبة إلى القيام؛ فحقه أن يكون بلا نونٍ؛ لاستحقاقه النصب؛ لكنه جاء على لغة مَنْ يرفع الفعل مِنَ العرب بعد (أَنْ) حملًا على (ما) أختها.

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه؛ جواز حمل (مَا) المصدريَّة على (أَنْ) في العمل؛ وعليه قول النبي[٥٣] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (كَمَا تَكُونُوا

---

(٥٠) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٧٥ ؛ في كتاب التفسير ـ سورة آل عمران ـ باب: (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرًا)؛ الآية ١٨٦ ؛ بلفظ : (ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيُعَصِّبُوهُ بالعصابة) بحذف النون؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

(٥١) أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٢ ؛ في كتاب البيوع ـ باب إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرَضِيَ؛ وفي كتاب أحاديث الأنبياء ـ باب حديث الغار ٢٨٣ ؛ بلفظ : (فكرهتُ أن أوقظهُمَا) ؛ وفي كتاب الإجارة ـ باب مَن استأجر أجيرًا فترك أجره فعمل فيه المستأجر فزاد ، أو مَنْ عمل في مال غيره فاستفضل ١٧٦ ؛ بلفظ: (حتى برق الفجر فاستيقظا) ؛ وفي كتاب المزارعة ـ باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم وكان في ذلك صلاحٌ لهم ١٨٢ ؛ وفي كتاب الأدب ـ باب إجابة دعاء مَنْ بَرَّ والدَيْهِ ٥٠٦ ؛ بلفظ : (أكرهُ أن أوقظهُمَا) ؛ وعلى تلك الروايات ينتفي الشاهد ؛ وأخرجه أحمد في المسند ١٤٢/٣ ؛ برواية : (حتى يستيقظا) ؛ وعليها ـ أيضًا ـ ينتفي الشاهد .

(٥٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٩ ؛ في كتاب الأذان ـ باب رفع البصر إلى الإمام في الصلاة ؛ بلفظ : (أنهم كانوا إذا صلوا مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فرفع رأسه من الرجوع، قاموا قيامًا حتى يَرَوْهُ قد سجد) بحذف النون ؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

(٥٣) انظر : كشف الخفاء ١٢٦/٢ ، والمقاصد الحسنة للسخاوي ٣٢٦ .

يُوَلِّى عليكم)؛ بالنصب على إعمال (مَا) المصدريَّة حَمْلًا على (أنْ) أختها على لغةِ بعضِ العربِ.

٢ـ قول الله[٥٤] ـ تعالى ـ في قراءة أبي عمرٍو وحمزةَ وأبي بكرٍ عن عاصمٍ والأعمش[٥٥] ـ: (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطارٍ يُؤَدِّهْ إليك ومنهم من إن تأمنه بدينارٍ لَا يُؤَدِّهْ إليك إلا ما دمت عليه قائمًا) بإسكان الهاء ـ في الموضعَيْنِ ـ إجراءً للوصل مُجْرَى الوقف؛وإليه ذهب العكبري[٥٦] ـ في أحد قولَيْهِ ـ والسمين الحلبي[٥٧]؛ وقد أجاز العكبري[٥٨] فيه ـ أيضًا ـ الإسكان على التخفيف من أجل الكسرة قبلها والحركة بعدها.

وَمِثْلُهُ ـ قراءتهم[٥٩] ـ في آل عمران[٦٠] ـ: (ومن يرد ثواب الدنيا نُؤْتِهْ منها ومن يرد ثواب الآخرة نُؤْتِهْ منها وسنجزي الشاكرين)؛ وفي النساء[٦١]: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبيَّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّهْ ما تَوَلَّى ونُصْلِهْ جهنم وساءت مصيرًا)؛ وفي الشورى[٦٢]: (ومن كان يريد حرث الدنيا نُؤْتِهْ منها وما له في الآخرة من نصيب).

---

(٥٤) آل عمران : الآية ٧٥ .

(٥٥) انظر : البحر المحيط ٢٢١/٣ ، وتفسير القرطبي ١١٦/٤ ، والمحرر الوجيز ٤٥٧/١، ومعاني القرآن وإعرابه ٤٣١/١ ، ولـ(أبي عمرو وحمزة وأبي بكر) في حجة القراءات ١٦٦ ، والكشف ٣٤٩/١ ، والدر المصون ٢٦١/٣ ، ولـ(أبي عمرو والأعمش وحمزة) في إعراب القرآن للنحاس ٣٨٨/١ ، ولـ(الأعمش وعاصم) في معاني القرآن للفرّاء ١٥٨/١ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٥٧١/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٣٢٨/١ .

(٥٦) انظر : التبيان ٢٢٣/١ .

(٥٧) انظر : الدر المصون ٢٦٢/٣ .

(٥٨) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٣٢٨/١ .

(٥٩) انظر : الكشف ٣٤٩/١ ، والمحرر الوجيز ٤٥٧/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤٣١/١ـ٤٣٢؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ٢٠٣/١ .

(٦٠) الآية ١٤٥ .

(٦١) الآية ١١٥ .

(٦٢) الآية ٢٠ .

أمَّا الفرَّاء[٦٣] والقيسي[٦٤] وأبو زُرعة[٦٥] وأبو حيَّان الأندلسي[٦٦] فالحرف ــ عند هؤلاء ــ على أنه لغةٌ لـ(بعض العرب[٦٧])؛ كـ(بني عقيلٍ)،و(بني كلابٍ)،و(أزد السَّراة)؛ فإنهم يجزمون في الوصل والقطع؛ وبه رَوَى الأخفش[٦٨] والكسائي[٦٩].

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغة ــ غَلَطٌ بَيِّنٌ لا ينبغي أن يُقرأ به في القرآن عند الزجاج[٧٠] والنحاس[٧١] والعكبري[٧٢] ــ في قوله الآخر ــ ؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تُجزم ولا تُسكَّن في الوصل،إنما تُسكَّن في الوقف؛ ولا يجوز ذلك إلا في ضرورةِ الشعرِ ــ على سبيل التنظير ــ عند سيبويه[٧٣] والمبرِّد[٧٤].

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَولَ ؛ لأن إسكان هاء الغائب في الوصل أوالجزم في الوصل والقطع جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغةٌ لـ(بعض العرب) ــ كما تقدَّم ــ ؛ وهم (أزد السَّراة) ــ كما حكى الأخفش[٧٥] ــ

---

(٦٣) انظر : معاني القرآن ١٥٨/١ .

(٦٤) انظر : الكشف ٣٤٩/١-٣٥٠ .

(٦٥) انظر : حجة القراءات ١٦٦ .

(٦٦) انظر : البحر المحيط ٢٢١/٣-٢٢٢ .

(٦٧) انظر : معاني القرآن للأخفش ٣٠/١ ، ١٧٩ ، والمحتسب ٣٥٥/١ ، والحجة للقراء السبعة ١٠١/١ ، وضرائر الشعر ٩٦ ، والخصائص ١٦٤/١ ، ٣٦٨ ، والمحرر الوجيز ١٧٣/٣ ، والبحر المحيط ١٥٧/٦ .

(٦٨) انظر : المحتسب ٣٥٥/١ ، والخصائص ١٦٤/١ ، وضرائر الشعر ٩٦ .

(٦٩) انظر : البحر المحيط ٢٢١/٣ ، والدر المصون ٢٦٣/٣ .

(٧٠) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤٣١/١-٤٣٢ .

(٧١) انظر : إعراب القرآن ٣٨٨/١ .

(٧٢) انظر : التبيان ٢٢٣/١ .

(٧٣) انظر : الكتاب ٢٦/١ - ٣٢ .

(٧٤) انظر : المقتضب ١٧٦/١ ، ٤٠١ - ٤٠٢ .

(٧٥) انظر : المحتسب ٣٥٥/١ ، والخصائص ١٦٤/١ ، وضرائر الشعر ٩٦ ، والمحرر الوجيز ١٧٣/٣ ، والأصول في النحو ٤٦١/٣ ،وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٢ .

أو (بنو عقيلٍ وبنو كلابٍ) كما حكى الكسائي[٧٦]؛ ففي كلام العرب؛ كقول يعلي بن الأحول الأزدي: (الطويل)

فَظِلْتُ لَدَى البَيْتِ العَتِيقِ أُرِيغُهُ وَمِطْوَايَ مُشْتَاقَانِ لَهْ أَرِقَانِ[٧٧]

والشاهد فيه قوله: (لَهْ)؛ حيث حُذفت ضمة الهاء للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ؛ كـ(بني عقيلٍ)، و(بني كلابٍ)، و(أزد السَّراة)؛ فإنهم يجزمون في الوصل والقطع.

وقول الآخر: (البسيط)

وَأَشْرَبُ المَاءَ مَا بِي نَحْوَهُ عَطَشٌ إِلَّا لِأَنَّ عُيُونَهْ سَيْلُ وَادِيهَا[٧٨]

والشاهد فيه قوله: (عُيُونَهْ)؛ حيث حُذفت ضمة الهاء للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ ؛ كـ(بني عقيلٍ)، و(بني كلابٍ)، و(أزد السَّراة)؛ فإنهم يجزمون في الوصل والقطع ؛ ومنه ؛ قول الآخر: (الرجز)

أَنْحَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رِجْلًا وَيَدَا يُقْسِمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدَا
فَيُصْلِحُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهْ غَدَا[٧٩]

وفي القرآن الكريم ؛ كقول الله[٨٠] ـ تعالى ـ: (قالوا أَرْجِهْ وَأَخَاه) بترك الهمزة وسكون الهاء للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ ؛وبه قرأ عاصم

---

(٧٦) انظر : البحر المحيط ٢٢١/٣ ، ١٨٧/٩ ، والدر المصون ٢٦٣/٣ ، وشرح الكافية ١١/٢ ، وخزانة الأدب ٤٠١/٢ .

(٧٧) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(يعلي بن الأحول الأزدي) في خزانة الأدب ٢٦٩/٥ ، ٢٧٥ ، ولسان العرب (مطا) ، (ها) ؛ وبلا نسبة في الخصائص ١٦٤/١ ، ورصف المباني ١١٠ ، وسر صناعة الإعراب ٧٢٧/٢، والمحتسب ٣٥٥/١ ، والمقتضب ١٧٧/١ ، ٤٠٢ ، والبحر المحيط ١٥٧/٦ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة ١٢٩، وضرائر الشعر ٩٦ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ١٥٢ ، والمحرر الوجيز ٥١٢/٥ .

(٧٨) البيت من البسيط ؛ وهو بلا نسبة في خزانة الأدب ٢٧٠/٥ ، ٤٥٠/٦ ، والخصائص ١٦٤/١ ، ٤٠٦ ، ورصف المباني ١١٠ ، وسر صناعة الإعراب ٧٢٧/٢ ، والمحتسب ٣٥٥/١ ، والمقرب ٢٠٤/٢ ،وهمع الهوامع ٢٠٣/١ ، وضرائر الشعر ٩٦ ، والبحر المحيط ٢٢٢/٣ ، ١٥٧/٦ .

(٧٩) الرجز بلا نسبة في معاني القرآن للفرّاء ٢٦٠/١ ، وحجة القراءات ١٦٦ ، ٢٩١ ؛ ولـ(منظور بن حبّة الأسدي) في المحرر الوجيز ٤٣٧/٢ .

(٨٠) الأعراف : الآية ١١١ ، والشعراء : الآية ٣٦ .

وحمزة[٨١]. ومنه ؛ قوله[٨٢] ـ تعالى ـ: (أولئك الذين هدى الله فبهداهمُ اقْتَدِهْ قُل لا أسألكم عليه أجرًا) بإسكان الهاء في الوصل للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ ؛ وبه قرأ السبعة[٨٣] إلا حمزةَ والكسائيَّ وابنَ عامرٍ.

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة[٨٤]: (إن الإنسان لِرَبِّهْ لكنود) بإسكان الهاء للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ ؛ وقراءة السوسي[٨٥] عن أبي عمرٍو: (وإن تشكروا يَرْضَهْ لكم) بإسكان الهاء في الوصل على التخفيف على لغةِ بعضِ العربِ ؛ وبه قرأ الدوريُّ عن أبي عمرٍو، وهشامٌ عن ابن عامرٍ[٨٦]؛ وقراءة ابن عباسٍ[٨٧]: (ونادى نوحٌ ابْنَهْ وكان في معزلٍ يا بنيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) بإسكان الهاء للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ ، وقراءة أبي عمرو وعاصم وحمزة[٨٨] : (فألْقِهْ إليهم) بإسكان الهاء للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ ، وقراءة هشامٍ وأبي بكرٍ[٨٩]: (فمن يعمل مثقال ذرة خيرًا يَرَهْ * ومن يعمل مثقال ذرة شَرًّا يَرَهْ) بإسكان الهاء ـ في الحرفَيْنِ ـ للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ.

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه أَمْرَانِ:

---

(٨١) انظر : حجة القراءات ٢٩٠ ، والكشف ٤٧٠/١ ، والحجة للقراء السبعة ٢٥٦/١ ، والمحرر الوجيز ٤٣٧/٢ ، والبحر المحيط ١٣٥/٥ ، والدر المصون ٤٠٩/٥ .

(٨٢) الأنعام : الآية ٩٠ .

(٨٣) انظر : حجة القراءات ٢٦٠ ، والكشف ٤٣٩/١ ، والحجة للقراء السبعة ١٨٥/٢ ، والمحرر الوجيز ٣١٩/٢، والبحر المحيط ٥٧٨/٤ ، والدر المصون ٣١/٥ .

(٨٤) العاديات : الآية ٦ ؛ قد حكاها الكسائي عن بني عقيل وبني كلاب؛ انظر : البحر المحيط ٢٢١/٣ـ٢٢٢، والدر المصون ٢٦٣/٣ ؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ٢٠٣/١ .

(٨٥) الزمر : الآية ٧ ؛ انظر : الدر المصون ٤١٢/٩ ، ولـ(أبي بكر) في البحر المحيط ١٨٧/٩ ، والمحرر الوجيز ٥٢١/٤

(٨٦) انظر : الدر المصون ٤١٢/٩ .

(٨٧) هود : الآية ٤٢ ؛ انظر : الدر المصون ٣٢٨/٦ ، والبحر المحيط ١٥٧/٦ ، والمحرر الوجيز ١٧٣/٣ .

(٨٨) النمل : الآية ٢٨ ، انظر : حجة القراءات ٥٢٨ ، والكشف ١٥٩/٢ ، والمحرر الوجيز ٢٥٧/٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٨/٣ ، والدر المصون ٣١١/٥ ، وبلا نسبة في البحر المحيط ٢٣٣/٨ .

(٨٩) الزلزلة : الآيتان ٧ ، ٨ ؛ انظر : البحر المحيط ٥٢٥/١٠ ، والمحرر الوجيز ١١٢/٥ ، ولـ(هشام) في الدر المصون ٦٦/١١ .

الأول ــ أن هذا الحرف في السبعة؛ وهو متواتر، وكفى أنه منقول من إمام البصريين ــ أبي عمرو بن العلاء ــ؛ فإنه عربي صريح، وسامع لغة، وإمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا.

الثاني ــ أن الحرف وحركته قد يُحذفان معًا من الكلمة؛ وعليه قولهم[٩٠]: (أَرَيْتَكَ زَيْدًا مَا شَأْنُهُ) بحذف الهمزة وحركتها ؛ إذ الأصل: (أَرَأَيْتَكَ)؛ وقد زعم الفرّاء[٩١] أن هذه اللغة لغة أكثر كلام العرب؛ ومن ذلك؛ قول عمر بن أبي ربيعة: (الطويل)

أَرَيْتَكَ إِذْ هُنَّا عَلَيْكَ أَلَمْ تَخَفْ ... رَقِيبًا وَحَوْلِي مِنْ عَدُوِّكَ حُضَّرُ[٩٢]

والشاهد فيه قوله: (أَرَيْتَكَ)؛ حيث حذف الهمزة وحركتها؛ إذ الأصل: (أَرَأَيْتَكَ).

وقول أبي الأسود الدؤلي: (المتقارب)

أَرَيْتَ امْرَأً كُنْتُ لَمْ أَبْلُهُ ... أَتَانِي فَقَالَ اتَّخِذْنِي خَلِيلَا[٩٣]

والشاهد فيه قوله:(أَرَيْتَ)؛حيث حذف الهمزة وحركتها؛إذ الأصل: (أَرَأَيْتَ).

وبهذا قد جاءت القراءات القرآنيَّة؛ كقراءة الكسائي[٩٤]: (أَرَيْتُمْ)، (أَرَيْتَكُمْ)، (أَرَيْتَ)، (أَرَيْتَكَ) بغير همزٍ ولا ألفٍ على لغة أكثر كلام العرب؛ إذ الأصل: (أَرَأَيْتُمْ)، (أَرَأَيْتَكُمْ)، (أَرَأَيْتَ)، (أَرَأَيْتَكَ).

---

(٩٠) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٦٦/٢ ، وتيسير الداني ١٠٢ .

(٩١) انظر : معاني القرآن ٢٢٧/١ .

(٩٢) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(عمر بن أبي ربيعة) في ديوانه ٩٦ ؛ وبلا نسبة في الدر المصون ٦١٦/٤ .

(٩٣) البيت من المتقارب ؛ وهو لـ(أبي الأسود الدؤلي) في ديوانه ٥٣ ، وخزانة الأدب ٢٨٣/١ ، ٣٧٩/١١ ، ٣٨١ ، وشرح شافية ابن الحاجب ٣٧/٣ ، وشرح شواهد الشافية ٣١٤ ، والدر المصون ٦١٧/٤ .

(٩٤) الأنعام : الآيتان ٣٦ ، ٤٠ ، والكهف : الآية ٦٣ ، والإسراء : الآية ٦٢ على الترتيب ؛ انظر : الحجة للقراء السبعة ١٦٠/٢ ، والكشف ٤٣١/١ ، وحجة القراءات ٢٥٠ ، والبحر المحيط ٥٠٨/٤ .

٣ــ قول الله[٩٥] ــ تعالى ــ في قراءة الجمهور[٩٦] ــ: (إن الذين آمنوا والذين هادوا وَالصَّابِئُونَ) بالواو ــ وكذلك هو في مصاحف الأمصار ــ ؛ حيث أُعرب ــ في أحد أوجه إعرابه ــ بالحركات؛ فَنُصِبَ بالفتحة؛ والنون حرف الإعراب؛ كهي في (الزَّيْتُونِ)؛ و(عَرَبُونٍ)؛ وذلك على لغةِ قومٍ من العربِ[٩٧]؛ كـ(بعض بني تميمٍ، وبني عامرٍ)؛ وقد حكى هذه اللغة الأئمة الكبار؛ كأبي زيد الأنصاري والفرَّاء[٩٨]؛ وإليه ذهب السمين الحلبي[٩٩]وابن عقيل[١٠٠] والأشموني[١٠١].

وإنْ كان القرآن الكريم قد أتى ــ في هذا الحرفِ ــ باللغةِ الفاشيةِ في قول الله[١٠٢] ــ تعالى ــ: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى وَالصَّابِئِينَ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلهم أجرهم عند ربهم)؛ وقوله[١٠٣] ــ تعالى ــ: (إن الذين آمنوا والذين هادوا وَالصَّابِئِينَ والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة).

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغةِ ــ غيرُ جائزٍ في القرآن الكريم عند ابن هشامٍ الأنصاري[١٠٤] ؛ لأنه أُعرب على لغةٍ قليلةِ الاستعمالِ؛ والقرآنُ لا يأتي فيه إلا الفصيحُ؛ لأنه تنزيلُ رَبِّ العالمين.

---

(٩٥) المائدة : الآية ٦٩ .

(٩٦) انظر : البحر المحيط ٣٢٥/٤ ، والدر المصون ٣٦١/٤ ، والمحرر الوجيز ٢١٩/٢ ؛ وبلا نسبة في التبيان ٣٥٦/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٥٢/١ .

(٩٧) انظر : همع الهوامع ١٥٩/١ ، وشرح التصريح ٧٦/١ .

(٩٨) انظر : الدر المصون ٤٢٥/٥ ،وشرح التصريح ٧٦/١ .

(٩٩) انظر : الدر المصون ٣٦١/٤ ، ٤٢٦/٥ .

(١٠٠) انظر : شرح ابن عقيل ٦٥/١ .

(١٠١) انظر : شرح الأشموني ٩٤/١ .

(١٠٢) البقرة : الآية ٦٢ .

(١٠٣) الحج : الآية ١٧ .

(١٠٤) انظر : تخليص الشواهد ٧١ .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَولَ ؛ لأن إجراء(الصَّابِئُونَ) في الإعراب بالحركات ــ في أحد أوجه إعرابه ــ ليس بِدْعًا في اللغة ؛ إذ له ما يُؤَيِّدُه في شواهدِ العربيَّةِ ؛ كإجراء (سنين) مُجرى (غسلين[١٠٥])، و(يقطين[١٠٦]) في الإعراب بالحركات الظاهرة على النون؛ كأنه اسم مفرد آخره ياء ونون، وإلزام النون مع الإضافة على لغةِ قومٍ من العرب؛ كـ(بعض بني تميمٍ، وبني عامرٍ)؛ــ كما تقدَّم ــ ؛ ففي كلام العرب؛ كقول الشاعر: (الطويل)

دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فَإِنَّ سِنِينَهُ لَعِبْنَ بِنَا شِيبًا وَشَيَّبْنَنَا مُرْدَا[١٠٧]

والشاهد فيه قوله: (فَإِنَّ سِنِينَهُ)؛ حيث نصب (سنين) بالفتحة على لغةِ بعضِ بني تميمٍ، وبني عامرٍ؛ ولم يُعاملها معاملة جمع المذكر السالم في رفعها بالواو، ونصبها وجرّها بالياء على لغةِ القرآنِ الكريم.

وقول الآخر: (الطويل)

مَتَى تَنْجُ حَبْوًا مِنْ سِنِينٍ مُلِحَّةٍ تَتِمَّ لِأُخْرَى تَنْزِلُ الأَعْصَمَ الفَرْدَا[١٠٨]

والشاهد فيه قوله: (مِنْ سِنِينٍ)؛ حيث أعرب (سنين) بالحركات على لغةِ بعضِ بني تميمٍ، وبني عامرٍ؛ ولم يُعاملها معاملة جمع المذكر السالم في رفعها بالواو، ونصبها وجرّها بالياء على لغةِ القرآنِ الكريم.

وقول الآخر: (الوافر)

أَلَمْ نَسْقِ الحَجِيجَ سَلِي مَعَدًّا سِنِينًا مَا نَعُدُّ لَهَا حِسَابَا[١٠٩]

---

(١٠٥) مِنْ قول الله ـ تعالى ـ: (فليس له اليوم هاهنا حميم * ولا طعام إلا من غِسْلِين * لا يأكله إلا الخاطئون)؛ الحاقة: الآيات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ .

(١٠٦) مِنْ قول الله ـ تعالى ـ:(فنبذناه بالعراء وهو سقيم*وأنبتنا عليه شجرة من يَقْطِين)؛ الصافات:الآيتان ١٤٥، ١٤٦.

(١٠٧) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(الصمة بن عبد الله القشيري) في تخليص الشواهد ٧١ ، وشرح التصريح ٧٧/١ ، وشرح المفصل ١١/٥ ، ١٢ ، والمقاصد النحوية ١٦٩/١ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٧٩/١ ، وشرح الأشموني ٩٣/١ ، وشرح ابن عقيل ٦٥/١ .

(١٠٨) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة في الدرر ١٣٥/١ ، وهمع الهوامع ١٥٩/١ .

(١٠٩) البيت من الوافر ؛ وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ٧١ ، والدرر ١٣٦/١ ، وهمع الهوامع ١٦٠/١ .

والشاهد فيه قوله: (سنِينًا)؛ حيث نوَّنها كالاسم المفرد؛ ولم يُعاملها معاملة جمع المذكر السالم؛ وذلك على لغةِ بعضِ العربِ، كبني تميمٍ، وبني عامرٍ.

وقول الآخر: (الوافر)

رَأَتْ مَرَّ السِّنِينِ أَخَذْنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الهِلَالِ[١١٠]

والشاهد فيه قوله: (السِّنِين)؛ حيث أُعرب بالحركات؛ فَجُرَّ بالكسرة؛ وذلك على لغةِ بعضِ بني تميمٍ، وبني عامرٍ.

وقول الآخر: (الوافر)

وَكَانَ لَنَا أَبُو حَسَنٍ عَلِيٌّ أَبًا بَرًّا وَنَحْنُ لَهُ بَنِينُ[١١١]

والشاهد فيه قوله: (بَنِينُ)؛ حيث أعربه بالحركات؛ فرفعه بالضمة على لغةِ بعضِ العربِ؛ كـ(بني تميمٍ،وبني عامرٍ)؛ ولم يُعامله معاملة جمع المذكر السالم في رفعها بالواو، ونصبها وجرّها بالياء على لغةِ القرآنِ الكريم.

وقول الآخر: (الكامل)

وَلَقَدْ وَلَدْتَ بَنِينَ صِدْقٍ سَادَةً وَلَأَنْتَ بَعْدَ اللَّهِ كُنْتَ السَّيِّدَا[١١٢]

والشاهد فيه قوله: (بَنِينَ)؛ حيث أعربها بالحركات؛ فنصبها بالفتحة؛ على لغةِ بعضِ العربِ؛ كـ(بني تميمٍ، وبني عامرٍ)؛ ولم يُعاملها معاملة جمع

---

(١١٠) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(جرير) في ديوانه ٥٤٦ ، والدرر ١٣٥/١ ؛ وبلا نسبة في لسان العرب (خضع)، والمقتضب ٢٠٠/٤ ، وهمع الهوامع ١٥٩/١ .

(١١١) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(أحد أولاد علي بن أبي طالب) في شرح التصريح ٧٧/١ ، والمقاصد النحوية ١٥٦/١ ، ولـ(سعيد بن قيس الهمداني) في خزانة الأدب ٧٥/٨ ، ٧٦ ، ٧٨ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٧٧/١ ، وخزانة الأدب ٦٠/٨ ، والدر المصون ٣٠٩/١ ، ٣٦١/٤ .

(١١٢) البيت من الكامل ؛ وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ٧٥ ، وخزانة الأدب ٦١/٨ ، وشرح المفصل ١٢/٥ ، والممتع في التصريف ١٤٣/١ .

المذكر السالم في رفعها بالواو، ونصبها وجرّها بالياء على لغةِ القرآنِ الكريم.

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته؛ كقول النبي[113] ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ: (اللَّهُمَّ اجعلها عليهم سنيناً كسنينِ يوسفَ) ـــ في إحدى الروايتَيْنِ ـــ؛حيث أعرب (سنيناً) بالحركات؛ فنصبها بالفتحة؛ على لغةِ بعضِ العربِ؛ كـ(بني تميمٍ، وبني عامرٍ)؛ ولم يُعاملها معاملة جمع المذكر السالم في رفعها بالواو، ونصبها وجرّها بالياء على لغةِ القرآنِ الكريمِ؛ بَيْدَ أنَّ بني تميمٍ يتركونه بلا تنوينٍ، وبني عامرٍ يُنوّنونه.

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه أنَّ بعضَ النحويين؛ كـ(الفرَّاء[114]) يطرد هذه اللغة في جمع المذكر السالم وكُلِّ ما حُمِلَ عليه؛ وقد حكى ذلك الشيباني[115]؛ وعليها خُرِّجَ قول الشاعر: (الخفيف)

رُبَّ حَيٍّ عَرَنْدَسٍ ذِي طَلَالٍ لَا يَزَالُونَ ضَارِبِينَ القِبَابِ[116]

والشاهد فيه قوله: (ضَارِبِينَ القِبَابِ)؛ حيث أُعرب بالحركات؛ فَنُصِبَ بالفتحة؛ لأنه خبر (لا يزالون)؛ وذلك على لغةِ بعضِ بني تميمٍ، وبني عامرٍ؛ والذي يَدُلُّ على ذلك ـــ في نظر الباحث ـــ عدم حذف النون للإضافة؛ أو عدم نصب (القباب) على أنه مفعول به لـ(ضاربين)؛ وقول الآخر: (الوافر)

---

(113) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٣؛ في كتاب الأذان ـ باب يَهْوي بالتكبير حين يسجد؛ وقال نافع: كان ابن عمر يضع يَدَيْهِ قبل ركبتَيْهِ؛ وفي كتاب أبواب الاستسقاء ـ باب دعاء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (اجعلها سنين كسني يوسف) ٧٩ ؛ وفي كتاب الجهاد والسير ـ باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ٢٣٥ ؛ وفي كتاب أحاديث الأنبياء ٢٧٤ ـ باب قول الله ـ تعالى ـ: (لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين) ؛ يوسف : الآية ٧ ؛ وفي كتاب التفسير ٣٧٥ ـ سور آل عمران ـ باب : (ليس لك من الأمر شيء) ؛ الآية ١٢٨ ؛ وسورة النساء ٣٧٩ ـ باب قوله : (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) ؛ الآية ٩٩ ؛ وفي كتاب الأدب ـ باب تسمية الوليد ٥٢٢؛ وفي كتاب الدعوات ـ باب الدعاء على المشركين٥٣٧ ؛ بروايات قد أخرجته عن وجه الاستشهاد.

(114) انظر : شرح الأشموني ٩٤/١ ، وأوضح المسالك ٨٠/١-٨٢ ، وشرح التصريح ٧٧/١ .

(115) انظر : همع الهوامع ١٦٠/١ .

(116) البيت من الخفيف ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٨٠/١ ، وتخليص الشواهد ٧٥ ، وشرح الأشموني ٩٥/١ ، وشرح التصريح ٧٧/١ ، ومغني اللبيب ٦٠٨ ، والمقاصد النحوية ١٧٦/١ ، وهمع الهوامع ١٦٠/١ .

وَمَاذَا تَبْتَغِي الشُّعَرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ[١١٧]

والشاهد فيه قوله: (الأَرْبَعِينِ)؛ حيث أعربه بالحركات؛ فجرّه بالكسرة؛ وذلك على لغةِ بعضِ بني تميمٍ؛ وبني عامرٍ، ولم يُعربه إعراب جمع المذكر السالم على اللغةِ الفاشيةِ.

٤ـ قول الله[١١٨] ـ تعالى ـ في قراءة سعيد بن جبير[١١٩]ـ: (إِنِ الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالَكم) بتخفيف (إِنِ) وكسرها لالتقاء الساكنَيْنِ؛ ونصب (عبادًا) على الخبريَّة، و(أمثالَكم) على أنه صفة لـ(عبادًا)؛ على إعمال (إِنْ) النافية عمل (مَا) الحجازيَّة؛على لغةِ أهلِ العاليةِ[١٢٠]؛ والمعنى: مَا الذين تدعون من دون الله عبادًا أمثالَكم؛ وإليه ذهب القيسي[١٢١] والزمخشري[١٢٢] وابن عطية[١٢٣] وأبو البركات ابن الأنباري[١٢٤] والعكبري[١٢٥] وابن مالك[١٢٦] والمرادي[١٢٧] والسمين الحلبي[١٢٨] وابن

---

(١١٧) البيت من الوافر؛ وهو لـ(سحيم بن وثيل) في تخليص الشواهد ٧٤، وتذكرة النحاة ٤٨٠، وسر صناعة الإعراب ٦٢٧/٢ ، وشرح التصريح ٧٧/١، وشرح ابن عقيل ٦٨/١ ، وشرح المفصل ١١/٥ ، والمقاصد النحوية ١٩١/١؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٩٥/١،والمقتضب ٣٣٢/٣، وهمع الهوامع ١٦٥/١ .

(١١٨) الأعراف : الآية ١٩٤ .

(١١٩) انظر : المحتسب ٣٨٤/١ ، وتخليص الشواهد ٣٠٥ ، ٤٠٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٣ ، والكشاف ٥٤٤/٢ ، وشرح شذور الذهب ١٨٦ ، وهمع الهوامع ١١٦/٢ ، وأوضح المسالك ٢٨٠/١ ، والجنى الداني ٢٠٩، والبحر المحيط ٢٥٠/٥، والمحرر الوجيز ٤٨٩/٢، وشرح الكافية الشافية ٤٧٧/١ـ٤٤٨ ؛ وبلا نسبة في البيان ٣٨١/١ ، والتبيان ٤٧٠/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٧٩/١ ـ ٥٨٠ .

(١٢٠) انظر : شرح شذور الذهب ١٨٦ ، وتخليص الشواهد ٣٠٥ ، وأوضح المسالك ٢٧٩/١ ، والجنى الداني ٢١٠، ومغني اللبيب ٣٥ ، وهمع الهوامع ١١٦/٢ .

(١٢١) انظر : مشكل إعراب القرآن ٢٩٣ .

(١٢٢) انظر : الكشاف ٥٤٤/٢ .

(١٢٣) انظر : المحرر الوجيز ٤٨٩/٢ .

(١٢٤) انظر : البيان ٣٨١/١ .

(١٢٥) انظر : التبيان ٤٧٠/١ .

(١٢٦) انظر : شرح التسهيل ٣٧٦/١ ، وشرح الكافية الشافية ٤٤٩/١ ـ ٤٥٠ .

(١٢٧) انظر : الجنى الداني ٢٠٩ .

(١٢٨) انظر : الدر المصون ٥٣٩/٥ .

هشامٍ الأنصاري[١٢٩] وابن عقيلٍ[١٣٠] وخالد الأزهري[١٣١] والسيوطي[١٣٢] والأشموني[١٣٣]؛ أمَّا أبو حيَّانٍ الأندلسي[١٣٤] فالحرف ـ عنده ـ على أنَّ (إنْ) المخفَّفة، وأعملها عمل المشدَّدة ؛ لكنه نصب ـ في الحرفِ ـ خبرها نصب عمر بن أبي ربيعة المخزومي في قوله[١٣٥]: (الطويل)

إذَا اسْوَدَّ جنْحُ اللَّيلِ فَلْأْتِ وَلْتَكُنْ خُطاكَ خِفَافا إنَّ حُرَّاسَنَا أُسْدَا

وهذا الحرفُ ـ على تلك اللغةِ ـ غيرُ جائزٍ عند ابن جني[١٣٦] وأبي جعفرٍ النحاس[١٣٧]؛ لأن "إنْ" لا تكاد تأتي في كلامِ العربِ بمعنى "مَا" إلا أن يكون بعدها إيجابٌ؛ كما قال الله[١٣٨] ـ جَلَّ وعَزَّ ـ :(إنِ الكافرون إلا في غرورٍ)٠

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ لأنه حرف مروي عن تابعي جليل؛ ولأن إعمال (إنْ) النافية عمل (مَا) الحجازيَّة جائزٌ في شواهدِ العربيَّة ؛ وهو لغةُ أهلِ العاليةِ ـ كما تقدَّم ـ؛ففي كلام العرب ؛ كقولهم[١٣٩] :

---

(١٢٩) انظر : أوضح المسالك ٢٨٠/١ ، ومغني اللبيب ٣٤-٣٥ ٠

(١٣٠) انظر : شرح ابن عقيل ٣١٩/١ ٠

(١٣١) انظر : شرح التصريح ٢٠١/١ ٠

(١٣٢) انظر : همع الهوامع ١١٦/٢ ـ ١١٧ ٠

(١٣٣) انظر : شرح الأشموني ٣٦٨/١ ٠

(١٣٤) انظر : البحر المحيط ٢٥٠/٥-٢٥١ ٠

(١٣٥) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(عمر بن أبي ربيعة) في الجنى الداني ٣٩٤ ، والبحر المحيط ٢٥١/٥ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه ؛ وهو بلا نسبة في خزانة الأدب ١٦٧/٤ ، ٢٤٢/١٠ ، وشرح الأشموني ٤٠٢/١ ٠

(١٣٦) انظر : المحتسب ٣٨٤/١ ٠

(١٣٧) انظر : إعراب القرآن ١٦٨/٢-١٦٩ ٠

(١٣٨) الملك : الآية ٢٠ ٠

(١٣٩) انظر : مغني اللبيب ٣٥ ، وأوضح المسالك ٢٧٩/١-٢٨٠ ، وشرح شذور الذهب ١٨٦ ، وشرح الأشموني ٣٦٨/١ ، والجنى الداني ٢٠٩ ، وهمع الهوامع ١١٦/٢ ٠

(إنْ أحدٌ خيرًا من أحدٍ إلا بالعافية)؛ وقولهم[١٤٠]: (إنْ ذلك نافعَك ولا ضارَّك).

ومنه ؛ قول الشاعر: (الطويل)

إنِ المَرْءُ مَيْتًا بِانْقِضَاءِ حَيَاتِهِ ... وَلَكِنْ بِأَنْ يُبْغَى عَلَيهِ فَيُخْذَلَا[١٤١]

والشاهد فيه قوله: (إنِ المَرْءُ مَيْتًا)؛ حيث أعمل (إنْ) عمل (مَا)؛ وجاء اسمها معرفة على لغةِ أهلِ العاليةِ.

وقول الآخر: (المنسرح)

إنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا عَلَى أَحَدٍ ... إلَّا عَلَى أَضْعَفِ المَجَانِينِ[١٤٢]

والشاهد فيه قوله: (إنْ هُوَ مُسْتَوْلِيًا)؛ حيث أعمل (إنْ) عمل (مَا)؛ فرفع بها المبتدأ ونصب الخبر؛ وجاء اسمها معرفة على لغةِ أهلِ العاليةِ.

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه أن الكسائي قد سمع أعرابيًّا يقول[١٤٣]: (إنَّا قائمًا)؛ فأنكرها عليه،وظن أنها (إنَّ) المشدَّدة، وقعت على (قائم)، قال ـ؛ أي: الكسائي ـ: (فَاسْتَثْبَتُّهُ)؛ فإذا هو يريد: (إنْ أَنَا قائمًا)؛ على إعمال (إنْ) عمل (مَا) الحجازيَّة ؛ فرفع بها المبتدأ ونصب الخبر ؛ بَيْدَ أَنَّهُ ألقى حركة الهمزة على الساكن قبلها، فالتقى المثلان؛ فكان الإدغام على حَدِّ قراءة ابن عامرٍ[١٤٤]: (لَكِنَّا هو الله ربي)؛ إذ الأصل: (لَكِنْ أَنَا هو الله ربي).

---

(١٤٠) انظر : مغني اللبيب ٣٥ ، وشرح شذور الذهب ١٨٦ ، والجنى الداني ٢٠٩ ، وهمع الهوامع ١١٦/٢ .

(١٤١) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ٣٠٧ ، والجنى الداني ٢١٠ ، والدرر اللوامع ١٠٩/٢، وشرح الأشموني ٣٦٩/١، وشرح ابن عقيل ٣١٨/١، وهمع الهوامع ١١٧/٢ ، وشرح التسهيل ٣٧٦/١ .

(١٤٢) البيت من المنسرح ؛ وهو بلا نسبة في الأزهية ٤٦ ، وشرح ابن عقيل ٣١٧/١، والمقرب ١٠٥/١ ، وهمع الهوامع ٢١٨/١، ١١٦/٢ ، وشرح الكافية الشافية ٤٤٧/١ ، وشرح التسهيل ٣٧٥/١ .

(١٤٣) انظر : همع الهوامع ١١٦/٢ ، ومغني اللبيب ٣٥ ، والجنى الداني ٢٠٩ ، ٤٠٢ ؛ ويُروى: (إنَّ قائمًا) ـ بلا ألفٍ ـ؛ وعليه ـ أيضًا ـ الشاهد .

(١٤٤) الكهف : الآية ٣٨ ؛ انظر : الكشف ٦١/٢ ، والكشاف ٥٨٧/٣ ، والدر المصون ٥٥٣/٢ ، ٤٩١/٧ ، وشرح المفصل ٨٣/٩ ، ولـ(عاصم) في إعراب القرآن للنحاس ٤٥٧/٢ ، ولـ(أبي عمرو وغيره) في المحتسب ٧٥/٢ ، ولـ(نافع ـ في رواية إسماعيل ـ وابن عامر) في حجة القراءات ٤١٧ ، ولـ(ابن عامر ونافع ـ في رواية المسيبي ـ) في

وأمَّا الثلاث الجهات ـ التي أوردها ـ أبو جعفر النحاس[١٤٥] ـ في كتابه ـ إعراب القرآن ـ فلا يقدح شيء منها في هذا الحرف ـ في نظر الباحث ـ؛ أمَّا كونها مخالفة للسواد؛ فهو خلاف يسير جدًّا لا يضر؛ ولعله كتب المنصوب على لغة ربيعة[١٤٦] في الوقف على المنون المنصوب بغير ألف؛ كما يفعل أكثر العرب في الوقف على المرفوع والمجرور؛ فلا تكون فيه ـ إذن ـ مخالفة للسواد؛ فمن لم يقف على المنون المنصوب بألف، استغنى عنها في الخط؛ لأنها على لغته ساقطة وقفًا ووصلًا؛ وعليه ـ في نظر الباحث ـ في الكلام العربي المعتد بفصاحته ـ قول عائشة[١٤٧] ـ رضي الله عنها ـ في باب المُحَصَّب ـ: (إنما كان منزلٌ ينزله النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ) ـ؛ تعني: المُحَصَّب ـ؛ إذ قد رُوِيَ (منزلٌ) رفعًا لا نصبًا على تلك اللغة.

وأمَّا مَا حُكِيَ عن سيبويه؛ فقد اختلف الفهم في كلام سيبويه في (إنْ)؛ حيث إن أكثر النحويين يزعمون أن مذهب سيبويه في(إنْ) النافية الإهمال، وكلامه مشعر بأن مذهبه فيها الإعمال؛ وذلك أنه قال[١٤٨] ـ في هذا باب عدة مايكون عليه الكلم ـ: (وَأَمَّا "إنْ" مع "مَا" في لغة أهل الحجاز، فهي بمنزلة "مَا" في قولك: "إنَّمَا" الثقيلة، تجعلهامن حروف الابتداء،وتمنعها أن تكون من حروف "ليس" وبمنزلتها)؛فَعُلِمَ بهذه العبارة أن في الكلام حروفًا مناسبة لـ(ليس)من جملتها"مَا"،ولاشيء من الحروف يصلح لمشاركة(مَا) في هذه المناسبة إلا(إنْ)،و(لَا) فتعيَّن كونهما مقصودَيْنِ.

الحجة للقراء السبعة ٨٦/٣ ، والمحرر الوجيز ٥١٧/٣ ؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب ٣٥ ، ٣٦٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٨٦/٣ ، وهمع الهوامع ١١٦/٢ .

(١٤٥) انظر : إعراب القرآن ١٦٨/٢-١٦٩ .

(١٤٦) انظر : البحر المحيط ٢٥٠/٥ ، وشواهد التوضيح والتصحيح ٣٧ .

(١٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه٣٥٩/١ ؛ في كتاب الحج ـ باب المُحَصَّب؛ بالنصب؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

(١٤٨) انظر : الكتاب ٢٢١/٤ .

وأمَّا ما حكاه عن الكسائي؛ فالنقل عن الكسائي أنه حكى إعمالها وليس بعدها إيجاب؛ وعليه قول الله[١٤٩] ـ تعالى ـ: (إنْ عندكم من سلطانٍ بهذا)؛ ويَدُلُّ له ـ في نظر الباحث ـ قراءة الأعمش وطلحة[١٥٠]: (قل إن الهدى هدى الله إنْ يُؤْتَى أحدٌ مثل ما أوتيتم) بكسر همزة (إنْ) وجعلها نافية، وإن لم تكن بعدها (إلَّا)؛ والمعنى: لم يعط أحد مثل ما أعطيتم من الكرامة.

هذا؛ وَإنَّ التخريج الثاني لـ(أبي حيَّانٍ الأندلسي) لهذا الحرف؛ فإن الباحث يقول به ـ على الرغم من اعتراض ابن هشامٍ الأنصاري[١٥١] وخالد الأزهري[١٥٢] عليه ـ؛ لأن نصب الجزأيْنِ بـ(إنَّ) وأخواتها جائزٌ في شواهد العربيَّة؛ فمنه ـ في القراءات القرآنيَّة ـ قراءة يعقوب الحضرمي[١٥٣]: (قالوا لا علم لنا إنك أنت علَّامَ الغيوب) بنصب الميم على لغة مَنْ ينصب الجزأيْنِ بـ(إنَّ) وأخواتها من العرب؛ وهذا جائزٌ عند الفرَّاء[١٥٤] وبعض النحويين.

ومنه ـ في الشعر العربي ـ قول محمد بن ذؤيب العماني: (الرجز)

كَأَنَّ أُذْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً أَوْ قَلَمًا مُحَرَّفَا[١٥٥]

---

(١٤٩) يونس : الآية ٦٨ .

(١٥٠) آل عمران : الآية ٧٣ ؛ انظر : مختصر ابن خالويه ٢٧ ، ولـ(الأعمش وشعيب بن أبي حمزة) في المحرر الوجيز ٤٥٦/١ ، والدر المصون ٢٥٩/٣ ، والبحر المحيط ٢١٦/٣ ، ولـ(الأعمش) في الإتحاف ٤٨٢/١؛ وبلا نسبة في الكشاف ٥٧٠/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٣٢٧/١ .

(١٥١) انظر : تخليص الشواهد ٤٠٢-٤٠٣ .

(١٥٢) انظر : شرح التصريح ٢٠١/١ .

(١٥٣) المائدة : الآية ١٠٩؛ انظر : مختصر ابن خالويه ٤٢ ، ولـ(ابن عباس وأبي حيوة) في البحر المحيط ٤٠٤/٤؛ وبلا نسبة في الدر المصون ٤٨٩/٥ ، والكشاف ٣١١/٢ ، وتفسير الفخر الرازي ١٢٤/١٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٦٣/١-٤٦٤ .

(١٥٤) انظر : معاني القرآن ٢٧٦/١ ، وأيضًا : همع الهوامع ١٥٦/٢ .

(١٥٥) الرجز لـ(محمد بن ذؤيب العماني) في خزانة الأدب ٢٣٧/١٠ ، ٢٤٠ ، والدرر ١٦٨/٢ ؛ وبلا نسبة في تخليص الشواهد ١٧٣ ، والخصائص ١٩٨/٢ ، وديوان المعاني ٣٦/١ ، وشرح الأشموني ٤٠٤/١ ، ومغني اللبيب ١٩٧ ، وهمع الهوامع ١٥٦/٢ ، والدر المصون ٤٩٠/٥ .

والشاهد فيه قوله: (كَأَنَّ أُذْنَيْهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةً)؛ حيث نصب بـ(كَأَنَّ) الاسم والخبر على لغةِ بعضِ العربِ؛ وهذا جائزٌ عند الفرَّاء[١٥٦] وبعض النحويين.

وقول الآخر: (الكامل)

لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعَ عَلَى الفَتَى وَالشَّيْبَ كانَ هُوَ البَدِيءُ الأَوَّلُ[١٥٧]

والشاهد فيه قوله: (لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعَ)؛ حيث نصب بـ(لَيْتَ) المبتدأ والخبر؛وذلك على لغةِ بعضِ العربِ ؛ وهذا جائزٌ عند الفرَّاء[١٥٨] وبعض النحويين.

وقول الآخر: (الرجز)

إِنَّ العَجُوزَ خَبَّةً جَرُوزًا تَأْكُلُ فِي مَقْعَدِهَا قَفِيزَا[١٥٩]

والشاهد فيه قوله: (إِنَّ العَجُوزَ خَبَّةً)؛ حيث نصب بـ(إِنَّ) الاسم والخبر على لغة بعض العرب؛ وهذا جائزٌ عند الفرَّاء[١٦٠] وبعض النحويين.

٥ـ قول الله[١٦١] ـ تعالى ـ في قراءة الأعمش وزيد بن علي[١٦٢]: (وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحَقُّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء) بالرفع على أن (هو) مبتدأ، و(الحَقُّ) خبره،والجملة خبر

---

(١٥٦) انظر : معاني القرآن ٢٧٦/١ ، وأيضًا : همع الهوامع ١٥٦/٢ .

(١٥٧) البيت من الكامل؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ٤٩٣ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٢٧٦/١ ، ٢٤١/٢ .

(١٥٨) انظر : معاني القرآن ٢٧٦/١ ، وأيضًا : همع الهوامع ١٥٦/٢ .

(١٥٩) الرجز بلا نسبة في نوادر أبي زيد ١٧٢، والدرر ١١٢/١ ، والدر المصون ٤٩٠/٤، وهمع الهوامع ١٥٦/٢ .

(١٦٠) انظر : معاني القرآن ٢٧٦/١ ، وأيضًا : همع الهوامع ١٥٦/٢ .

(١٦١) الأنفال : الآية ٣٢ .

(١٦٢) الأنفال : الآية ٣٢ ؛ انظر : البحر المحيط ٣١٠/٥ ، والدر المصون ٥٩٦/٥ ، ولـ(الأعمش) في مختصر ابن خالويه ٥٤ ، والكشاف ٥٧٧/٢ ،ولـ(المطوعي) في الإتحاف ٧٩/٢ ، ولـ(بني تميم) في معاني القرآن للأخفش ٥٤٤/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٥/٢ ؛ وبلا نسبة في إعراب القرآن للأصبهاني ١٣٧ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٢٧٥/١ ، والبيان ٣٨٦/١ ، والتبيان ٤٧٧/١، وإعراب القراءات الشواذ ٥٩٢/١ .

(كان)؛ على لغةِ تميمٍ[١٦٣]؛ فإنهم يرفعون بعد (هو) التي هي (فصل) في لغةِ غيرِهم ؛ وإليه ذهب الفرَّاء[١٦٤] والأخفش[١٦٥] والنحاس[١٦٦] والزمخشري[١٦٧] وأبو البركات بن الأنباري[١٦٨] والعكبري[١٦٩] وأبو حيَّانٍ الأندلسي[١٧٠] والسمين الحلبي[١٧١].

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغةِ ــ غيرُ جائزٍ عند الزجَّاج[١٧٢] ؛ لأنه لم يُقرأ أحدٌ به على حَدِّ علمه ؛ بَيْدَ أنَّه لا يرى خلافًا في إجازتِه بين النحويين ، ولكن القراءة سُنَّةٌ لا يُقرأ فيها إلا بقراءةٍ مَرْوِيَّةٍ.

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ لأنه حرف مروي عن رجلَيْنِ جليلَيْنِ هما (الأعمش وزيد بن علي) ؛ ؛ وكفى بهما في الإتقان والضبط والحفظ والثقة بمكانٍ ؛ ولأن الرفع بعد (هو) التي هي (فصل) جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغةُ تميمٍ ــ كما تقدَّم ــ ؛ ففي كلام العرب ؛ كقول قيس بن ذريح: (الطويل)

تُبَكِّي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا ... وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالمَلَا أَنْتَ أَقْدَرُ[١٧٣]

---

(١٦٣) انظر : معاني القرآن للأخفش ٥٤٤/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٨٥/٢ ، والبحر المحيط ٣١٠/٥ ، والدر المصون ٥٩٦/٥ .

(١٦٤) انظر : معاني القرآن ٢٧٥/١ .

(١٦٥) انظر : معاني القرآن ٥٤٤/١ .

(١٦٦) انظر : إعراب القرآن ١٨٥/٢ .

(١٦٧) انظر : الكشاف ٥٧٧/٢ .

(١٦٨) انظر : البيان ٣٨٦/١ .

(١٦٩) انظر : التبيان ٤٧٧/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٩٢/١ ، وإعراب الحديث النبوي ٣٣٦ .

(١٧٠) انظر : البحر المحيط ٣١٠/٥ .

(١٧١) انظر : الدر المصون ٥٩٦/٥ .

(١٧٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤١١/٢ .

(١٧٣) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(قيس بن ذريح) في شرح أبيات سيبويه ٢٧٨/١ ، وشرح المفصل ١١٢/٣ ، والكتاب ٣٩٣/٢ ، والبحر المحيط ٣٢١/١٠ ، والدر المصون ٦٠٦/٩ ، ولسان العرب (ملا) ، والمقتضب ١٠٥/٤؛ وبلا نسبة في البحر المحيط ٣١٠/٥ ، وشرح التسهيل ١٦٩/١ .

والشاهد فيه قوله: (وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالمَلَا أَنْتَ أَقْدَرُ)؛ حيث استعمل الشاعر (أَنْتَ) ــ هنا ــ مبتدأ، ورفع (أقدرُ) على الخبر؛ والجملة في موضع نصب خبر (كان)؛ ولو كانت القوافي منصوبة لنصب (أقدر)، وجعل (أنت) فَصْلًا لا موضعَ له؛ وفي ذلك دليلٌ ــ في نظر الباحث ــ على جواز الأمرَيْنِ ؛ أي: اللغتَيْنِ .

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة ابن أبي عبلة[١٧٤]: (ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هُوَ الحَقُّ ويهدي إلى صراط العزيز الحميد) بالرفع على أن (هو) مبتدأ ، و(الحَقُّ) خبره، والجملة في موضع نصب على أنه المفعول الثاني لـ(يرى)؛ وقراءة ابن مسعود[١٧٥]: (وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظَّالِمُونَ) بالواو على أنه خبر (هم)، والجملة في موضع نصب خبر (كان)؛ وقراءة أبي السمال[١٧٦]: (وما تقدِّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هُوَ خيرٌ وأعظمُ أجرًا) بالرفع على أنه مبتدأ، وما بعده الخبر؛ ومنها ؛ ما حكاه أبو معاذ[١٧٧]: (فَلَمَّا توفيتني كنت أَنْتَ الرقيبُ عليهم وأنت على كل شيء شهيد) بالرفع على أن (أَنْتَ) مبتدأ ، و(الرقيبُ) خبره.

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته ؛ كقول عائشة[١٧٨] ــ رضي الله عنها ــ في حديث صيام يوم عاشوراء ــ : (فَلَمَّا قَدِمَ النبي

---

(١٧٤) سبأ : الآية ٦ ؛ انظر : البحر المحيط ٥٢١/٨ ، وفتح القدير ٣١٣/٤ ، والدر المصون ١٥٣/٩ ، ولـ(أبي معاذ القارئ) في مختصر ابن خالويه ١٢٢ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ١٠٨/٥ ، والتبيان ٢٨١/٢ .

(١٧٥) الزخرف : الآية ٧٦ ؛ وهي قراءة عبد الله وأبي زيد النحويَّيْن؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(١٧٦) المزمل : الآية ٢٠؛ انظر : مختصر ابن خالويه ١٦٤ ، والكشاف ٢٥٠/٦ ، وتفسير الفخر الرازي ١٨٨/٣٠، ولـ(أبي السمال وابن السميفع) في البحر المحيط ٣٢١/١٠ ، وفتح القدير ٣٢٢/٥، والدر المصون ٥٣١/١٠؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٦٣٧/٢ ، ومعاني القرآن للأخفش ٥٤٤/٢ .

(١٧٧) المائدة : الآية ١١٧ ؛ انظر : مختصر ابن خالويه ٤٢ ؛ وبلا نسبة في التبيان ٣٧٦/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٦٦/١ ، وإعراب القرآن للأصبهاني ١٣٧ .

(١٧٨) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٠٤/١ ؛ في كتاب الصوم ـ باب صيام يوم عاشوراء؛ بلفظ : (... فلما فرضَ رمضان، كان من شاء صام ومن شاء أفطر) ؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة صامه وأمر بصيامه، فَلَمَّا نزل رمضان كان رمضان هو الفريضةُ)؛ فَلَكَ في (الفريضةُ) الرفع ـ وعليه الشاهد ـ والنصب؛ فالرفع على أن (هو) مبتدأ، و(الفريضةُ) الخبر، والجملة في موضع نصب خبر (كان)، والنصب على أن (هو) ضميرُ فصلٍ لا موضعَ له، و(الفريضةَ) خبر (كان).

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه أمْرَانِ :

الأول ـ قول سيبويه[١٧٩] ـ وعليه التعزيز ـ : (... فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤبة كان يقول: أَظُنُّ زيدًا هو خيرٌ منك، وحدَّثنا عيسى أن ناسًا كثيرًا يقرءونها:"وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظَّالِمُونَ[١٨٠]"...وكان أبو عمرٍو يقول: إنْ كان لَهُوَ العاقلُ).

الثاني ـ أن الرفع والنصب في (لَيْتَ) بالعماد (ضمير الفصل) جائزٌ في لغةِ بعضِ العربِ؛ وعليه قول الشاعر: (الكامل)

لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الفَتَى وَالشَّيْبَ كَانَ هُوَ البَدِيءُ الأَوَّلُ[١٨١]

والشاهد فيه قوله: (لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الفَتَى)؛ حيث رُوِيَ (الرَّجِيعُ) بالرفع والنصب؛ فالرفع ـ وعليه الشاهد ـ على أن (هو) مبتدأ ، و(الرَّجِيعُ) الخبر؛ والجملة في موضع رفع خبر (ليت)، والنصب على جواز نصب الجزأيْنِ (المبتدأ والخبر) في (ليت) على العماد؛ وذلك على لغةِ بعضِ العربِ؛ وهذا جائزٌ عند الفرَّاء[١٨٢] وبعض النحويين.

وبناءً على ذلك؛ فإن الشاعر ـ في هذا البيتِ ـ قد نصب في (ليت) على العماد في قوله: (لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعَ عَلَى الفَتَى)، ورفع في (كان)

---

(١٧٩) انظر : الكتاب ٣٩٢/٢ ـ ٣٩٣ .

(١٨٠) الزخرف : الآية ٧٦ ؛ وهي لـ(ابن مسعود) في معاني القرآن للفرَّاء ٣٢٩/٢ .

(١٨١) البيت من الكامل؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ٤٩٣ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٢٧٦/١ ، ٢٤١/٢ .

(١٨٢) انظر : معاني القرآن ٢٧٦/١ ، ٢٤١/٢ .

على الاسم في قوله: (وَالشَّيْبَ كَانَ هُوَ البَدِيءُ الأَوَّلُ)؛ والمعرفة والنكرة في هذا سَوَاءٌ.

٦ـ قول الله[١٨٣] ـ تعالى ـ في قراءة أبي السَّمَّال[١٨٤] ـ: (وما كان الله لِيُعَذِّبَهُمْ وأنت فيهم) بفتح اللام الداخلة على الفعل المضارع على لغة عكل وبَلْعنبر[١٨٥] رَدًّا إلى الأصل؛ وهو الفتح ؛ فإنهم يفتحون لام الجر مع الفعل المضارع ؛ والفعل بعدها منصوب على إضمار(أَنْ)؛ والتقدير: وما كان الله لَأَنْ يُعَذِّبَهُمْ وأنت فيهم؛ وإليه ذهب العكبري[١٨٦] وأبو حيَّانِ الأندلسي[١٨٧] والمرادي[١٨٨] والسمين الحلبي[١٨٩] وابن هشامٍ الأنصاري[١٩٠] والسيوطي[١٩١].

وهذا الحرفُ ـ على تلك اللغةِ ـ غيرُ جائزٍ عند ابن عطية[١٩٢] ؛ لأنه قد جاء على لغةٍ غيرِ معروفةٍ، ولا مستعملةٍ في القرآنِ الكريمِ.

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ؛لأن فتح اللام الداخلة على الفعل المضارع رَدًّا إلى الأصل ؛وهو الفتح ؛ جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغة عكل وبَلْعنبر[١٩٣] ـ كما تقدَّم ـ ؛ ففي كلام العرب ؛ فمنه ؛ ما حكاه

---

(١٨٣) الأنفال : الآية ٣٣ .

(١٨٤) انظر : مختصر ابن خالويه ٥٥ ، والبحر المحيط ٣١٢/٥ ، والدر المصون ٥٩٧/٥ ؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب ٢١١ ، والجنى الداني ١٨٣ ، وهمع الهوامع ٢٠٦/٤ .

(١٨٥) انظر : الجنى الداني ١٨٣ .

(١٨٦) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٥٩٣/١ .

(١٨٧) انظر : البحر المحيط ٣١٢/٥ .

(١٨٨) انظر : الجنى الداني ١٨٣ ـ ١٨٤ .

(١٨٩) انظر : الدر المصون ٥٩٧/٥ ـ ٥٩٨ .

(١٩٠) انظر : مغني اللبيب ٢١١ .

(١٩١) انظر : همع الهوامع ٢٠٦/٤ .

(١٩٢) انظر : المحرر الوجيز ٥٢١/٢ .

(١٩٣) انظر : الجنى الداني ١٨٣ .

الكسائي[١٩٤] عن أبي حزمٍ العكلي: (ما كنتُ لَآتيك) بفتح اللام مع الفعل المضارع رَدًّا إلى الأصل؛ وهو الفتح.

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة سعيد بن جبير[١٩٥]: (وإن كان مكرهم لَتَزُولَ منه الجبالُ) بفتح اللام مع الفعل المضارع والنصب رَدًّا إلى الأصل؛ وهو الفتح؛ والنصب على إضمار (أنْ)؛ والتقدير: لَأَنْ تَزُولَ منه الجبالُ.

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه ثلاثةُ أمورٍ:

الأول ــ أَنَّ مِنَ العرب مَنْ يفتح لام الجر مع الظاهر على الإطلاق؛ وقد حكَاهُ أبو عمرٍو ويونسُ وأبو عبيدةَ وأبو الحسنِ[١٩٦].

الثاني ــ أَنَّ مِنَ العرب مَنْ يفتح كل لام إلا في قولهم: (الحمدُ للَّهِ)؛ وقد رَوَاهُ ابن مجاهد عن أبي زيدٍ الأنصاري[١٩٧]؛ ولذلك لم ترد القراءة فيه ــ في القرآن الكريم[١٩٨] ــ إلا بالكسر؛ وهي قراءة الجمهور[١٩٩]؛ والضم على التوافق الحركي لحركة الدال قبلها؛ وهي قراءة إبراهيم بن أبي عبلة[٢٠٠]؛ وهي لغةُ بعضِ قيسٍ[٢٠١]، وبعضِ بني ربيعةَ[٢٠٢]؛ فإنهم يُتْبِعُونَ الثاني للأول؛ ليتجانس اللفظ.

---

(١٩٤) انظر : شرح المفصل ٢٦/٨ .

(١٩٥) إبراهيم : الآية ٤٦ ؛ انظر : شرح المفصل ٢٦/٨ ، والجنى الداني ١٨٣-١٨٤؛ وبلا نسبة في البحر المحيط ٤٥٥/٦ ، والدر المصون ١٢٧/٧ .

(١٩٦) انظر : الجنى الداني ١٨٣ ، وهمع الهوامع ٢٠٦/٤ .

(١٩٧) انظر : البحر المحيط ٣١٢/٥ ، ومختصر ابن خالويه ٥٥ ، والدر المصون ٥٩٨/٥ .

(١٩٨) أعني بذلك ؛ قول الله ـ تعالى ـ في فاتحة الكتاب ـ: (الحمد لله رب العالمين)؛ الآية ٢ .

(١٩٩) انظر : الدر المصون ٣٨/١ .

(٢٠٠) انظر : مختصر ابن خالويه ٩ ، وإعراب ثلاثين سورة ٣٠ ، وإعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١ ، والمحرر الوجيز ٦٦/١ ، والبحر المحيط ٣٣/١ ، والكشاف ١١٣/١ ، وتفسير القرطبي ١٣٦/١، ولـ(أهل البدو) في معاني القرآن للفرَّاء ١٥/١ ، ولـ(أهل البادية) في المحتسب ١١٠/١ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٨٨/١ ، والبيان ٣٤/١ ، والتبيان ١٥/١ ، وأمالي ابن الشجري ٣٦٨/٢ ، والدر المصون ٤٢/١ .

(٢٠١) انظر : الدر المصون ٤٢/١ .

الثالث ــ قراءة عبد الوارث[٢٠٣] عن أبي عمرو بالفتح في لام الأمر في قول الله ــ تعالى ــ: (فَلْيَنْظُرِ الإنسانُ إلى طعامه) على لغة سُلَيْمٍ[٢٠٤]؛ والأصل فيها الكسر؛ إلا أنها قد تُسكَّن بعد (الفاء)، و(الواو) على لغة قريش؛ وبه جاء القرآن الكريم؛ كقول الله[٢٠٥] ــ تعالى ــ: (فَلْيستجيبوا لي وَلْيؤمنوا بي لعلهم يرشدون)؛ أو بعد (ثُمَّ)؛ وبه جاءت القراءات القرآنيَّة؛ كقراءة عاصم وحمزة والكسائي[٢٠٦]: (ثُمَّ لْيقطع)، (ثُمَّ لْيقضوا) بإسكان لام الأمر بعد (ثُمَّ)؛ كإسكانها بعد (الفاء)، و(الواو)؛ لأنهن عواطف؛ فجرت (ثُمَّ) مُجْراهما في حكم ما بعدها؛ وفي ذلك رَدٌّ قاطعٌ ــ في نظر الباحث ــ على مَنْ قال : إنه خَاصٌّ بالشِّعْرِ .

٧ــ قول الله[٢٠٧] ــ تعالى ــ في قراءة أبي عمرو[٢٠٨] ــ فيما حكاه ابن جني ــ: (إذ أخرجه الذين كفروا ثَانِيْ اثْنَيْنِ إذ هما في الغار) بإسكان (الياء) تشبيهًا لها بالألف؛ على لغة مَنْ يُسكِّن (الياء) المفتوحة من العرب[٢٠٩] ؛ لأنها من حروفِ المَدِّ؛ وإليه ذهب ابن جني[٢١٠]، وابن عطية[٢١١].

---

(٢٠٢) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١٧٠/١ .

(٢٠٣) عبس : الآية ٢٤ ؛ انظر : مختصر ابن خالويه ٥٥ ، والبحر المحيط ٣١٢/٥ ، والدر المصون ٥٩٨/٥ .

(٢٠٤) انظر : شواهد التوضيح ١٨٧ ، ومغني اللبيب ٢٢٥ .

(٢٠٥) البقرة : الآية ١٨٦ .

(٢٠٦) الحج : الآيتان ١٥ ، ٢٩ ؛ انظر : الحجة للقراء السبعة ١٦٦/٣ ، والكشف ١١٧/٢ ، والإتحاف ٢٧٢/٢، وحجة القراءات ٤٧٣ ، والمحرر الوجيز ١١٢/٤ ، والدر المصون ٢٤٢/٨ ، ٢٦٨ ، وإعراب القرآن للنحاس ٩٥/٣ ، ولـ(الكسائي) في شرح المفصل ٢٤/٩ ؛ وبلا نسبة في التبيان ١٧٤/٢ .

(٢٠٧) التوبة : الآية ٤٠ .

(٢٠٨) التوبة : الآية ٤٠ ؛ انظر : المحتسب ٤٠٦/١ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٤٥/٣ ، والمحرر الوجيز ٣٥/٣ ، والبحر المحيط ٤٢١/٥ ، والدر المصون ٥١/٦، والتبيان ٤٩٥/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦١٧/١ .

(٢٠٩) انظر : المحتسب ٤٠٦/١، والمحرر الوجيز ٣٧٥/١ ، ٣٦/٣ .

(٢١٠) انظر : المحتسب ٤٠٦/١ .

(٢١١) انظر : المحرر الوجيز ٣٧٥/١ ، ٣٦/٣ .

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغةِ ــ يُعَدُّ ــ على سبيل التنظير ــ من أحسن الضرورة في الشعر عند أبي حاتمٍ[٢١٢] و العكبري[٢١٣].

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ لأن إسكان (الياء) ـــ ومِثْلُهَا (الواو) في الاسم والفعل ــ في موضع النصب ــ جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ وهو لغةٌ لـ(بعضِ العربِ) ــ كما تقدَّم ــ ؛ ففي كلام العرب ؛ كقولهم[٢١٤]: (لا أفعل ذاك حِيرِيْ دَهْرٍ) بإسكان (الياء) في موضع النصب في الاسم؛ وكان القياس التحريك بالفتحة؛ لخفتها؛ ولكنه شَبَّه الياء بالألف؛ فقدَّر فيها الحركة؛ وعليه؛ قولهم[٢١٥] ــ في المثَلِ ــ: (أَعْطِ القَوْسَ بَارِيْهَا) بإسكان (الياء)؛ ومنه ؛ قول الأعشى: (المتقارب)

إِذَا كَانَ هَادِيْ الفَتَى فِي البِلَا دِ صَدْرُ القَنَاةِ أَطَاعَ الأَمِيرَا[٢١٦]

والشاهد فيه قوله: (إِذَا كَانَ هَادِيْ الفَتَى فِي البِلَادِ)؛ والقياس:(هَادِيَ الفَتَى)؛ فسكَّن (الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ.

وقول الآخر: (الرجز)

كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالقَاعِ القَرِقْ أَيْدِي جوَارٍ يَتَعاطَيْنَ الوَرِقْ[٢١٧]

---

(٢١٢) انظر : المحرر الوجيز ٣٥/٣ ، وتفسير القرطبي ١٤٤/٨ .

(٢١٣) انظر : التبيان ٤٩٥/١ .

(٢١٤) انظر : الكتاب ٣٠٧/٣ ، والمحتسب ٤٠٧/١ ، وفي إعراب القراءات الشواذ ٦٦٤/١ بلفظ: (لا أكلّمك حِيرِيْ دَهْر)؛ وعليه ـ أيضًا ـ الشاهد .

(٢١٥) انظر : مجمع الأمثال ٣٩٩/٢ ، وجمهرة الأمثال ٧١/١ ، والمستقصى في أمثال العرب ٢٤٧/١ ، وشرح المفصل ١٠٠/١٠ ، ١٠٣ ، والبحر المحيط ٥٠٩/٧ ، والدر المصون ٢٧٧/٨ ، والفاخر ٣٠٤ .

(٢١٦) البيت من المتقارب ؛ وهو لـ(الأعشى) في ديوانه ١٤٥ ، والمحتسب ٢١٧/١ ، ٤٠٧ ؛ ويُروى : (صدرَ القناة) بالنصب ؛ ولا شاهدَ في هذه الرواية ؛ لأنه ـ حينئذٍ ـ يكون قوله: (هَادِي) اسم (كان) مرفوعًا .

(٢١٧) الرجز لـ(رؤبة) في ملحق ديوانه ١٧٩ ؛ وبلا نسبة في الخصائص ٣١١/١ ، ٧٨/٢ ، والمحتسب ٢١٦/١ ، ٤٠٧ ، وأمالي ابن الشجري ١٥٨/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٦١٧/١ .

والشاهد فيه قوله: (كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالقَاعِ القَرِقْ)؛ والقياس: (كَأَنَّ أَيْدِيَهِنَّ)؛ فسكَّن (الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ.

وقول الآخر: (البسيط)

يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إِلَّا أَثَافِيهَا بَيْنَ الطَّوِيِّ فَصَارَاتٍ فَوَادِيهَا[٢١٨]

والشاهد فيه قوله: (يَا دَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إِلَّا أَثَافِيهَا)؛ والقياس: (إِلَّا أَثَافِيَهَا)؛ فسكَّن (الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ.

وقول الآخر : (الوافر)

كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافِي وَلَيْسَ لِحُبِّهَا مَا عِشْتُ شَافِي[٢١٩]

والشاهد فيه قوله: (كَفَى بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءَ كَافِي)؛ والقياس: (كَافِيًا)؛ فسكَّن (الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ؛ وَمِثْلُهُ ــ في البيت ــ: (شَافِي) إلا أنه صُنع ذلك فيه من أجل القوافي.

وقول الآخر: (البسيط)

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ وَلَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بِالمِسْحَاةِ فِي الثَّأَدِ[٢٢٠]

---

(٢١٨) البيت من البسيط؛ وهو لـ(الحطيئة) في ديوانه ٢٤٠، وشرح أبيات سيبويه ٢١١/٢، والكتاب ٣٠٦/٣ ؛ وبلا نسبة في الخصائص ٣١١/١ ، ٧٨/٢ ، ١٢٢، المحتسب ٢١٧/١ ، ٤٠٤/٢ ، وأمالي ابن الشجري ٢١/٢ .

(٢١٩) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(بشر بن أبي خازم) في ديوانه ١٤٢ ، وأمالي ابن الشجري ٣٨/١ ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤٨/٨ ، ١١٢ ، وتخليص الشواهد ٢٩٩ ، والخصائص ٥٧/٢ ، ٥٨ ، والمقتضب ٢٢/٤ .

(٢٢٠) البيت من البسيط؛وهو لـ(النابغة الذبياني) في ديوانه١٥، وخزانة الأدب٥/٤؛ وبلا نسبة في المقتضب ٢١/٤ .

والشاهد فيه قوله: (رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيهِ)؛ والقياس: (أَقَاصِيَهُ)؛ فسكَّن (الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ.

وقول الآخر: (الطويل)

وَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وِرَاثَةٍ أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُوْ بِأُمٍّ وَلَا أَبِ[٢٢١]

والشاهد فيه قوله: (أَنْ أَسْمُوْ)؛ حيث سُكِّنَت (الواو) مع الناصب تشبُّهًا بالألف على لغةِ بعضِ العربِ.

وفي القراءات القرآنيَّة ـ في الاسم ـ؛ قراءة جعفر بن محمد الصادق[٢٢٢]: (فكفَّارتُه إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أَهَالِيكُمْ) بإسكان (الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص؛ وكان القياس التحريك بالفتحة لخفتها؛ ولكنه شَبَّه الياء بالألف؛ فقدَّر فيها الحركة.

ومنه؛ قراءة أبي جعفر وشيبة والحسن ـ بخلافٍ ـ والحكم بن الأعرج[٢٢٣]: (ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أَمَانِيْ)، (ليس بِأَمَانِيكُم ولا أَمَانِيْ أهل الكتاب) بإسكان (الياء) في موضع النصب في الاسم المنقوص؛ ولعل الذي سَهَّلَ الحذف ـ في القراءتَيْنِ ـ في نظر الباحث ـ أن الحذفَ في المعتلِّ كثيرٌ؛ كقول الشاعر: (الطويل)

([٢٢١]) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(عامر بن الطفيل) في الدر المصون ٤٩٤/٢ ، والمحرر الوجيز ٣٢١/١ ، وشرح المفصل ١٠١/١٠ ، والمقاصد النحوية٢٤٢/١؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٥/٢ ، والخصائص ١٢٢/٢ ، وشرح الأشموني ١٦/٢ ، وضرائر الشعر ٧٠ ، ومغني اللبيب ٦٤٠ ، والمحتسب ٢١٨/١ .

([٢٢٢]) المائدة : الآية ٨٩ ؛ انظر : المحرر الوجيز ٢٣٠/٢ ، وشرح التسهيل ٥٧/١ ، والبحر المحيط ٣٥٣/٤ ، والدر المصون ٤٠٧/٤ ، والكشاف ٢٨٧/٢ ؛ وبلا نسبة في الدر المصون ٤٢٢/٩ .

([٢٢٣]) البقرة : الآية ٧٨ ، والنساء : الآية ١٢٣ على الترتيب؛ انظر : المحتسب ١٧٧/١ ، والدر المصون ٤٤٧/١ ، ٩٦/٤ ، ومختصر ابن خالويه ١٤ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٤٠/١ ، والمبسوط ١٣١ ، وتفسير القرطبي ٥/٢ ، والبحر المحيط ٤٤٥/١ ، والمحرر الوجيز ١٦٩/١ ، ١١٥/٢ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٢٨٨/١ ، وشرح المفصل ١٠٣/١٠ ، وإعراب القراءات الشواذ ١٨٠/١ .

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَدْفَعُ البُكَا ثَلَاثُ الأَثَافِي وَالدِّيَارُ البَلَاقِعُ[٢٢٤]

ومنه ؛ قراءة الحسن[٢٢٥]: (فاذكروا اسم الله عليها صَوَافٍ) بالكسر والتنوين؛ ووجهها أنه نصبها بفتحةٍ مُقدَّرةٍ؛ فصارحكم هذه الكلمة كحكمها حالة الرفع والجر في حذف (الياء) وتعويض التنوين ؛ ويَدُلُّ له ـ في نظر الباحث ـ؛ قراءة بعضهم[٢٢٦]: (صَوَافِيْ) بياءٍ ساكنةٍ من غيرِ تنوينٍ .

وعليه ـ في الفعل ـ؛ قراءة طلحة بن سليمان[٢٢٧]: (أليس ذلك بقادرٍ على أَنْ يُحْيِيْ الموتى) بإسكان (الياء) في موضع النصب في الفعل المضارع؛ وقراءة الأعمش[٢٢٨]: (ولا تعجل بالقرآن من قبل أَنْ نَقْضِيْ إليك وحيَه) بنون العظمة، وإسكان (الياء) في موضع النصب في الفعل المضارع، و(وحيَه) بالنصب على المفعوليَّة؛ وقراءة الحسن[٢٢٩]: (وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أَوْ يَعْفُوْ الذي بيده عقدة النكاح) بإسكان (الواو) في موضع النصب في الفعل المضارع؛ وحذفها لالتقاء الساكنَيْنِ؛ وهذا من تخفيف (الواو) لثقل الحركة عليها شبَّهُوها بالألف؛ لأنها من حروفِ المَدِّ .

---

(٢٢٤) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(ذي الرمة) في ديوانه ١٢٧٤ ، ولـ(النابغة) في الدر المصون ٤٤٧/١ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه ؛ وبلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٢٤٠/١ ، وتذكرة النحاة ٣٤٤ .

(٢٢٥) الحج : الآية ٣٦ ؛ انظر : البحر المحيط ٥٠٩/٧ ، والمحرر الوجيز ١٢٢/٤ ، والدر المصون ٢٧٧/٨ ؛ وبلا نسبة في مختصر ابن خالويه ٩٨ .

(٢٢٦) انظر : الدر المصون ٢٧٨/٨ .

(٢٢٧) القيامة : الآية ٤٠ ؛ انظر : المحتسب ٤٠٤/٢ ، ولـ(طلحة بن سليمان والفياض بن غزوان) في البحر المحيط ٣٥٤/١٠ ، والمحرر الوجيز ٤٠٧/٥ ؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للأخفش ٧٢١/٢ .

(٢٢٨) طه : الآية ١١٤ ؛ انظر : الدر المصون ١١١/٨ ، والبحر المحيط ٣٨٧/٧ .

(٢٢٩) البقرة : الآية ٢٣٧ ؛ انظر : المحتسب ٢١٦/١ ، ومختصر ابن خالويه ٢٢ ، والكشاف ٤٦٤/١ ـ ٤٦٥، وتفسير القرطبي ٢٠٦/٣ ، والبحر المحيط ٥٣٨/٢ ، والمحرر الوجيز ٣٢١/١ ، والدر المصون ٤٩٤/٢ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٢٥٥/١ ـ ٢٥٦ ، وشرح التسهيل ٥٧/١ .

ومنه ؛ في الكلام العربي المعتد بفصاحته ؛ كقول النبي [٢٣٠] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (قوموا فَلِأُصَلِّيْ لكم) بإسكان (الياء) في موضع النصب في الفعل المضارع على لغةِ مَنْ يسكِّن (الياء) المفتوحة من العربِ، و(اللام) لام (كي)٠

بَيْدَ أَنَّ ابن جني ـ في هذا الحرفِ ـ يرى أن إسكان (الياء) في المضارع أكثر من إسكان (الواو)؛ إذ قال[٢٣١]: (٠٠ سكون الواو من المضارع في موضع النصب قليل، وسكون الياء فيه أكثر)٠

أَمَّا العكبري؛ فيرى أن إسكان (الياء) في الفعل أحسن من إسكانها في الاسم؛ إذ قال[٢٣٢]: (٠٠ وسكونها في الفعل أحسن لكثرة استعمال الفعل وزيادة تصرفه)٠

وبناءً على ذلك؛ فَإِنَّ شواهد إسكان هذه (الياء) في موضع النصب فَاشٍ في العربيَّةِ؛ فإذا كَثُرَ هذه الكثرة، وتقبَّله أبو العباس المبرِّد[٢٣٣] ذلك التقبُّل، ساغ ـ في نظر الباحث ـ حمل هذا الحرف عليه٠

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه؛ جواز إسكان فتحة البناء؛ وبه جاء الشعر العربي، والقراءات القرآنيَّة؛ فمن الشعر العربي؛ قول جرير: (البسيط)

هُوَ الخَلِيفَةُ فَارْضَوْا مَا رَضِيْ لَكُمُ ... مَاضِي العَزِيمَةِ مَافِي حُكْمِهِ جَنَفُ[٢٣٤]

([٢٣٠]) أخرجه البخاري في صحيحه ٩٦/١ ؛ في كتاب الصلاة ـ باب الصلاة على الحصير ؛ بدون (ياءٍ)؛ وفي كتاب الآذان ـ باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعيدَيْن والجنائز وصفوفهم ؛ بلفظ : (قوموا فلأ صليَ لكم) بياءٍ متحركةٍ ؛ وعلى هاتَيْن الروايتَيْن ينتفي الشاهد ٠

([٢٣١]) انظر : المحتسب ٢١٦/١ ٠

([٢٣٢]) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٢٨٣/١ ٠

([٢٣٣]) انظر : المقتضب ٢١/٤ ـ ٢٢ ٠

([٢٣٤]) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(جرير) في ديوانه ١٧٥، ولسان العرب (صدع) ، والمحتسب ٢٣٥/١ ، والبحر المحيط ٧١٢/٢،والكشاف ٥٠٨/١، وبلا نسبة في مغني اللبيب ٦٣٣ ، والمحرر الوجيز ٣٦/٣.

والشاهد فيه قوله: (مَا رَضِيْ لَكُمُ)؛ والقياس: (مَا رَضِيَ لَكُمُ)؛ فسكَّن (الياء) للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ.

وقول الآخر : (الطويل)

لَعَمْرُكَ لَا أَخْشَى التَّعَلُّكَ مَا بَقِيْ ... عَلَى الأَرْضِ قَيْسِيٌّ يَسُوقُ الأَبَاعِرَا[٢٣٥]

والشاهد فيه قوله: (مَا بَقِيْ عَلَى الأَرْضِ)؛ والقياس: (مَا بَقِيَ عَلَى الأَرْضِ)؛ فسكَّن (الياء) للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ.

ومن القراءات القرآنيَّة؛ قراءة الحسن[٢٣٦]: (وذروا مَا بَقِيْ من الربا إن كنتم مؤمنين) بإسكان (الياء) من (بَقِيْ) للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ؛ وقراءة الأعمش[٢٣٧]: (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فَنَسِيْ ولم نجد له عزمًا) بإسكان (الياء) من (فَنَسِيْ) للتخفيف على لغةِ بعضِ العربِ؛ وعليه؛ قراءته[٢٣٨] ـ أيضًا ـ: (فأخرج لهم عجلًا جسدًا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فَنَسِيْ) بإسكان (الياء).

٨ـ قول الله[٢٣٩] ـ تعالى ـ في قراءة الحسن البصري[٢٤٠]ـ: (وآخرُ دعواهم أَنِ الحمدِ لله رب العالمين) بكسر الدال على التوافق الحركي لكسرة اللام من أجل التجانس بين حركة الحرفَيْنِ ؛ وهي لغةُ تميمٍ[٢٤١]،

---

(٢٣٥) البيت من الطويل؛ وهو بلا نسبة في الدر المصون٢/٦٣٨، والبحر المحيط ٢/٧١٢ .

(٢٣٦) البقرة : الآية ٢٧٨ ؛ انظر : المحتسب ١/٢٣٥ ، وتفسير القرطبي ٣/٣٦٩ ، والبحر المحيط ٢/٧١٢ ، والدر المصون ٢/٦٣٧ ، والمحرر الوجيز ١/٣٧٥ ، والكشاف ١/٥٠٨ ، ولـ(أبي) في مختصر ابن خالويه ٢٤ ؛ وبلا نسبة في التبيان ١/١٨٦ ، والمحرر الوجيز ٣/٣٦ ، وإعراب القراءات الشواذ ١/٢٨٣ .

(٢٣٧) طه : الآية ١١٥ ؛ انظر : المحتسب ١/١٠٤ ، والمحرر الوجيز ٤/٦٦ ، وشرح التصريح ٢/٤٠١ ، وشواهد التوضيح ١٨٧ ، ولـ(الحسن) في تفسير القرطبي ١١/٢٥١ .

(٢٣٨) طه : الآية ٨٨ ؛ انظر : البحر المحيط ٧/٣٦٩ .

(٢٣٩) يونس : الآية ١٠ .

(٢٤٠) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٠ ، والكشاف ١/١١٣ ، وشرح قطر الندى ٣٢٠، ولـ(الحسن وزيد بن علي) في تحفة الأقران ٨٢ ، والمحتسب ١/١١٠-١١١ ، والبحر المحيط ١/٣٣ ، والمحرر الوجيز ١/٦٦ ، ، ولـ(الحسن ورؤبة) في مختصر ابن خالويه ٩ ؛ وبلا نسبة في البيان ١/٣٤ ، وشرح شذور الذهب ٥١ .

(٢٤١) انظر : إعراب القرآن للنحاس ١/١٧٠ ، والدر المصون ١/٤١ .

وبعضُ غطفانَ[٢٤٢]؛ فإنهم يُتْبِعُونَ الأول للثاني من أجل التجانس؛ وذلك أن الدال ــ في الأصل ــ مضمومة، وبعدها لام الإضافة مكسورة؛ فكرهوا أن يخرجوا من ضمٍ إلى كسرٍ؛ فأتبعوا الكسر الكسر؛وإليه ذهب ابن خالويهِ[٢٤٣] وابن الشجري[٢٤٤] وابن عطية[٢٤٥] وابن يعيش[٢٤٦] والسمين الحلبي[٢٤٧] وابن هشامٍ الأنصاري[٢٤٨].

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغةِ ــ يُعَدُّ شاذًّا في القياس والاستعمال عند الزجاج[٢٤٩] وأبي جعفرٍ النحاس[٢٥٠] وابن جني[٢٥١] والزمخشري[٢٥٢] والعكبري[٢٥٣] وأبي حيَّانٍ الأندلسي[٢٥٤] وأبي جعفرٍ الرُّعَيْني[٢٥٥]؛ وبه قال البصريون[٢٥٦].

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ لأن الحمل على التوافق الحركي من أجل التجانس بين حركة الحرفَيْنِ جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغةُ تميمٍ، وبعضُ غطفانَ ــ كما تقدَّم ــ؛ فإنهم يُتْبِعُونَ الأول للثاني؛ ليتجانس اللفظ ؛ ففي كلام العرب ؛ ؛ كقولهم[٢٥٧] ــ فيما حكاه أبو زيدٍ ــ:

---

(٢٤٢) انظر : الدر المصون ٤١/١ .
(٢٤٣) انظر : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٩ .
(٢٤٤) انظر : أمالي ابن الشجري ٣٦٨/٢ .
(٢٤٥) انظر : المحرر الوجيز ٦٦/١ .
(٢٤٦) انظر : شرح المفصل ١٢٩/٧ .
(٢٤٧) انظر : الدر المصون ٤١/١ .
(٢٤٨) انظر : شرح قطر الندى ٣٢٠ ، وشرح شذور الذهب ٥١ .
(٢٤٩) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤٥/١ ـ ٤٦ .
(٢٥٠) انظر : إعراب القرآن ١٧٠/١ .
(٢٥١) انظر : المحتسب ١١٠/١ ـ ١١١ .
(٢٥٢) انظر : الكشاف ١١٣/١ .
(٢٥٣) انظر : التبيان ١٥/١ .
(٢٥٤) انظر : البحر المحيط ٣٣/١ ـ ٣٤ .
(٢٥٥) انظر : تُحفة الأقران في ما قُرِيء بالتثليث من حروف القرآن ٨٢ .
(٢٥٦) انظر : إعراب القرآن ١٧٠/١ .
(٢٥٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٣١٧/١ ، ٤٢٤ ، والمحتسب ٨٤/٢ ، والخصائص ١١٦/٢ .

(الجَنَّة لمن خاف وعِيد الله) بكسر الواو على التوافق الحركي لحركة العين؛ وقولهم[٢٥٨] في (كَتِف): (كِتْف)؛وذلك أنه أتبع الفاء للعين في حركتها؛ فالتقى بذلك كسرتان؛فحذف الثانية أجل الاستثقال؛ويَدُلُّ له ـ في نظر الباحث ـ؛ قراءة أبي السّمال[٢٥٩]: (أن الله يبشرك بيحيى مُصَدِّقًا بكِلْمة من الله) بكسر الكاف وإسكان اللام؛وهي لغةُ تميمٍ[٢٦٠].

ومنه ؛ قولهم[٢٦١]: (لِإِمِّكَ) بكسر الهمزة على التوافق الحركي لحركة الميم؛ وهي لغةُ هَوَازِنَ وهُذَيْلٍ؛ قاله الكسائي والفرَّاء[٢٦٢] ؛ ويَدُلُّ له ـ في نظر الباحث ـ ؛ قول الشاعر: (الطويل)

... ... وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إِمِّكَ هَابِلُ[٢٦٣]

والشاهد فيه قوله: (إِمِّكَ)؛ إذ رُوِيَ بكسر الهمزة على التوافق الحركي لحركة الميم؛ وعليه؛ قراءة بعضهم[٢٦٤]: (قال ابن إِمِّ) بكسر الهمزة والميم على التوافق الحركي.

ومنه؛ قول امرئ القيس: (البسيط)

وَيُلِمِّهَا فِي هَوَاءِ الجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الأَرْضِ مَطْلُوبُ[٢٦٥]

والشاهد فيه قوله: (وَيُلِمِّهَا)؛ والأصل: (وَيْلٌ لِأُمِّهَا)؛ فحذف اللام الأولى واستثقل ضم الهمزة بعد الكسرة فنقلها إلى اللام بعد سلب حركتها،

---

(٢٥٨) انظر : البحر المحيط ١٣١/٣ .

(٢٥٩) آل عمران : الآية ٣٩ ؛ انظر : البحر المحيط ١٣١/٣، ومختصر ابن خالويه ٢٧ ، والدر المصون ١٥٧/٣؛ وبلا نسبة في الكشاف ٥٦٧/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٣١٥/١ ، والتبيان ٢٢٠/١ .

(٢٦٠) انظر : لسان العرب (كلم) ٥٢٣/١٢ .

(٢٦١) انظر : الكتاب ١٤٦/٤ .

(٢٦٢) انظر : البحر المحيط ٥٤٠/٣ ، والدر المصون ٦٠٢/٣ ، وإعراب القرآن للنحاس ٤٤٠/١ .

(٢٦٣) هذا عجزُ بيتٍ ـ من الطويل ـ لم يُعرف صدره ولا قائله؛ وهو من شواهد الكتاب ١٤٦/٤ ، والخصائص ٣٦٤/٢، والدر المصون ٤١/١، والمحتسب ١١٢/١، والأشباه والنظائر ١٤/١ .

(٢٦٤) الأعراف : الآية ١٥٠ ؛ انظر : مختصر ابن خالويه ٥١ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٥١٢/٢ .

(٢٦٥) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ٣٦٣ ؛ وبلا نسبة في إيضاح الشعر ٣٣٧.

وحذف الهمزة؛ ثم أتبع اللام الميم؛ فصار اللفظ: (وَيْلِمِّهَا)؛ وعليه؛ قول النبي[٢٦٦] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (وَيْلُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ) بضم اللام على التوافق الحركي لحركة الهمزة؛ كما كُسرت الهمزة على التوافق الحركي لحركة اللام في قراءة حمزة والكسائي[٢٦٧]: (فَلِأُمِّهِ الثلث)، ثم حُذفت الهمزة وبَقِيَ تابع حركتها على ما كان عليه؛ ونظائرُه كثيرةٌ ، وقويَّةٌ في الشعرِ العربيِّ.

ومِنَ العرب مَنْ لا يتبع؛ فيقول: (وَيْلُمِّهَا) بضم اللام؛ قال الشاعر: (البسيط)

وَيْلُمِّهَا خُلَّةً قَدْ سِيطَ مِنْ دَمِهَا فَجْعٌ وَوَلْعٌ وَإِخْلَافٌ وَتَبْدِيلُ[٢٦٨]

وقال الآخر : (البسيط)

وَيْلُمِّهَا رَوْحَةً وَالرِّيحُ مُعْصِفَةٌ وَالغَيْثُ مُرْتَجِزٌ وَاللَّيْلُ مُقْتَرِبُ[٢٦٩]

وفي القرآن الكريم ؛ كقول الله[٢٧٠] ـ تعالى ـ: (وقد بلغتُ من الكبر عتيًّا) بكسر العين على التوافق الحركي لحركة التاء؛ وقوله[٢٧١] ـ تعالى ـ: (ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيًّا) بكسر الجيم على التوافق الحركي لحركة الثاء؛ وقوله[٢٧٢] ـ تعالى ـ: (ثم لنحن أعلم بالذين هم أَوْلَى بها صليًّا) بكسر الصاد على التوافق الحركي لحركة اللام؛ ونظائرُه كثيرةٌ ،وقويَّةٌ في القرآنِ الكريمِ.

---

(٢٦٦) أخرجه البخاري في صحيحه ٤١٦/٥ ؛ في كتاب الشروط ـ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، وكتابة الشروط مع الناس بالقول .

(٢٦٧) النساء : الآية ١١ ؛ انظر : إعراب القراءات السبع وعللها ١٢٩/١ ، وحجة القراءات ١٩٢ ، والسبعة ٢٢٨، ولـ(حمزة والكسائي والأعمش) في الإتحاف ٥٠٤/١ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٣٦/٢ ، والتبيان ٢٦٩/١.

(٢٦٨) البيت من البسيط؛وهو لـ(كعب بن زهير) في ديوانه ١٣ ؛وفيه: (لكنها خُلَّة)؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

(٢٦٩) البيت من البسيط؛ وهو لـ(ذي الرمة) في ديوانه ١٢٩؛ وبلا نسبة في إيضاح الشعر ٣٣٧ .

(٢٧٠) مريم : الآية ٨ .

(٢٧١) مريم : الآية ٦٨ .

(٢٧٢) مريم : الآية ٧٠ .

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة نافع وابن عامر وابن كثير والكسائي[٢٧٣]: (فمنْ اضْطُر غير باغٍ ولا عادٍ فلا إِثْمَ عليه) بضم النون على التوافق الحركي لحركة الطاء؛ ولم يُعتد بالساكن فاصلًا؛ لأنه حاجز غير حصين؛ وقراءة ابن كثيرٍ وعاصمٍ ـ في روايةِ حفصٍ ـ ونافعٍ[٢٧٤] ـ في روايةِ ورشٍ ـ: (إن تبدوا الصدقات فَنِعِمَّا هي) بكسر النون على التوافق الحركي لحركة العين؛ وهي لغةُ هُذَيْلٍ فيما حكاه سيبويهِ[٢٧٥] عن أبي الخطابِ.

ومنه ؛ قراءة ابن أبي إسحاق[٢٧٦]: (واعلموا أن الله يحول بين المرْءِ وقلبه) بكسر الميم على التوافق الحركي لحركة الهمزة؛ وقراءة زيد بن علي[٢٧٧]: (يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجِيهًا في الدنيا والآخرة) بكسر الواو على التوافق الحركي لحركة الجيم؛ وقراءة الحسن البصري[٢٧٨]: (مذَبذبين بين ذلك) بفتح الميم على التوافق الحركي لحركة الذال.

---

(٢٧٣) البقرة : الآية ١٧٣ ؛ انظر: حجة القراءات ١٢٢ ، والكشف ٢٧٤/١ ، والإتحاف ٤٢٨/١ ، والنشر ٢٢٥/٢ ، والدر المصون ٢٣٩/٢ ، والبحر المحيط ١١٧/٢ ، ولـ(الجمهور) في المحرر الوجيز ٢٤٠/١ ، ولـ(أبي جعفر المدني) في مختصر ابن خالويه ١٨ ؛ وبلا نسبة في إعراب القرآن للنحاس ٢٧٨/١ ، والبيان ١٣٧/١، والتبيان ١٢٣/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢٢٧/١ .

(٢٧٤) البقرة : الآية ٢٧١ ؛ انظر : الحجة للقراء السبعة ٤٧٩/١ ، وحجة القراءات ١٤٧ ، والكشف ٣١٦/١ ، والبحر المحيط ٦٨٩/٢ ، والدر المصون ٦٠٨/١-٦١٠ ، ولـ(عاصم في رواية أبي عمرو) في معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٥٤/١ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٥٠١/١ ، والمحرر الوجيز ٣٦٥/١ ، والبيان ١٧٧/١ ، والتبيان ١٨٣/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١١٨ ، والكتاب ٤٣٩/٤ .

(٢٧٥) انظر : الكتاب ٤٤٠/٤ .

(٢٧٦) الأنفال : الآية ٢٤ ؛ انظر : الحجة للقراء السبعة ٨٩/١ ، والمحرر الوجيز ٥١٤/٢ ، والبحر المحيط ٣٠٣/٥، والدر المصون ٥٨٩/٥ .

(٢٧٧) آل عمران : الآية ٤٥ ؛ انظر : شواذ القراءة واختلاف المصاحف ٤٩ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٣١٧/١ ؛ هذا ؛ وقد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرَّتين في سورتي آل عمران والأحزاب؛ الآيتان ـ على الترتيب ـ ٤٥ ، ٦٩ .

(٢٧٨) النساء : الآية ١٤٣ ؛ انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٩٨/١ ، والمحرر الوجيز ١٢٧/٢ ، وتفسير القرطبي ٤٢٤/٥ ، والبحر المحيط ١١٠/٤ ، والدر المصون ١٢٧/٤ ، وفتح القدير ٥٢٩/١ ، ولـ(ابن عباس) في مختصر ابن خالويه ٣٦ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٤١٦ .

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته ؛ كقول النبي [٢٧٩] ـ صلى الله عليه وسلم ـ : (ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الأَدْبَبِ تسير أو تخرج حتى تنبحها كلابُ الحَوْأَبِ)؛ إذ الأصل في (الأَدْبَبِ) هو (الأَدَبِّ)؛ فَفَكَّ الإدغام؛ لأجل (الحَوْأَبِ)؛ وقوله[٢٨٠] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (ارجعن مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ)؛ إذ الأصل في (مَأْزُورَاتٍ) هو (مَوْزُورَاتٍ)؛ لأنه من ذوات الواو؛ فقُلبت الواو همزة؛ لأجل (مَأْجُورَاتٍ).

ومنه ؛ قوله[٢٨١] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (أَنْفِقْ بِلَالًا ولا تخشَ من ذي العرش إِقْلَالًا) بتنوين (بِلَالًا) على التوافق الحركي لـ(إِقْلَالًا)؛ إذ الأصل: (بِلَالُ) بالضم على النداء؛ ويَدُلُّ له ـ في نظر الباحث ـ؛ قراءة نافع وأبي بكر والكسائي وهشام عن ابن عامر[٢٨٢]: (إنا أعتدنا للكافرين سلاسلًا وأغلالًا وسعيرًا) بتنوين (سلاسلًا) على التوافق الحركي لـ(أغلالًا)، و(سعيرًا)؛ إذ الأصل: (سلاسلَ) بغيرِ تنوينٍ؛ لأن (فعالل) لا تنصرف ؛ بَيْدَ أَنَّ هذا التوافق الحركي قد كان بين كلماتٍ لا حروفٍ من أجل التجانس بين الألفاظ.

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه أربعةُ أمورٍ:

الأول ـ أن القارئ به الحسن البصري وزيد بن علي ورُوَيْبة؛ وكفى بهم في الإتقان والضبط والحفظ والثقة بمكانٍ.

([٢٧٩]) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٩١/٢ ، والفائق في غريب الحديث ٣٥٣/١ .

([٢٨٠]) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١٥٦/٥ ؛ وأخرجه ابن ماجه في سننه ١٦٠/٢ ؛ في كتاب الجنائز ـ باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز ؛ من حيث عليّ ـ رضي الله عنه ـ بلفظ: (فارجعن مأزوراتٍ غيرَ مأجوراتٍ) ؛ وعليه ـ أيضًا ـ الشاهد .

([٢٨١]) انظر : غريب الحديث لابن الجزري ٢١٦/٢ ، وكشف الخفاء ٢١٠/١ ـ ٢١١ ؛ ورواه الطبراني في المعجم الكبير ٣٤٤/١ ؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ١٢٦/٣ ، ٢٤١/١٠؛ بلفظ: (أنفِقْ بلالُ) على الأصل؛ وعليه ينتفي الشاهد .

([٢٨٢]) الإنسان : الآية ٤؛ انظر : الكشف ٣٥٣/٢، وتفسير القرطبي ١٢١/١٩ ، والدر المصون ٥٩٦/١٠ ، ولـ(نافع وأبي بكر والكسائي) في حجة القراءات ٧٣٧ ، والحجة للقراء السبعة ٨٠/٤ ، والمحرر الوجيز ٤٠٩/٥ .

الثاني ــ أن في هذا لونًا من تجانسِ الصوتِ وانسجامِه؛ الغرض منه الإسراع والخفة في النطق اعترف به اللغويون المحدثون؛ مُحَقِّقًا ــ بذلك ــ الهدف الذي من أجله أُنزل القرآن على سبعةِ أحرفٍ؛ وهذا الأمر ــ في الحقيقة ــ ينطبق على التوافق الحركي بكل أنواعه في الحرف القرآني.

الثالث ــ التوافق الحركي لحركة الراء في (امرئ) حركة الهمزة الإعرابيَّة في القرآن الكريم ــ في حالاته الإعرابية الثلاث ــ وهو دليل العربية الأول بَيْدَ أنَّه كتابُ تشريعٍ في الأصل ــ؛ فمن التوافق الحركي في الرفع؛ قول الله[٢٨٣]ــ تعالى ــ: (إنِ امْرُؤٌ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك)؛ ومن التوافق الحركي في النصب؛ قول الله[٢٨٤] ــ تعالى ــ: (يا أخت هارون ما كان أبوك امْرَأَ سَوْءٍ)؛ ومن التوافق الحركي في الجر؛ قول الله[٢٨٥] ــ تعالى ــ: (لكل امرِيءٍ منهم ما اكتسب من الإثم).

الرابع ــ التوافق الحركي لحركة البناء حركة الإعراب أو العكس في شواهدِ العربيَّةِ؛ فمن الأول ــ في كلام العرب ــ؛ قولهم[٢٨٦]: (يا زيدَ بْنَ عمرٍو) في قول مَنْ فتح الدال من (زيدَ)؛ ومنه ــ في القراءات القرآنيَّة ــ؛ قراءة إبراهيم بن أبي عبلة الشامي[٢٨٧]: (الحمدُ لُلّه) بضم اللام على التوافق الحركي لحركة الدال قبلها.

ومن الثاني ــ في كلام العرب ــ؛ قول الشاعر: (الطويل)

... ... وَقَالَ اضْرِبِ السَّاقَيْنِ إمَّكَ هَابِلُ[٢٨٨]

---

(٢٨٣) النساء : الآية ١٧٦ .

(٢٨٤) مريم : الآية ٢٨ .

(٢٨٥) النور : الآية ١١ .

(٢٨٦) انظر : أمالي ابن الشجري ٣٦٨/٢ ، وتذكرة النحاة ٦٢٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٨٨/١ .

(٢٨٧) الفاتحة : الآية ٢ ؛ وهي لـ(أهل البدو) ـ أيضًا ـ؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٢٨٨) هذا عجزُ بيتٍ ـ من الطويل ـ لم يُعرف صدره ولا قائله؛ وقد سبق الاستشهاد به .

والشاهد فيه قوله: (إمِّكَ)؛ حيث كسر الميم ـ في هذه الرواية ـ على التوافق الحركي لحركة الهمزة قبلها؛ ومنه ـ القراءات القرآنيَّة ـ؛ قراءة الحسن وزيد بن علي ورُؤبة[٢٨٩]: (الحمدِ للِه) بكسر الدال على التوافق الحركي لحركة اللام بعدها.

٩ـ قول الله[٢٩٠] ـ تعالى ـ في قراءة الحسن وعيسى بن عمر الثقفي[٢٩١]ـ: (قال يا قوم هؤلاء بناتي هُنَّ أطهرَ لكم) بالنصب على أن (بناتي) خبرًا لـ(هؤلاء)، و(هُنَّ) فَصلًا، و(أطهرَ) حالًا؛ وإليه ذهب العكبري[٢٩٢] ـ في أحد قولَيْهِ ـ؛ ولعل ما يُعَزِّزُ هذا الوجه ـ في نظر الباحث ـ أن بعضَ العربِ ـ كما حكى أبو الحسن الأخفش[٢٩٣] ـ يأتي بالفصل بين الحال وصاحبها؛ فيقول: ضربتُ زيدًا هو ضاحكًا؛ وعليه قولهم[٢٩٤]: (أكثرُ أكلي التفاحةَ هو نضيجةً؛ بالنصب على أن (هو) مبتدأً ثانيًا، و(هو) وخبره خبر المبتدأ الأول؛ والتقدير: أكثرُ أكلي التفاحةَ هو إذا كانت نضيجةً.

و(بالحال) في (أطهرَ) قال ـ أيضًا ـ ابن جني[٢٩٥] والزمخشري[٢٩٦] وابن عطية[٢٩٧] وأبو البركات بن الأنباري[٢٩٨] بَيْدَ

---

(٢٨٩) الفاتحة : الآية ٢ ؛ وهي لـ(أهل البدو)، ولـ(بعض العرب)، ولـ(قوم من العرب) ـ أيضًا ـ؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٢٩٠) هود : الآية ٧٨ .

(٢٩١) هود : الآية ٧٨؛ انظر: معاني القرآن للأخفش ٥٨١/٢، ومعاني القرآن وإعرابه ٦٧/٣، وتفسير القرطبي ٧٦/٩ ، ولـ(ابن مروان) في الكشاف ٢١٩/٣ ، والكتاب ٣٩٦/٢ـ٣٩٧، ولـ(عيسى بن عمر) في إعراب القرآن للنحاس ٢٩٥/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٣٥٣ ، وتفسير الطبري ٨٥/١٢ ، ولـ(أهل المدينة) في المقتضب ١٠٥/٤، ولـ(سعيد بن جبير والحسن بخلافٍ ومحمد بن مروان وعيسى الثقفي وابن أبي إسحاق) في المحتسب ٤٤٨/١ ؛ وبلا نسبة في التبيان ٥٤٤/١ ، وشرح التسهيل١٦٨/١، وشرح الكافية الشافية ٢٤٢/١، وإعراب القراءات الشواذ ٦٦٨/١، ومغني اللبيب ٤٦٨ .

(٢٩٢) انظر : التبيان ٥٤٤/١ .

(٢٩٣) انظر : شرح التسهيل ١٦٨/١ ؛ ومغني اللبيب ٤٦٨ ، وشرح الكافية الشافية ٢٤٢/١ـ٢٤٣ .

(٢٩٤) انظر : شرح الكافية الشافية ٢٤٣/١ ، والدر المصون ٣٦٢/٦ .

(٢٩٥) انظر : المحتسب ٤٤٩/١ .

(٢٩٦) انظر : الكشاف ٢٢٠/٣ .

(٢٩٧) انظر : المحرر الوجيز ١٩٤/٣ .

أنَّ التقديرَ عند هؤلاءِ مختلفٌ؛ فـ(ابن جني) يرى أن (هؤلاء) مبتدأ و(بناتي) ابتداءً ثانيًا، و(هُنَّ) خبره، والمبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول، و(أطهرَ) منصوب على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة كقولك: هذا زيدٌ قائمًا أو جالسًا أو نحو ذلك؛ وبه قال ابن عطية وأبو البركات بن الأنباري.

وأمَّا (الزمخشري) فيرى أن (هؤلاء) مبتدأ، و(بناتي هُنَّ) جملة في موضع خبر المبتدأ؛ كقولك: هذا أخي هو، و(أطهرَ) منصوب على الحال؛ وأمَّا (العكبري[٢٩٩]) ـ في قوله الآخر ـ فيرى أن (هُنَّ) مبتدأ، و(لكم) خبرًا، و(أظهرَ) حالًا ، والعامل فيه ما في (هُنَّ) من معنى التوكيد بتكرير المعنى، أو العامل (لكم) لما فيه معنى الاستقرار.

وهذا الحرفُ ـ على تلك اللغةِ ـ غيرُ جائزٍ عند سيبويه[٣٠٠] والأخفش[٣٠١] والمبرِّد[٣٠٢] والزجَّاج[٣٠٣] وابن جني[٣٠٤] والزمخشري[٣٠٥]؛ لأن خبرالفعل الذي لا يستغني عن خبرٍ إنما يُنصب إذا كان بين الاسم وخبره هذه الأسماء المضمرة التي تُسمى الفصل؛أي:"هيَ"،و"هُوَ"،و"هُنَّ"،وإنما فسد ـ هنا ـ عند هؤلاءِ ـ؛ لأن الأول غير محتاج إلى الثاني؛ ألا ترى أنك تقول: (هؤلاء بناتي)، فيستغنى الكلام.

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ وذلك لأربعةِ أمورٍ:

---

(٢٩٨) انظر : البيان ٢/٢٥ .
(٢٩٩) انظر : التبيان ١/٥٤٤ .
(٣٠٠) انظر : الكتاب ٢/٣٩٦-٣٩٧ .
(٣٠١) انظر : معاني القرآن ٢/٥٨١ .
(٣٠٢) انظر : المقتضب ٤/١٠٥-١٠٦ .
(٣٠٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٣/٦٧-٦٨ .
(٣٠٤) انظر : المحتسب ١/٤٤٨ - ٤٤٩ .
(٣٠٥) انظر : الكشاف ٣/٢١٩-٢٢٠ .

الأول ــ جواز وقوع الفصل (العماد) بين الحال وصاحبها عند قومٍ من العربِ ــ كما حكى الأخفش[٣٠٦] ــ؛ فهم يقولون: (ضربتُ زيدًا هو ضاحكًا)؛ ويقولون: (أكثرُ أكلي التفاحةَ هو نضيجةً) بالنصب؛ فـ(هو) ــ في هذَيْنِ القولَيْنِ ــ ضميرُ فصلٍ بين الحال وصاحبها؛ وعلى هذه اللغةِ قرأ الحسن والثقفي: (هؤلاء بناتي هُنَّ أطهرَ لكم) بالنصب في هذا الحرفِ.

الثاني ــ أن كل ما خالف العربيَّة ليس بممتنعٍ ؛ كقراءة الحسن البصري[٣٠٧]: (وما تنزلت به الشياطون) بالواو، و(الشياطون) ممتنع في العربيَّة؛ ومِثْلُهُ ــ في البقرة[٣٠٨] ــ: (واتبعوا ما تتلو الشياطون على ملك سليمان)؛ قياسًا على قولِ بعضِ العربِ[٣٠٩] ــ كما حكى الأصمعي ــ: (بستان فلان حوله بساتون)؛ وقال يونس بن حبيب[٣١٠]: سمعت أعرابيًّا يقول: (دخلت بساتين من ورائها بساتون)؛ قال يونس: فقلت ما أشبه هذا بقراءة الحسن !؛ ومن ذلك ــ أيضًا ــ؛ قراءة نافع[٣١١]: (وجعلنا لكم فيها معائشَ) بالهمز، والهمز في مِثْلِ هذا ممتنع عند البصريين وبعض الكوفيين؛ لأن ياءه أصلية لا زائدة كـ(صحيفة وصحائف)، و(مدينة ومدائن).

الثالث ــ جواز وقوع الاسم الذي قبل ضمير الفصل نكرةً ــ والأصل فيه أن يكون معرفة ــ؛ وبه قال الكوفيون، وحَمَلُوا عليه؛ قول الله[٣١٢] ــ تعالى ــ: (أَنْ تكونَ أُمَّةٌ هي أَرْبَى من أُمَّةٍ)؛ فـ(هي) ــ في الآية الكريمة ــ عندهم (عماد)؛ أي: ضميرُ فصلٍ، و(أُمَّةٌ) اسم تكون، و(أَرْبَى) خبرها؛

---

(٣٠٦) انظر : شرح التسهيل ١٦٨/١ ، ومغني اللبيب ٤٦٨ ، وشرح الكافية الشافية ٢٤٢/١ ـ ٢٤٣ .

(٣٠٧) الشعراء : الآية ٢١٠ ؛ وهي قراءة الحسن البصري وابن السميفع والأعمش؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٣٠٨) البقرة : الآية ١٠٢ ؛ وهي قراءة الحسن والضحاك ؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٣٠٩) انظر : البحر المحيط ٥٢٢/١ ، والدر المصون ٢٨/٢ ، والكشاف ٣٠٦/١ .

(٣١٠) انظر : البحر المحيط ١٩٦/٨ ، والمحرر الوجيز ٢٤٥/٤ ، والدر المصون ٥٦٢/٨ .

(٣١١) الأعراف : الآية ١٠ ، والحجر : الآية ٢٠ ؛ انظر : المقتضب ٢٦١/١ ، ولـ(ابن عامر) في الكشاف ٤٢٥/٢ ، ولـ(الأعرج ونافع) في مختصر ابن خالويه ٤٨ ، وإعراب القرآن للنحاس ١١٥/٢ .

(٣١٢) النحل : الآية ٩٢ .

والبصريون لا يُجيزون ذلك؛ لأجل تنكير الاسم؛ فلو كان الاسم معرفة لجاز ذلك عندهم.

الرابع ــ أن هذا الحرف لم ينفرد به ابن مروان ــ وهو قارئ المدينة ــ بل قرأه جماعة جلّة معه كالحسن وزيد بن علي ــ وهو على جانب من الفصاحة والعلم الذي لا يدانيه فيه إلا القليل ــ وعيسى بن عمر الثقفي ــ وهو ثقة عالم بالعربيَّة والنحو والقراءة، وكان يتقعر في كلامه ــ وسعيد بن جبير وابن أبي إسحاق؛ وقد رُوِيَ هذا الحرفُ ــ أيضًا ــ عن مروانَ بنِ الحكمِ.

١٠ــ قول الله[٣١٣] ــ تعالى ــ في قراءة قنبلٍ[٣١٤] عن ابن كثيرٍ: (إنه من يَتَّقِي وَيَصْبِرْ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) بإثبات (الياء) في (يَتَّقِي) وصلًا ووقفًا، وإسكان الراء في (يَصْبِرْ) على أن الإثبات في (يَتَّقِي) على لغةِ مَنْ يجزم منَ العربِ بالحركة المقدَّرة؛ أو على لغةِ مَنْ يجري المعتل مجرى الصحيح منهم[٣١٥] ، والإسكان في (يَصْبِرْ) لتوالي الحركات ــ وإن كان من كلمتَيْنِ ــ؛ كقراءة أبي عمرو[٣١٦]: (ينصُرْكم)، (يأمُرْكم)، (يشعِرْكم)؛ والدليل على ذلك ــ في نظر الباحث ــ أنها ليست بفاصلةٍ قرآنيَّةٍ؛وإليه ذهب الفرَّاء[٣١٧]

---

(٣١٣) يوسف : الآية ٩٠ .

(٣١٤) انظر : حجة القراءات ٣٦٤ ، وإعراب الحديث النبوي ٢٥٢ ، وشواهد التوضيح ٢١، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٨ ، وشرح التسهيل ٥٨/١ ، والحجة للقراء السبعة ٤٦٠/٢ ، والمحرر الوجيز ٢٧٧/٣، والبحر المحيط ٣٢٠/٦، والدر المصون ٥٥٢/٦؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١٧٩/١ .

(٣١٥) انظر : معاني القرآن ١١٦/١ـ١١٧، وسر صناعة الإعراب ٧٨/١ ، وحجة القراءات ٣٦٤، وأمالي ابن الشجري ١٢٨/١ـ١٢٩، وإعراب الحديث النبوي ٢٥٢ـ٢٥٣ ، والبحر المحيط ٣٦٢/١ ، ٢٤٦/٦ ، ٣٢١ ، والدر المصون ٥٥٢/٦، ومغني اللبيب ٦٦١ ، وشرح الأشموني ١٢٠/١ .

(٣١٦) آل عمران : الآية ١٦٠ ، والبقرة : الآية ٦٧ ، والأنعام : الآية ١٠٩ على الترتيب ؛ انظر : الدر المصون ١٧/٥ ، والبحر المحيط ٤٠٣/١ ، والمحرر الوجيز ١٦١/١ ، وحجة القراءات ٩٧ ، والكشف ٢٤٠/١ ، والحجة للقراء السبعة ٢٩٩/١ ؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١٨٧/١ .

(٣١٧) انظر : معاني القرآن ١١٦/١ـ١١٧ .

والزَّجَّاجي[٣١٨] وابن جني[٣١٩] وأبو زُرعة[٣٢٠] وابن الشجري[٣٢١] والعكبري[٣٢٢] وابن مالك[٣٢٣] وأبو حيَّانٍ الأندلسي[٣٢٤] والسمين الحلبي[٣٢٥] وابن هشامٍ الأنصاري[٣٢٦] والأشموني[٣٢٧].

وهذا الحرفُ ـ على تلك اللغةِ ـ غيرُ جائزٍ عند جمهور النحويين[٣٢٨]؛ لأَنَّ إجراء المعتل مجرى الصحيح أوالجزم بالحركة المقدَّرة مِنْ ضرورةِ الشِّعْرِ.

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَولَ ؛ لأن إجراء المعتل مجرى الصحيح أوالجزم بالحركة المقدَّرة جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغةٌ لـ(بعضِ العربِ) ـ كما تقدَّم ـ ؛ ففي كلام العرب؛ كقولهم[٣٢٩] ـ فيما حكاه الثقات ـ: (مررتُ بِقَاضِيَ قبلُ، ومررتُ بأُعَيْمِيَ منك) على إثبات (الياء) في الاسم المنقوص إجراءً للمعتل مجرى الصحيح؛ وعليه ؛ قول الشاعر: (الرجز)

---

(٣١٨) انظر : الجمل ٣٧٢ .

(٣١٩) انظر : سر صناعة الإعراب ٧٨/١ .

(٣٢٠) انظر : حجة القراءات ٣٦٤ .

(٣٢١) انظر : أمالي ابن الشجري ١٢٨/١-١٢٩ .

(٣٢٢) انظر : إعراب الحديث النبوي ٢٥٢-٢٥٣ .

(٣٢٣) انظر : شواهد التوضيح ٢١ .

(٣٢٤) انظر : البحر المحيط ٣٦٢/١ ، ٢٤٦/٦ ، ٣٢١ .

(٣٢٥) انظر : الدر المصون ٥٥٢/٦ .

(٣٢٦) انظر : مغني اللبيب ٦٦١ .

(٣٢٧) انظر : شرح الأشموني ١٢٠/١ .

(٣٢٨) انظر : الكتاب ٣١٢/٣-٣١٦ ، وأوضح المسالك ٩٤/١ ،وهمع الهوامع ١٧٩/١ ، والمحرر الوجيز٢٢٤/٣ ، ٢٢٧ ، وشرح المفصل ١٠١/١٠-١٠٧ ، وشرح التصريح ٨٧/١-٨٨ ، والمقتضب ٢٨١/١-٢٨٢ ، والمقرب ٥٠/١ ، والمحتسب ١٤٩/١-١٥٠ ، ٣٠٠ ، وشرح التسهيل ٥٥/١-٥٧ .

(٣٢٩) انظر : الكتاب ٣١٢/٣ .

إِذَا العَجُـوزُ غَضِـبَتْ فَطَلِّقِ وَلَا تَرَضَّـاهَا وَلَا تَمَـلَّقِ[٣٣٠]

والشاهد فيه قوله: (وَلَا تَرَضَّـاهَا)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الألف) مع الجازم إجراءً للمعتل مجرى الصحيح على لغةِ بعضِ العربِ؛ أو على لغة مَنْ يجزم مِنَ العربِ بالحركة المقدَّرة.

وقول الآخر: (الطويل)

وَتَضْحَكُ مِنِّـي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا[٣٣١]

والشاهد فيه قوله: (لَمْ تَرَى)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الألف) مع الجازم إجراءً للمعتل مجرى الصحيح على لغةِ بعضِ العربِ؛ أو على لغة مَنْ يجزم مِنَ العربِ بالحركة المقدَّرة.

وقول الآخر: (البسيط)

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجْـوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ[٣٣٢]

والشاهد فيه قوله: (لَمْ تَهْجُو)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الواو) مع الجازم إجراءً للمعتل مجرى الصحيح؛ أو على لغة مَنْ يجزم مِنَ العربِ بالحركة المقدَّرة.

وقول الآخر: (الوافر)

أَلَـمْ يَأْتِيـكَ وَالأَنْبَـاءُ تَنْمِـي بِمَا لَاقَتْ لَبُـونُ بَنِـي زِيَادِ[٣٣٣]

---

(٣٣٠) الرجز لـ(رؤبة) في ملحق ديوانه ١٧٩، والمقاصد النحوية ٢٣٦/١ ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٢٩/٢ ، والإنصاف ٢٦١/١، والخصائص ٣١٢/١ ، وسر صناعة الإعراب ٧٨/١ ، وشرح التصريح ٨٧/١ ، وشرح المفصل ١٠٦/١٠، والممتع في التصريف ٥٣٨/٢ ، والمنصف ٧٨/٢، ١١٥، وهمع الهوامع ١٧٩/١ .

(٣٣١) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(عبد يغوث بن وقاص الحارثي) في ضرائر الشعر ٣٥ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٩ ، وسر صناعة الإعراب ٧٦/١ ، ومغني اللبيب ٢٧٦ ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٥/٢ ، وشرح الأشموني ١١٨/١ ، وشرح المفصل ٩٧/٥ ، ١٠٧/١٠ ، والمحتسب ١٥١/١ .

(٣٣٢) البيت من البسيط ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٤/١ ، وخزانة الأدب ٣٥٩/٨ ، وسر صناعة الإعراب ٦٣٠/٢ ، وشرح التصريح ٨٧/١، وشرح المفصل ١٠٤/١٠، ولسان العرب (يا) ، والمقاصد النحوية ٢٣٤/١، والممتع في التصريف ٥٣٧/٢، والمنصف ١١٥/٢، وهمع الهوامع ١٧٩/١ وشرح التسهيل ٥٦/١ .

والشاهد فيه قوله: (أَلَمْ يَأْتِيكَ)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الياء) مع الجازم إجراءً للمعتل مجرى الصحيح؛ أو على لغة مَنْ يجزم مِنَ العربِ بالحركة المقدَّرة ؛ وقول الآخر: (الرجز)

قَالَ لَهَا مَنْ تَحْتَهَا وَمَا اسْتَوَى هُزِّي إِلَيْكِ الجِذْعَ يَجْنِيكِ الجَنَا[٣٣٤]

والشاهد فيه قوله: (هُزِّي إِلَيْكِ الجِذْعَ يَجْنِيكِ الجَنَا)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الياء) مع الجازم؛ لأنه جواب الجزاء؛ إجراءً للمعتل مجرى الصحيح؛ أو على لغة مَنْ يجزم مِنَ العربِ بالحركة المقدَّرة.

ومنه ــ في الأسماء ــ ؛ قول الشاعر: (الطويل)

فَلَوْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى هَجَوْتُهُ وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَوْلَى مَوَالِيَا[٣٣٥]

والشاهد فيه قوله: (مَوْلَى مَوَالِيَا)؛ حيث أثبت الشاعر (الياء) في الاسم المنقوص الممنوع من الصرف في حالة الجر إجراءً للمعتل مجرى الصحيح على لغةِ بعضِ العربِ؛ وقول الآخر: (الطويل)

فَيَوْمًا يُجَارِينَ الهَوَى غَيْرَ مَاضِيٍ وَيَوْمًا تَرَى مِنْهُنَّ غُولًا تَغَوَّلُ[٣٣٦]

والشاهد فيه قوله: (غَيْرَ مَاضِيٍ)؛ حيث أثبت الشاعر (الياء) في الاسم المنقوص إجراءً للمعتل مجرى الصحيح على لغةِ بعضِ العربِ.

وقول الآخر: (الوافر)

---

(٣٣٣) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(قيس بن زهير) في شرح أبيات سيبويه ٣٢٣/١ ، والدر المصون ٥٥٢/٦ ، ؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٣٠/١ ، وأوضح المسالك ٩٤/١ ، والجنى الداني ٥٠ ، والكتاب ٣١٦/٣ .

(٣٣٤) الرجز بلا نسبة في لسان العرب (جنى) ، (يا) ، وضرائر الشعر ٣٤ ، وحجة القراءات ٣٦٤ ، ومعاني القرآن للفرّاء ١٠٣/٢ ، ولـ(بعض بني حنيفة) في معاني القرآن للفرّاء ١١٦/١ .

(٣٣٥) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(الفرزدق) في شرح أبيات سيبويه ٢٧/٢ ، وشرح التصريح ٢٢٩/٢ ، وشرح المفصل ٦٤/١ ، والكتاب ٣١٣/٣ ، ٣١٥ ، والمقتضب ٢٨١/١ ؛ ولم أقع عليه في ديوانه ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٤٠/٤ ، وشرح الأشموني ٤٨٤/٣ ، وهمع الهوامع ١١٥/١ .

(٣٣٦) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(جرير) في ديوانه ١٤٠ ، والخصائص ٣٨١/٢ ، وشرح الأشموني ١١٢/١، وشرح المفصل ١٠١/١٠، والكتاب ٣١٤/٣، والمقتضب٢٨١/١، ونوادر أبي زيد ٢٠٣، ؛ وبلانسبة في شرح المفصل١٠ ١٠٤/١٠، والمقتضب ٣٥٤/٣، والممتع في التصريف ٥٥٦/٢، وشرح التسهيل ٥٦/١ .

أَبِيتُ عَلَى مَعَارِيَ فَاخِرَاتٍ بِهِنَّ مُلَوَّبٌ كَدَمِ العِبَاطِ[٣٣٧]

والشاهد فيه قوله: (عَلَى مَعَارِيَ)؛ حيث أثبت الشاعر (الياء) في الاسم المنقوص إجراءً للمعتل مجرى الصحيح على لغةِ بعضِ العربِ.

وفي القرآن الكريم؛ كقول الله[٣٣٨] ـ تعالى ـ: (سنُقرئك فَلَا تَنْسَى) على أن (لَا) ناهية لا نافية؛ ولم تُحذف (الألف) في قوله ـ تعالى ـ: (فَلَا تَنْسَى) إجراءً للمعتل مجرى الصحيح على لغةِ بعضِ العربِ؛ أو على لغة مَنْ يجزم منَ العربِ بالحركة المقدَّرة؛ وقد منع مكي القيسي[٣٣٩] أن يكون نَهْيًا؛ لأنه لا ينهى عما ليس باختياره؛ وهذا ـ في نظر الباحث ـ غيرُ لازمٍ؛ إذ المعنى: النهي عن تعاطي أسباب النسيان؛ وهو شائع؛ وعليه قول الله[٣٤٠] ـ تعالى ـ: (وإذ أخذنا ميثاقكم لَا تَسفِكُونَ دماءكم)؛ فهو نفي في اللفظ نهي في المعنى.

وفي القراءات القرآنيَّة؛ كقراءة قنبل[٣٤١] ـ أيضًا ـ: (أرسله معنا غدًا نَرْتَعِي ونَلْعَبْ وإنا له لحافظون) بإثبات (الياء)، وجزم الباء على تقدير حذف الحركة في (الياء) على لغةِ بعضِ العربِ؛ أو على لغة مَنْ يجري المعتل مجرى الصحيح منهم؛ وقراءة حمزة[٣٤٢]: (فاضرب لهم طَريقًا في

---

(٣٣٧) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(المتنخل الهذلي) في شرح أشعار الهذليين ١٢٦٨/٣ ، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٩٩٣ ، ولـ(الهذلي ـ دون تحديدٍ ـ) في الكتاب ٣١٣/٣ ، والمنصف ٦٧/٢ ، ٧٥ ، ٦٧/٣ ؛ وبلا نسبة في الخصائص ٣٣٤/١ ، وضرائر الشعر ٣٢ .

(٣٣٨) الأعلى : الآية ٦ .

(٣٣٩) انظر : مشكل إعراب القرآن ٧٦٧ .

(٣٤٠) البقرة : الآية ٨٤ .

(٣٤١) يوسف : الآية ١٢ ؛ انظر : الدر المصون ٤٥٠/٦ ، والبحر المحيط ٢٤٥/٦ ، ولـ(ابن كثير ـ في بعض الروايات عنه ـ) في المحرر الوجيز ٢٢٤/٣ .

(٣٤٢) طه : الآية ٧٧ ؛ انظر : حجة القراءات ٤٥٨ ، والدر المصون ٨٢/٨ ، والكشف ١٠٢/٢ ،والحجة للقراء السبعة ١٤٨/٣ ، والمحرر الوجيز ٥٥/٤ ، ولـ(الأعمش وحمزة وابن أبي ليلى) في البحر المحيط ٣٦٢/٧ ، ولـ(يحيى بن وثاب وحمزة) في معاني القرآن للفرَّاء ١١٦/١ ؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١٧٩/١ .

البحر يَبَسًا لَا تَخَفْ دركًا وَلَا تَخْشَى) بالجزم في (لَا تَخَفْ)، والإثبات في (وَلَا تَخْشَى) على لغة مَنْ يجزم مِنَ العربِ بالحركة المقدَّرة؛ أو على لغة مَنْ يجري المعتل مجرى الصحيح منهم؛ وقراءة الحسن البصري[٣٤٣]: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوفِي إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) بتخفيف (الفاء)، وإثبات (الياء) على ما تقدَّم من تخريجٍ في قراءة (حمزة)، وقراءتي (قنبل).

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته؛ كقول النبي[٣٤٤] ـ صلى الله عليه وسلم ـ في إحدى الروايتَيْنِ ـ: (قوموا فَلأُصَلِّي لكم)؛ وقوله[٣٤٥] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (لَا يَتَعَاطَى أحدُكم أسيرَ أخيه فيقتلَه)؛ وقول عائشة[٣٤٦] ـ رضي الله عنها ـ: (إن يقم مقامَك يَبْكِي فلا يقدر على القراءة)؛ وقوله[٣٤٧] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (اللَّهُمَّ اشْفِ عبدَك يَنْكَأْ لك عدوًّا، ويَمْشِي لك إلى صلاةٍ) بإثبات (الياء) ساكنة ـ في ما تقدَّم مِنْ أحاديثَ ـ على لغة مَنْ يجزم مِنَ العربِ بالحركة المقدَّرة؛ أو على لغةِ مَنْ يجري المعتل مجرى الصحيح منهم.

ومنه ؛ قوله[٣٤٨] ـ صلى الله عليه وسلم ـ في إحدى الروايتَيْنِ ـ: (مُرُوا أَبَا بكرٍ فَلْيُصَلِّي بالناس)؛ على إجراء المعتل مجرى الصحيح على لغةِ

---

(٣٤٣) هود : الآية ١٥ ؛ انظر : الكشاف ١٨٨/٣ ، والبحر المحيط ١٣٣/٦ ، والدر المصون ٢٩٦/٦ .

(٣٤٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٨؛ في كتاب الأذان - باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعيدَيْن والجنائز وصفوفهم .

(٣٤٥) أخرجه أحمد في المسند ١٨/٥ ؛ من حديث سَمُرَة بن جُنْدب ؛ وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٣٣/٥ .

(٣٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٧ ؛ في كتاب الأذان - باب مَنْ أسمع الناس تكبير الإمام ؛ بلفظ : (إن يقم مقامك يَبْكِ فلا يقدر على القراءة) بحذف الياء؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

(٣٤٧) أخرجه أبو داود في سننه ١٤٥٧ ؛ في كتاب الجنائز - باب الدعاء للمريض عند العيادة؛ بلفظ: (اللَّهُمَّ اشْفِ عبدك ينكأ لك عَدُوًّا أو يَمْشِي لك إلى جنازةٍ)؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

(٣٤٨) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٧ ؛ في كتاب الأذان - باب مَنْ أسمع الناس تكبير الإمام ؛ وفي باب إذا بكى الإمام في الصلاة ؛ بلفظ : (مروا أبا بكر فليُصَلِّ بالناس) بحذف الياء؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد.

بعضِ العربِ ؛ فأثبت (الياء) في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (فَلْيُصَلِّي)، واكتفى بتقدير حذف الحركة المقدَّرة التي كان ثبوتُها منويًّا في الرفع .

١١ـ قول الله[٣٤٩] ـ تعالى ـ في قراءة الحسن[٣٥٠] ـ: (وعلاماتٍ وبالنُّجُمِ هم يهتدون) بضم النون والجيم؛ وفيه ـ عند النحويين ـ وَجْهَانِ[٣٥١]:

الأول ـ أنه جمع صريح لـ(نَجْم)؛ كـ(سَقْف وسُقُف)، و(رَهْن ورُهُن)؛ لأن (فَعْلًا) يُجمع ـ في اللغةِ ـ على (فُعُلٍ) .

الثاني ـ أن أصله: (النُّجُوم)، و(فَعْل) يُجمع ـ في اللغةِ ـ على (فُعُول)؛ كـ(فَلْس وفُلُوس)؛ ثم خُفِّفَ بحذف حرف المد (الواو)؛ كما قالوا: (أَسَد وأُسُود وأُسْد) على لغةِ بعضِ العربِ؛ ويَدُلُّ له ـ في نظر الباحث ـ؛ قولهم في (خِيَام): (خِيَم) على حذف حرف المد (الألف) .

وهذا الحرفُ ـ على تلك اللغةِ ـ يُعَدُّ ـ على سبيل التنظير ـ من ضرورة الشعر عند ابن عصفورٍ الإشبيلي[٣٥٢]؛ وقد ضَعَّفَه ـ أيضًا ـ ابن عطية[٣٥٣] .

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ لأن الاكتفاء بالحركة عند حرف المد المجانسة له جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغةٌ لـ(بعضِ العربِ) ـ كما تقدَّم ـ على التخفيف ؛ ففي كلام العرب؛ كقول الأخطل: (البسيط)

كَلَمْعِ أَيْدِي مَثَاكِيلٍ مُسَلَّبَةٍ يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بَنَاتِ الدَّهْرِ الخُطُبِ[٣٥٤]

---

(٣٤٩) النحل : الآية ١٦ .

(٣٥٠) انظر : المحتسب ٥٠/٢ ، والمحرر الوجيز ٣٨٥/٣ ، والكشاف ٤٢٩/٣ ، ولـ(الحسن ومجاهد) في مختصر ابن خالويه ٧٦ ، ولـ(ابن وثاب) في البحر المحيط ٥١٥/٦ ، والدر المصون ٢٠٢/٧ ، والإتحاف ١٨٢/٢ ، وفتح القدير ١٥٣/٣؛ وبلا نسبة في التبيان ٥٩/٢، وإعراب القراءات الشواذ ٧٥٩/١ .

(٣٥١) انظر : المحتسب ٥٠/٢ـ٥١ ، والمحرر الوجيز ٣٨٥/٣ ، والتبيان ٥٩/٢ ، وتفسير القرطبي ٩١/١٠، وإعراب القراءات الشواذ ٧٥٩/١ ، والدر المصون ٢٠٢/٧ ، والكشاف ٤٢٩/٣ ، والبحر المحيط ٥١٥/٦ .

(٣٥٢) انظر : البحر المحيط ٥١٥/٦ ، والدر المصون ٢٠٢/٧ ـ ٢٠٣ .

(٣٥٣) انظر : المحرر الوجيز ٣٨٥/٣ .

والشاهد فيه قوله: (وَالخُطُبِ)؛ إذ الأصل: (وَالخُطُوبِ)؛ فحذف حرف المد (الواو)على التخفيف على لغةِ بعضِ العربِ.

وقول الآخر: (الكامل)

كَنَوَاحِ رِيشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّةٍ وَمَسَحْتِ بِاللِّثَتَيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ[٣٥٥]

والشاهد فيه قوله: (كَنَوَاحِ)؛ إذ الأصل: (كَنَوَاحِي)؛ فحذف حرف المد (الياء) على التخفيف على لغةِ بعضِ العربِ؛ وهو جمع (نَاحِيَة)؛ كـ(شَارِيَة وشوارٍ)، و(جَارِيَة وجوارٍ) .

وقول الآخر: (الرجز)

حَتَّى إِذَا بَلَّتْ حَلَاقِيمَ الحُلُقْ[٣٥٦]

والشاهد فيه قوله: (الحُلُقْ)؛ إذ الأصل: (الحُلُوقْ)؛ فحذف حرف المد (الواو) على التخفيف على لغةِ بعضِ العربِ.

وفي القرآن الكريم ؛ كقول الله[٣٥٧] ـ تعالى ـ: (ويدعُ الإنسان بالشر دعاءه بالخير)؛ وقوله[٣٥٨] ـ تعالى ـ: (ويمحُ الله الباطل)؛ وقوله[٣٥٩] ـ تعالى ـ: (يوم يدعُ الدَّاعِ)؛ وقوله[٣٦٠] ـ تعالى ـ: (أُجيب دعوة الدَّاعِ إذا دعانِ)؛ وقوله[٣٦١] ـ تعالى ـ: (سندعُ الزبانية)؛ فكتابةُ ذلك ـ في القرآنِ الكريمِ ـ بغير واوٍ أو ياءٍ لَدَليلٌ في الخط على الوقوف عليه بغيرِ واوٍ أو ياءٍ في اللفظ.

---

(٣٥٤) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(الأخطل) في ديوانه ٢٨٧ ، والخصائص ٣٤٤/١ ، ٣٥٩/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٦٣٢/٢ ، والمحتسب ٣٠٤/١ ، ٥١/٢ ، والمنصف ٣٤٨/١ .

(٣٥٥) البيت من الكامل؛ وهو لـ(خفاف بن ندبة السلمي) في ديوانه ٥١٤ ، والإنصاف ٥٤٦/٢ ، والكتاب ٢٧/١؛ وبلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٧٧٢/٢ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٦٥/١، وشرح المفصل ١٤٠/٣ .

(٣٥٦) الرجز بلا نسبة في الخصائص ٣٥٩/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٦٣٢/٢، والبحر المحيط ٥١٥/٦ .

(٣٥٧) الإسراء : الآية ١١ .

(٣٥٨) الشورى : الآية ٢٤ .

(٣٥٩) القمر : الآية ٦ .

(٣٦٠) البقرة : الآية ١٨٦ .

(٣٦١) العلق : الآية ١٨ .

وعليه ــ في حذف الياء ــ في الاسم والفعل ــ على حَدٍّ سَوَاءٍ ــ؛ قول الله[٣٦٢] ــ تعالى ــ: (يا عبادِ فاتقونِ)؛ (من يهدِ اللهُ فهو المهتدِ ومن يضلل فلن تجد له وليًّا مرشدًا)؛ (يوم يأتِ لا تكلم نفس إلا بإذنه)؛ (وسوف يُؤْتِ الله المؤمنين أجرًا عظيمًا)، (يوم ينادِ المنادِ من مكانٍ قريبٍ)، (فما تغنِ النذر).

والدليل على صحَّةِ ما ذهبتُ إليه؛ أن القرآن الكريم قد صَرَّحَ بهذا المحذوفِ في آياتٍ أُخَرَ؛ كقول الله[٣٦٣] ــ تعالى ــ: (من يهدِ اللهُ فهو المهتدِي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون)؛ وقوله[٣٦٤] ــ تعالى ــ:(واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدِي والأبصار)؛ وقوله[٣٦٥] ــ تعالى ــ:(يوم تأتِي كل نفس تجادل عن نفسها)؛ وقوله[٣٦٦] ــ تعالى ــ: (يمحُو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب)؛ فَدَلَّ ذلك ــ في نظر الباحث ــ على أن الاكتفاء بالحركة عن حرف المد المجانسة له جائزٌ في القرآنِ الكريمِ؛ والقرآنُ لا يأتِي فيه إلا الفصيحُ؛ لأنه تنزيلُ رَبِّ العالمين.

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه أنَّ (ابن قطيب[٣٦٧]) قد قرأ الحرف على إثبات الواو على الأصل؛ أي: (وعلاماتٍ وبالنُّجُومِ هم يهتدون)؛ فَدَلَّ ذلك على صحَّةِ ما ذهبتُ إليه في جواز الاكتفاء بالحركة عن حرف المد المجانسة له على الاستخفاف على لغةِ بعضِ العربِ.

---

(٣٦٢) الزمر : الآية ١٦ ، الكهف : الآية ١٧ ، هود : الآية ١٠٥ ، النساء : الآية ١٤٦ ، ق : الآية ٤١ ، القمر: الآية ٥ على الترتيب .

(٣٦٣) الأعراف : الآية ١٧٨ .

(٣٦٤) ص : الآية ٤٥ .

(٣٦٥) النحل : الآية ١١١ .

(٣٦٦) الرعد : الآية ٣٩ .

(٣٦٧) انظر : شواذ القراءة واختلاف المصاحف ١٣١ ؛ ويلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٧٥٩/١ .

١٢ــ قول الله[٣٦٨] ــ تعالى ــ في قراءة أبي جعفر والأعمش[٣٦٩]ــــ:(وإذ قلنا للملائكةُ اسْجُدوا لآدمَ فسجدوا إلا إبليسَ)بضم التاء المربوطة؛وفيه ــ عند النحويين ــ ثلاثةُ تخاريجَ:

الأولــ أن القارئ قد نَوَى الوقف على (التاء) في تاء التأنيث؛ ثم حذف الهمزة، وألقى حركتها على التاء المربوطة على التوافق الحركي لحركة الجيم؛ وهي لغةُ بعضِ قيسٍ[٣٧٠]؛وإليه ذهب ابن عطية[٣٧١] والسمين الحلبي[٣٧٢] بَيْدَ أنَّ الأول قد أجازه على ضَعْفٍ في قول الله[٣٧٣] ــ تعالى ــ في الأعراف ــ في قراءة أبي جعفر المدني ــ أيضًا ــ: (ثم قلنا للملائكةُ اسْجُدوا لآدمَ).

الثاني ــ أن القارئ قد قَدَّرَ الوقف ــ أيضًا ــ على (التاء) في تاء التأنيث؛ فلما لقيتها همزة الوصل حُذِفَتْ، وجُعِلَتِ (التاء) تبعًا لضمة الجيم، والسين بينهما ساكنة؛ وذلك حاجز غير حصين؛ لَا يُعْتَدُّ به؛وهي لغةُ أزد شنوءة[٣٧٤]؛ فإنهم يُتْبِعُونَ الثاني للأول من أجل التجانس ؛

---

(٣٦٨) الكهف : الآية ٥٠ .

(٣٦٩) انظر : البحر المحيط ٢٤٦/١ ، ولـ(أبي جعفر المدني) في النشر ٢١٠/٢ ، والمبسوط ١٢٨ ، وتفسير القرطبي ٢٩١/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ١١١/١ ، ومختصر ابن خالويه ١١، والمحتسب ١٥٣/١ ، والكشاف ٢٥٤/١ ، والمحرر الوجيز ١٢٤/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢١٢/١ ، والدر المصون ٢٧١/١ ، ٢٧٢ ؛ وبلا نسبة في التبيان ٥١/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ١٤٧/١ .

(٣٧٠) انظر : الدر المصون ٤٢/١ .

(٣٧١) انظر : المحرر الوجيز ٣٢٤/٢ .

(٣٧٢) انظر : الدر المصون ٢٧٢/١ .

(٣٧٣) الآية ١١ .

(٣٧٤) انظر : البحر المحيط ٢٤٦/١ .

وإليه ذهب السمين الحلبي[٣٧٥] ـ أيضًا ـ وأبو حيَّانٍ الأندلسي[٣٧٦] وابن الجَزَري[٣٧٧].

الثالثـ أن القارئ قد ضم التاء في قول الله ـ تعالى ـ: (وإذ قلنا للملائكةُ اسْجُدوا)؛ لأن العرب تكره الضمة بعد الكسرة؛ لثقلها؛وإليه ذهب ـ أيضًا ـ أبو حيَّانٍ الأندلسي[٣٧٨].

وهذا الحرفُ ـ على تلك اللغتَيْنِ ـ يُعَدُّ بعيدًا وشاذًّا غير جائز في القرآن الكريم عند ابن جني[٣٧٩] والزمخشري[٣٨٠] والعكبري[٣٨١] والزجاج[٣٨٢] وأبي علي الفارسي[٣٨٣] والنحاس[٣٨٤]؛ إذ ليس ينبغي ـ عند هؤلاءِ ـ أن يُقرأ القرآن بتوهُّم غيرِ الصوابِ.

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ لأن لها وَجْهًا في العربيَّةِ؛ إمَّا على التوافق الحركي بين الحرفَيْنِ؛ وهو لغةُ أزد شنوءة ـ كما تقدَّم ـ ؛ فإنهم يُتبعون الثاني للأول من أجل التجانس؛وَإمَّا على الحمل على نقل حركة الحرف إلى الساكن قبلها؛ وهو لغةُ بعضِ قيسٍ ـ كما تقدَّم ـ ؛ولكلٍّ منهما له ما يُؤَيِّدُه في شواهدِ العربيَّةِ ؛ ففي كلام العرب ؛ كقولهم[٣٨٥]: (إِنَّ قَائِمٌ)؛ إذ الأصل: (إِنْ أَنَا قَائِمٌ)؛ على حذف الهمزة، وإلقاء

---

(٣٧٥) انظر : الدر المصون ٢٧١/١-٢٧٢ .

(٣٧٦) انظر : البحر المحيط ٢٤٦/١ .

(٣٧٧) انظر : النشر ٢١٠/٢ .

(٣٧٨) انظر : البحر المحيط ٢٤٦/١ .

(٣٧٩) انظر : المحتسب ١٥٣/١ .

(٣٨٠) انظر : الكشاف ٢٥٤/١ .

(٣٨١) انظر : التبيان ٥١/١ .

(٣٨٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه ١١١/١ ـ ١١٢ .

(٣٨٣) انظر : المحرر الوجيز ١٢٤/١ ، والبحر المحيط ٢٤٦/١ ، والدر المصون ٢٧٢/١ .

(٣٨٤) انظر : إعراب القرآن ٢١٢/١ .

(٣٨٥) انظر : الجنى الداني ٤٠٢ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٦٨/٢ ، والبيان ١٠٧/٢ ، ومغني اللبيب ٣٥ .

حركتها على النون الساكنة قبلها؛ فتلاقت النونان؛ فكان الإدغام؛ وقد رُوِيَ[٣٨٦]: (إنَّ قَائِمًا) بالنصب على إعمال (إنْ) عمل (مَا) الحجازيَّة .

ومنه ؛ قولهم[٣٨٧]: (دَعْهُ فِي حِرُمِّهِ) بضم الراء من (حِرُ) على أن أصله: (دَعْهُ فِي حِرُأُمِّهِ)؛ فاستثقل ضم الهمزة بعد الكسرة؛ فنقلها إلى الراء بعد سلب حركتها، وحذف الهمزة، ثم لم يُتبع الراء الميم؛ فصار اللفظ: (حِرُمِّهِ) .

ومن العربِ من يُتبع؛ وعليه؛ قول الشاعر:(الرجز)

وَيْلُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ إِذَا أُلْقِيَ فِيهَا وَعَلَيْهِ الشَّلِيلُ[٣٨٨]

إذ الأصل: (وَيْلٌ لِأُمِّهِ) .

ومن ذلك ــ أيضًا ــ ؛ قول كعب بن زهير: (البسيط)

أَكْرِمْ بِهَا خُلَّةً لَوْ أَنَّهَا صَدَقَتْ مَوْعُودَهَا أَوْ لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقْبُولُ[٣٨٩]

والشاهد فيه قوله: (أَوْ لَوَ انَّ)؛ إذ الأصل: (أَوْ لَوْ أَنَّ)؛ على إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ وذلك في لغةِ مَنْ خَفَّفَ الهمزة؛ وهذا البيتُ ــ في نظر الباحث ــ خيرُ شاهدٍ على جواز النقل وتركه في لسان العرب؛ إذ الشاعر قد أتى بهما في بيتٍ واحدٍ .

ونظيره؛ قول الراجز:

أَمْرَعَتِ الأَرْضُ لَوَ انَّ مَالَا لَوْ أَنَّ نُوقًا لَكَ أَوْ جِمَالَا[٣٩٠]

وقول الشاعر: (الطويل)

فَمَا أَصْبَحَتْ عَرْضِ نَفْسٌ بَرِيئَةٌ وَلَا غَيْرُهَا إِلَّا سُلَيْمَانُ نَالَهَا[٣٩١]

---

(٣٨٦) انظر : الجنى الداني ٤٠٢ ، ومغني اللبيب ٣٥ ، وهمع الهوامع ١١٦/٢ .

(٣٨٧) انظر : المحتسب ٣٥٢/١ ، والخصائص ٣٦٥/٢ .

(٣٨٨) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ٨١٠/٢ .

(٣٨٩) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(كعب بن زهير) في ديوانه ٦١، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٦٩/٢ .

(٣٩٠) الرجز بلا نسبة في تخليص الشواهد ٣٨١ ، وشرح الأشموني ٣٤٦/١ ، وهمع الهوامع ١٠٧/٢ .

والشاهد فيه قوله: (عَلَّرْضِ)؛ إذ الأصل: (عَلَى الأَرْضِ)؛ على إلقاء حركة الهمزة على لام التعريف قبلها؛ ثم الاعتداد بالحركة العارضة؛ فكان الإدغام بين اللامَيْنِ ؛ فصار اللفظ: (عَلَّرْضِ)٠

وقول الآخر: (الطويل)

وَكُلُّ خَلِيلٍ رَاعَنِي فَهْوَ قَائِلٌ مِنَ اجْلِكِ هَذَا هَامَةُ اليَوْمِ أَوْغَدِ[٣٩٢]

والشاهد فيه قوله: (مِنَ اجْلِكِ)؛ إذ الأصل: (مِنْ أَجْلِكِ)؛ على إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ وذلك في لغةِ مَنْ خَفَّفَ الهمزة٠

وقول الآخر: (الطويل)

أَسَرَّكِ لَمَّا صُرِّعَ القَوْمُ وَانْتَشَوْا أَنَ اخْرُجَ مِنْهَا غَانِمًا غَيْرَغَارِمِ[٣٩٣]

والشاهد فيه قوله: (أَنَ اخْرُجَ)؛ إذ الأصل: (أَنْ أَخْرُجَ)؛ على إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ وذلك في لغة مَنْ خَفَّفَ الهمزة؛ ونظائرُه كثيرةٌ ؛ وقويَّةٌ في الشعرِ العربيِّ٠

وقول الآخر: (الطويل)

وَتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَقْلِينَنِي لَكِنَّ إِيَّاكِ لَا أَقْلِي[٣٩٤]

والشاهد فيه قوله: (لَكِنَّ إِيَّاكِ لَا أَقْلِي)؛ إذ الأصل: (لَكِنْ أَنَا)؛ على حذف الهمزة،وإلقاء حركتها على النون الساكنة قبلها؛ فتلاقت النونان؛فكان الإدغام٠

---

(٣٩١) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة في البحر المحيط ١٧٢/٧ ، والدر المصون ٤٨٥/٧ ، والمساعد ١٢٠/٤.

(٣٩٢) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(كثيِّر عزَّة) في ديوانه ٤٣٥ ، ولسان العرب (هوم) ، (رأى) ، والكتاب ٤٦٧/٣ ٠

(٣٩٣) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(عمارة بن الوليد) في معجم الشعراء ٧٦ ٠

(٣٩٤) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٤١/٨، وهمع الهوامع ٥٦/٤ ، ٣٧٠ ، والكشاف ٥٨٧/٣، وتفسير القرطبي ٤٠٥/١٠ ، ومعاني القرآن للفرّاء ٦٨/٢ ٠

وقول الآخر: (الطويل)

يَلُومُونَنِي فِـي حُبِّ لَيْلَى عَوَاذِلِي وَلَكِنَّنِي مِـنْ حُبِّهَا لَعَمِـيدُ[٣٩٥]

والشاهد فيه قوله: (وَلَكِنَّنِي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ)؛ إذ الأصل: (وَلَكِنْ إِنِّي مِنْ حُبِّهَا لَعَمِيدُ)؛ على حذف الهمزة، وإلقاء حركتها على النون الساكنة قبلها؛ فتلاقت النونان؛ فكان الإدغام؛ وبه استدل البصريون على دخول لام الابتداء في خبر (إنَّ)على الأصل؛أمَّا الكوفيون فيستدلون به على جواز دخول لام الابتداء في خبر (لَكِنَّ).

وفي القرآن الكريم ؛ كقول الله[٣٩٦] ـ تعالى ـ: (لَكِنَّا هو الله ربي) بنون مشدَّدة بعدها ألف؛ والأصل فيه: (لَكِنْ أَنَا)؛ وبه قرأ أُبي بن كعب[٣٩٧]؛ وقد أكَّدته قراءة عبد الله[٣٩٨] : (لَكِنْ أَنَا هو الله ربي) ؛ وفيه ـ عند النحويين ـ وَجْهَانِ:

أحدهما ـ أن تكون الهمزة حُذفت، وأُلقيت حركتها على النون الساكنة قبلها؛ فتلاقت النونان؛ فكان الإدغام؛ فصار اللفظ: (لَكِنَّا) بإثبات الألف في الوصل؛ وهي ألف (أَنَا) لبيان الحركة في الوقف كالهاء في قول الله[٣٩٩] ـ تعالى ـ: (كتابِيَهْ)، (حسابِيَهْ)، (مالِيَهْ)، (سلطانِيَهْ)؛ وقوله[٤٠٠] ـ تعالى ـ: (ماهِيَهْ)؛ وهي لغةُ بني تميمٍ[٤٠١]؛ وبها قرأ نافع[٤٠٢]؛ قول الله ـ تعالى ـ: (أَنَا أُحي وأُميت)؛ وقوله ـ تعالى ـ: (أَنَا آتيك به) بإثبات الألف من (أَنَا) في الوصل.

---

(٣٩٥) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٠٩/١ ، وتخليص الشواهد ٣٥٧ ، وسر صناعة الإعراب ٣٨٠/١، وشرح الأشموني ٤٢١/١، وشرح ابن عقيل ٣٦٣/١، وهمع الهوامع ١٧٦/٢ .

(٣٩٦) الكهف : الآية ٣٨ ؛ وهي قراءة ابن عامر وغيره ؛ وقد سبق الاستشهاد بها .

(٣٩٧) انظر : إعراب القرآن للنحاس ٤٥٧/٢ ، والكشاف ٥٨٧/٣ ، وفتح القدير ٢٨٧/٣ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٨٧/٣ ، ولـ(أبي والحسن) في مختصر ابن خالويه ٨٣ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١٧/٢ .

(٣٩٨) انظر : الكشاف ٥٨٧/٣ .

(٣٩٩) الحاقة : الآيات ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ على الترتيب .

(٤٠٠) القارعة : الآية ١٠ .

(٤٠١) انظر : البحر المحيط ٦٢٨/٢ ، ١٧٨/٧ ، وشرح التسهيل ١٤١/١ ، والدر المصون ٥٥٣/٢ .

والآخر ـــ أن تكون الهمزة حُذفت بحركتها؛ فتلاقت النونان؛ فكان الإدغام؛ فصار اللفظ: (لَكِنَّا هو الله ربي)٠

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة ورش[٤٠٣]عن نافعٍ: (قَدَ فْلح المؤمنون) بفتح الدال وبغير همزٍ؛ على نقل حركة الهمزة إلى الدال الساكنة قبلها، وإسقاط الهمزة؛ وَالعِلَّةُ في ذلك أن الهمزة بعد حذف حركتها صُيِّرَتْ ألفًا، ثم حُذفت لسكونها وسكون الدال قبلها في الأصل؛ ولَايُعْتَدُّ بحركة الدال؛ لأنها عارضة؛ فاجتمع ما يشبه الساكنَيْنِ ، فحُذفت الهمزة؛ لالتقاء الساكنَيْنِ، وكانت الهمزة أَوْلَى بالحذف؛ لأنها قد اختلت بزوال حركتها؛ ولأن بها وقع الاستثقال؛ ولأنها هي الساكنة في اللفظ٠

ومنه؛ قراءته[٤٠٤] ـ أيضًا ـ: (فَمَنُ اوتي كتابه بيمينه) بضم النون وبغير همزٍ؛ على نقل حركة الهمزة إلى النون الساكنة قبلها؛ وإسقاط الهمزة؛ وقراءته[٤٠٥] ـ كذلك ـ: (وَلَوَ انَّ أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم) بفتح الواو وبغير همزٍ؛ على إلقاء حركة الهمزة على حرف اللين (الواو) الساكن قبلها؛ وإسقاط الهمزة٠

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته ؛ كقول النبي[٤٠٦] ـ صلى الله عليه وسلم ـ على رواية الأصيلي ـ: (وَلَكِنُ خُوَّةُ الإسلامِ)؛ إذ الأصل: (وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإسلامِ)؛ على حذف الهمزة، وإلقاء حركتها على النون الساكنة

---

(٤٠٢) البقرة : الآية ٢٥٨ ؛ والنمل : الآيتان ٣٩ ، ٤٠ على الترتيب ؛ انظر : حجة القراءات ١٤٢ ، والكشف ٣٠٦/١ ، والحجة للقراء السبعة ٤٦٠/١ ، والبحر المحيط ٦٢٧/٢ ـ ٦٢٨ ، والمحرر الوجيز ٣٤٦/١ ، والدر المصون ٥٥٣/٢ ، والسبعة ١٨٨ ، وشرح التسهيل ١٤١/١ ٠

(٤٠٣) المؤمنون : الآية ١ ؛ وهي قراءة حمزة في بعض طرقه في الوقف ـ أيضًا ـ؛ وقد سبق الاستشهاد بها ٠

(٤٠٤) الإسراء : الآية ٧١ ؛ انظر : شرح شذور الذهب ٥١ ٠

(٤٠٥) المائدة : الآية ٦٥ ؛ انظر : الكشف ٩٠/١ ٠

(٤٠٦) أخرجه مسلم في صحيحه ١٤٦/١٥-١٤٧ ؛ في كتاب فضائل الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ باب من فضائل أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ؛ بلفظ : (وَلكِنْ أُخُوَّةُ الإسلامِ) على الأصل ٠

قبلها؛ فصار: (وَلَكِنُ خُوَّةُ الإسلامِ)؛ فعرض بعد ذلك استثقال ضمة بين كسرة وضمة؛ فَسَكَّنَ النون تخفيفًا؛ فصار اللفظ: (وَلَكِنْ خُوَّةُ الإسلامِ).

ومنه ؛ حديث ابن مسعود[٤٠٧]: (أن امرأته سألته أن يكسوها جلبابًا؛ فقال: إني أخشى أن تَدَعِي جلباب الله الذي جَلْبَبك، قالت: وما هو ؟ قال: بَيْتُك، قالت: أَجَنَّكَ من أصحاب محمد تقول هذا ؟)؛ تريد: أَمِنْ أَجْلِ أَنَّكَ؛ فحذفت مِنْ واللام والميم، وألقت حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ فصار اللفظ : (أَجَنَّكَ).

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه ثلاثةُ أمورٍ:

الأول ــ أن هذا الحرف قد جاء على لغتي: (أزد شنوءة، وبعض قيس)؛ فلا ينبغي أن يُخطأ القارئ به ولا يُغلط.

الثاني ــ أن القارئ به أبو جعفر ــ قارئ المدينة ــ أحد القراء المشاهير الذين أخذوا القرآن عَرَضًا عن عبد الله بن عباس وغيره من الصحابة؛ وهو شيخ نافع بن أبي نعيم ــ أحد القُرَّاء السبعة ــ؛ وهي قراءة سليمان بن مهران الملقب بـ(الأعمش)، الإمام الجليل، مقرئ الأئمة، أخذ القراءة عَرَضًا عن إبراهيم النخعي وعاصم بن أبي النجود، وأبي العالية الرياحي وغيرهم، ورَوَى القراءة عنه عَرَضًا وسَمَاعًا حمزة بن حبيب الزيات ــ أحد القُرَّاء السبعة ــ وابن أبي ليلى وجماعة.

الثالث ــ أن النقل إلى حرف متحرك جائزٌ؛ ودليل ذلك ــ في نظر الباحث ــ ما ذهب إليه أبو البركات بن الأنباري في أصل (قُلْنَا) في قول الله[٤٠٨] ــ تعالى ــ: (وإذ قُلْنَا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين)؛ إذ قال[٤٠٩]: ("قُلْنَا" أصله "قُوِلْنَا" إلا أنه تحركت

---

(٤٠٧) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٣٠-٣١ .

(٤٠٨) البقرة : الآية ٣٤ .

(٤٠٩) انظر : البيان ١/٧٤ .

الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفًا فصار "قَالْنَا" فالتقى ساكنان وهما الألف واللام، فحذفوا الألف لالتقاء الساكنَيْن، فصار "قُلْنَا" ، وضُمَّت القاف ليدلوا على أنه من ذوات الواو، وإن شئت أن تقول: نقلناه من "قَوَلْنَا" بفتح العين إلى "قَوُلْنَا" بضمها، ثم نقلنا الضمة من العين إلى الفاء فبقيت الواو ساكنة، واللام ساكنة، فحذفوا الواو لالتقاء الساكنَيْن، ووزن "قُلْنَا" في كلا الوجهَيْن "فُلْنَا" لذهاب العين).

١٣ــ قول الله[٤١٠] ــ تعالى ــ في قراءة أبي جعفر وشيبة وطلحة[٤١١]ــــ: (فَإِمَّا تَرَيْنَ من البشر أحدًا) بياء ساكنة، ونون خفيفة على إثبات عَلَم الرفع؛ وهو النون في حال الجزم على لغةِ قومٍ من العربِ[٤١٢]؛ وإليه ذهب ابن جني[٤١٣] والعكبري[٤١٤].

أمَّا ابن مالك[٤١٥] فالحرفُ ــ عنده ــ على الحَمْلِ على (لَوْ)؛ فهو من قبيلِ تقارضِ الألفاظِ في الأحكامِ النحويَّة.

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغة ــ يُعَدُّ شاذًّا عند ابن عطية[٤١٦] وأبي حيَّانٍ الأندلسي[٤١٧] والمرادي[٤١٨] والسمين الحلبي[٤١٩] وابن هشام

---

(٤١٠) مريم : الآية ٢٦ .

(٤١١) انظر : المحرر الوجيز ١٣/٤ ، والبحر المحيط ٢٥٦/٧ ، وتفسير القرطبي ٩٧/١١، وفتح القدير ٥٢٩/٣ ، والدر المصون ٥٩١/٧ ، ولـ(طلحة) في المحتسب ٨٥/٢ ، وشواهد التوضيح ١٩ ، وعقود الزبرجد ٤٧٩/٢ ؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ١٤٢، والتبيان ١٢٤/٢ وإعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢، ومغني اللبيب ٣٣٠ .

(٤١٢) انظر : المحتسب ٨٦/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢ .

(٤١٣) انظر : المحتسب ٨٦/٢ .

(٤١٤) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢ .

(٤١٥) انظر : شواهد التوضيح ١٩ .

(٤١٦) انظر : المحرر الوجيز ١٣/٤ .

(٤١٧) انظر : البحر المحيط ٢٥٦/٧ .

(٤١٨) انظر : الجنى الداني ١٤٢-١٤٣ .

(٤١٩) انظر : الدر المصون ٥٩١/٧ .

الأنصاري[٤٢٠]؛ بَيْدَ أنَّه ليس ببعيدٍ ـ عند هـولاءِ ـ ؛ لثبـات علَـم الرفـع مـع الجازم في العربيَّةِ.

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ لأن إثبات علامـة الإعـراب مـع الجـازم جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغةُ قـومٍ مـن العربِ؛ـ كمـا تقـدَّم ـ ؛ ففـي كلام العرب؛ كقول الشاعر: (البسيط)

لَوْلَا فَوَارِسُ مِـنْ ذُهْلٍ وَأُسْرَتُهُمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالجَارِ[٤٢١]

والشاهد فيه قوله: (لَمْ يُوفُـونَ بِالجَـارِ)؛ حيـث أثبـت الـشاعر (النـون) مع الجازم على لغةِ قومٍ من العربِ.

وقول الآخر: (الرجز)

إِذَا العَجُـوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقْ وَلَا تَرَضَّـاهَا وَلَا تَمَلَّـقِ[٤٢٢]

والشاهد فيه قوله: (وَلَا تَرَضَّـاهَا)؛ حيـث أثبـت الـشاعر حـرف العلـة (الألف) مع الجازم على لغةِ قومٍ من العربِ.

وقول الآخر: (البسيط)

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُوْ وَلَمْ تَدَعِ[٤٢٣]

والشاهد فيه قوله: (لَمْ تَهْجُوْ)؛ حيث أثبت الـشاعر حـرف العلـة (الـواو) مع الجازم على لغةِ قومٍ من العربِ.

وقول الآخر: (الوافر)

أَلَـمْ يَأْتِيـكَ وَالأَنْبَـاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُـونُ بَنِي زِيَادِ[٤٢٤]

---

(٤٢٠) انظر: مغني اللبيب ٣٣٠.

(٤٢١) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة؛ وقد سبق الاستشهاد به.

(٤٢٢) الرجز لـ(رؤبة) في ملحق ديوانه ١٧٩، والمقاصد النحوية ٢٣٦/١؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٢٦١/١، والخصائص ٣١٢/١، وسر صناعة الإعراب ٧٨/١، وشرح التصريح ٨٧/١، وشرح المفصل ١٠٦/١٠، والممتع في التصريف ٥٣٨/٢، وهمع الهوامع ١٧٩/١، وأمالي ابن الشجري ١٢٩/١.

(٤٢٣) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في شرح التصريح ٨٧/١، وشرح المفصل ١٠٤/١٠، والمقاصد النحوية ٢٣٤/١، والممتع في التصريف ٥٣٧/٢، وهمع الهوامع ١٧٩/١، والدر المصون ٣٧/٥، ٥٥٢/٦.

والشاهد فيه قوله: (أَلَمْ يَأْتِيكَ)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الياء) مع الجازم على لغةِ قومٍ من العربِ.

وقول الآخر: (المتقارب)

وَأَمْسَوْا بَهَالِيلَ لَوْ أَقْسَمُوا عَلَى الشَّمْسِ حَوْلَيْنِ لَمْ تَطْلُعُ[٤٢٥]

والشاهد فيه قوله: (لَمْ تَطْلُعُ)؛ حيث أثبت الشاعر علامة الرفع (الضمة) مع الجازم على لغةِ قومٍ من العربِ.

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة قنبلٍ[٤٢٦] عن ابن كثيرٍ: (إنه مَنْ يَتَّقِي ويصبرْ فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) بإثبات (الياء) في (يَتَّقِي) وصلًا ووقفًا مع الجازم على لغةِ قومٍ من العربِ، وإسكان الراء في (يصبرْ)؛ لتوالي الحركات على التخفيف ــ وإن كان من كلمتَيْنِ ــ؛ كقراءة أبي عمرو[٤٢٧]: (يأمُرْكم)، (ينصُرْكم)، (يشعِرْكم)؛ والدليل على ذلك ــ في نظر الباحث ــ أنها ليست بفاصلة قرآنيَّة.

ومنه؛ قراءة حمزة[٤٢٨]: (فاضرب لهم طريقًا في البحر يَبَسًا لَا تَخَفْ دركًا ولَا تَخْشَى) بالجزم في (لَا تَخَفْ)، والإثبات في (ولَا تَخْشَى) مع الجازم

---

(٤٢٤) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(قيس بن زهير) في شرح أبيات سيبويه ٣٢٣/١ ، والدر المصون ٥٥٢/٦ ؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٣٠/١ ، وأوضح المسالك ٩٤/١ ، والكتاب ٣١٦/٣ ، وهمع الهوامع ١٧٩/١ .

(٤٢٥) البيت من المتقارب ؛ وهو بلا نسبة في ضرائر الشعر ٢٤١ ، والضرائر للآلوسي ١٦٠ .

(٤٢٦) يوسف : الآية ٩٠ ؛ انظر : حجة القراءات ٣٦٤ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٨ ، وشرح التسهيل ٥٨/١ ، ومغني اللبيب ٦٦١ ، والحجة للقراء السبعة ٤٦٠/٢ ، والمحرر الوجيز ٢٧٧/٣ ، والبحر المحيط ٣٢٠/٦ ، والدر المصون ٥٥٢/٦ ؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١٧٩/١ .

(٤٢٧) البقرة : الآية ٦٧ ، وآل عمران : الآية ١٦٠ ، والأنعام : الآية ١٠٩ على الترتيب ؛ انظر: الدر المصون ١٧/٥ ، والبحر المحيط ٤٠٣/١ ، والمحرر الوجيز ١٦١/١ ، وحجة القراءات ٩٧ ، والكشف ٢٤٠/١ ، والحجة للقراء السبعة ٢٩٩/١ ؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١٨٧/١ .

(٤٢٨) طه : الآية ٧٧ ؛ انظر : حجة القراءات ٤٥٨ ، وما يحتمل الشعر من الضرورة ٦٩ ، والدر المصون ٨٢/٨، والكشف ١٠٢/٢ ، والحجة للقراء السبعة ١٤٨/٣ ، والمحرر الوجيز ٥٥/٤ ، ولـ(الأعمش وحمزة وابن أبي ليلى) في البحر المحيط ٣٦٢/٧ ؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١٧٩/١ .

على لغةِ قومٍ من العربِ؛ وقراءة الحسن البصري[٤٢٩]: (مَنْ كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوفِي إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون) بتخفيف (الفاء)، وإثبات (الياء) مع الجازم على لغةِ قومٍ من العربِ.

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته؛ كقول النبي[٤٣٠] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإنك إنْ لَا تَرَاهُ فإنه يراك)؛ حيث تضمَّن هذا الكلام ثبوت ألف (تَرَاهُ) بعد (إنْ) الشرطيَّة؛ وكان حقها أن تُحذف؛ فيُقال: فإنك إنْ لَا تَرَهُ؛ كما قال الله[٤٣١] ـ تعالى ـ: (إنْ تَرَنِ أنا أقل منك مالًا وولدًا)؛ وقول أبي جهلٍ[٤٣٢] ـ لعنه الله ـ لـ(أبي صفوان): (إنك مَتَى ما يَرَاكَ الناسُ قد تخلفت وأنت سيدُ أهل الوادي تخلفوا معك)؛ حيث تضمَّن هذا الكلام ثبوت ألف (يَرَاكَ) بعد (مَتَى) الشرطيَّة؛ وكانَ حقها أن تُحذف؛ فيُقال: مَتَى يَرَكَ.

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه؛ جواز النصب والرفع في الفعل المضارع بعد الفاء في جواب النفي؛ وعليه؛ قول الله[٤٣٣] ـ تعالى ـ: (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فَيَمُوتُوا)؛ فـ(فَيَمُوتُوا) فيه وجهان: أحدهما ـ وهو الأظهر ـ وبه قرأ الجمهور[٤٣٤] ـ أنه منصوب بحذف النون جوابًا للنفي؛والثاني ـ أنه مرفوع بإثبات النون ـ وبه قرأ عيسى والحسن[٤٣٥] ـ على العطف على قول الله ـ تعالى ـ: (لا يُقضى عليهم)؛ أي: لا يُقضى

---

(٤٢٩) هود : الآية ١٥ ؛ انظر : الكشاف ١٨٨/٣ ، والبحر المحيط ١٣٣/٦ ، والدر المصون ٢٩٦/٦ .

(٤٣٠) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠/٢ ؛ في كتاب الإيمان ـ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ـ سبحانه وتعالى ـ وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر ، وإغلاظ القول في حقه .

(٤٣١) الكهف : الآية ٣٩ .

(٤٣٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٧٩٧/٣ـ٧٩٨؛ في كتاب المغازي ـ باب ذِكر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ من يُقتل ببدر .

(٤٣٣) فاطر : الآية ٣٦ .

(٤٣٤) انظر : البحر المحيط ٣٥/٩ ، والدر المصون ٢٣٤/٩ ، والمحتسب ٢٤٦/٢ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ١٥٨/٥.

(٤٣٥) انظر : المحتسب ٢٤٦/٢ ، والمحرر الوجيز ٤٤٠/٤ ، والبحر المحيط ٣٦/٩ ، والدر المصون ٢٣٤/٩ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ١٥٨/٥ .

عليهم فلا يموتون؛ وهو أحد الوجهَيْنِ في معنى الرفع في قولهم:(ما تأتينا فتحدثنا)؛ أي: انتفاء الأمرَيْنِ مَعًا؛ كقول الله[٤٣٦] ـ تعالى ـ: (ولا يُؤذن لهم فيعتذرون)؛ أي: فلا يعتذرون؛ بَيْدَ أنَّ قراءة العامة ـ هنا ـ في نظر الباحث ـ أوضح وأشرح؛ وذلك أن فيها نفي سبب الموت، وهو القضاء عليهم، وإذا حُذف السبب فالمسبب أشد انتفاءً؛ ومن هذا قولهم[٤٣٧]: (لم يقم زيد أمس)؛ فنُفي الماضي بلفظ المستقبل؛ وذلك أن المستقبل أسبق رتبة في النفس من الماضي؛ فإذا نُفي الأصل كان الفرع أشد انتفاءً.

ولكنَّ الباحث ـ في ذاتِ الوقتِ ـ يُجيز ما ذَهَبَ إليه ابنُ مالكٍ؛لأن تقارضَ الألفاظِ في الأحكامِ النحويَّةِ جائزٌ ـ أيضًا ـ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ ومن ذلك:

١ـ تقارض (إلا وغير)؛ حيث حُملت (غير) على (إلا) في الاستثناء بها؛ كقول الله[٤٣٨] ـ تعالى ـ في قراءة نافع وابن عامر والكسائي[٤٣٩]ـ: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غَيْرَ أُولَي الضررِ) بالنصب على الاستثناء؛ أي: إلَّا أُولي الضررِ، وقد حُملت (إلا) على (غير) في الوصف بها؛ كقول الله[٤٤٠] ـ تعالى ـ: (لو كان فيهما آلهة إلَّا اللَّهُ لفسدتَا)؛ أي: غيرُ اللَّهِ؛ ومنه؛ قول لبيد بن ربيعة: (البسيط)

لَوْ كَانَ غَيْرِي سُلَيْمَى الدَّهْرَ غَيَّرَهُ ... وَقْعُ الحَوَادِثِ إلَّا الصَّارِمُ الذَّكَرُ[٤٤١]

فـ(إلَّا الصَّارِمُ) صفة لـ(غَيْرِي)؛ لأنه في معنى الجمع؛ وقول عمر بن معد يكرب الزبيدي: (الوافر)

---

(٤٣٦) المرسلات : الآية ٣٦ .

(٤٣٧) انظر : المحتسب ٢٤٦/٢ .

(٤٣٨) النساء : الآية ٩٥ .

(٤٣٩) انظر :حجة القراءات ٢١٠ ، والكشف ٣٩٦/١ ، والحجة للقراء السبعة ٩٢/٢ ، والسبعة ٣٣٧ ، والبحر المحيط ٣٥/٤ ؛وبلا نسبة في الكشاف ١٣٢/٢ ، والبيان ٢٦٤/١ ، والتبيان ٣٠٧/١ .

(٤٤٠) الأنبياء : الآية ٢٢ .

(٤٤١) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(لبيد بن ربيعة) في ديوانه ٦٢ ؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٢٥٧/٢ .

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُــهُ أَخُــوهُ لَعَمْــرُ أَبِيكَ إِلَّا الفَرْقَــدَانِ[٤٤٢]

والشاهد فيه نعت (كُلُّ) بقوله: (إِلَّا الفَرْقَدَانِ) على تقدير (غير)؛ وفيه رَدٌّ على المبرِّد الذي زعم أن الوصف بـ(إِلَّا) لم يجيء إلا فيما يجوز فيه البدل؛ فـ(إِلَّا الفَرْقَدَانِ) صفة ، ولا يمكن فيه البدل.

٢ـ تقارض (إذا ومتى)؛ حيث حُملت (إذا) على (متى) في الجزم بها؛كقول النبي الكريم[٤٤٣]ـ صلى الله عليه وسلم ـ لـ(علي وفاطمة الزهراء) ـ رضي الله عنهما ـ: (... أَلَا أعلمكما خيرًا مما سألتمَاني: إذا أخذتمَا مضاجعكمَا تكبِّرَا أربعًا وثلاثين، وتسبِّحَا ثلاثًا وثلاثين، وتحمِّدَا ثلاثًا وثلاثين؛ فهو خيرٌ لكم من خادمٍ)؛ ومنه؛ قول عبد قيس بن خفاف: (الكامل)

وَاسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالغِنَى وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ[٤٤٤]

والشاهد فيه قوله: (وَإِذَا تُصِبْكَ)؛ حيث جزم بـ(إِذَا) حَمْلًا على (مَتَى).

وقد حُملت (متى) على (إذا) في الإهمال؛كقول عائشة[٤٤٥]ـ رضي الله عنها ـ: (وإنه مَتَى يَقُومُ مقامك لا يُسمع النَّاسَ) بالرفع على إهمال (مَتَى) حَمْلًا على (إِذَا).

٣ـ تقارض (أَنْ وما) المصدريَّتَيْنِ؛ حيث حُملت (أَنْ) على (ما) في الإهمال؛ كقول الشاعر: (البسيط)

---

(٤٤٢) البيت من الوافر ؛وهو لـ(عمرو بن معد يكرب) في ديوانه ١٧٨؛ وبلا نسبة في رصف المباني ١٧٧ .

(٤٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٧٤٩/٢ ؛ في كتاب فضائل أصحاب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ باب مناقب علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي؛ أبي الحسن؛ رضي الله عنه؛ بلفظٍ قد أخرجه عن وجه الاستشهاد.

(٤٤٤) البيت من الكامل ؛ وهو لـ(عبد قيس بن خفاف) في المقاصد النحوية ٢٠٣/٢ ، ولـ(حارثة بن بدر الغداني) في أمالي المرتضى ٣٨٣/١ ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٥/١ ، وهمع الهوامع ١٨٠/٣ .

(٤٤٥) أخرجه النسائي في سننه ٢٩٣/١ ؛ في كتاب الإمامة والجماعة ـ باب الائتمام بالإمام يُصلي قاعدًا .

أَنْ تَقْرَآنِ عَلَى أَسْمَاءَ وَيْحَكُمَا مِنِّي السَّلَامَ وَأَلَّا تُشْعِرَا أَحَدَا[٤٤٦]

والشاهد فيه قوله: (أَنْ تَقْرَآنِ)؛ حيث لم يُعمل (أَنْ) المصدريَّة تشبيهًا لها بـ(مَا) المصدريَّة؛ ويَدُلُّ له ـ في نظر الباحث ـ؛ قراءة ابن محيصن[٤٤٧]: (والوالدات يرضعن أولادهن حولَيْنِ كاملَيْنِ لمن أراد أَنْ يُتِمُّ الرضاعة) بالرفع على إهمال (أَنْ)؛ وقد حُملت (مَا) على (أَنْ) في الإعمال؛ كقول النبي[٤٤٨] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (كَمَا تَكُونُوا يُوَلَّى عليكم) بحذف (النون) علامة الرفع في الأفعال الخمسة.

ويَدُلُّ له ـ في نظر الباحث ـ؛ قول رؤبة: (الرجز)

لَا تَظْلِمُوا النَّاسَ كَمَا لَا تُظْلَمُوا[٤٤٩]

حيث رُوِيَ بالجزم على إعمال (مَا) عمل (أَنْ) المصدريَّة؛ وعليه التعزيز.

٤ـ تقارض (إِنْ ـ الشرطيَّة ـ ولو)؛ حيث حُملت (إِنْ) على (لو) في الإهمال؛ كقول النبي[٤٥٠] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (فَإِنْ لَا تَرَاهُ فإنه يراك) بإثبات الألف مع (إِنْ) الشرطيَّة حَمْلًا على (لو)؛ وقد حُملت (لو) على (إِنْ) الشرطيَّة في الإعمال؛ كقول علقمة بن عبدة: (الرمل)

لَوْ يَشَأْ طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لَاحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ[٤٥١]

والشاهد فيه قوله: (لَوْ يَشَأْ)؛ حيث جزم بـ(لو) حَمْلًا على (إِنْ) الشرطيَّة.

---

(٤٤٦) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٦٣/٢، وأوضح المسالك ١٤٧/٤، والجنى الداني ٢٢٠.

(٤٤٧) البقرة: الآية ٢٣٣؛ انظر: شرح التصريح ٢٣٢/٢، وأوضح المسالك ١٤٧/٤، وشرح الأشموني ٥١٤/٣، ومغني اللبيب ٤٢، ٥٢٠، ولـ(مجاهد) في البحر المحيط ٤٩٩/٢؛ وبلا نسبة في الكشاف ٤٥٥/١.

(٤٤٨) انظر: تذكرة الموضوعات ١٨٢، وكشف الخفاء ١٨٤/٢، وكنز العمال ٨٩/٦.

(٤٤٩) الرجز لـ(رؤبة) في ملحقات ديوانه ١٨٣.

(٤٥٠) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠/٢؛ في كتاب الإيمان ـ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ـ سبحانه وتعالى ـ وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر، وإغلاظ القول في حقه.

(٤٥١) البيت من الرمل؛ وهو لـ(علقمة الفحل) في ديوانه ١٣٤؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ٢٨٧.

وقول الآخر: (الخفيف)

لَــوْ تَعُدْ حِينَ فَــرَّ قَوْمُكَ بِي كُنْتَ فِــي الأَمْنِ فِي أَعَزِّ مَكَانِ[٤٥٢]

والشاهد فيه قوله: (لَوْ تَعُـدْ)؛ حيـث جـزم بـــ(لــو) حَمْلًــا علــى (إنْ) الشرطيَّة .

٥ــ تقارض (كاد وعسى)؛ حيث حُملت (كاد) علــى (عــسى) فــي جــواز اقتــران خبرها بــ(أنْ)؛ كقول النبي[٤٥٣] ــ صــلى الله عليــه وســلم ــ: (مَــا كِــدْتُ أَنْ أُصَلِّيَ العصر حتى كادتِ الــشمسُ أَنْ تَغْــرُبَ) بإثبــات (أنْ) ــ مَــرَّتَيْنِ ــ في خبر(كاد) تشبيهًا بــ(عسى)؛ وقولــه[٤٥٤] ــ صــلى الله عليــه وســلم ــ: (وكاد أميّةُ بن أبي الصلت أَنْ يُــسْلِمَ)؛ وقولــه[٤٥٥]ــــ صــلى الله عليــه وسلم ــ: (كاد الفقرُ أَنْ يكونَ كفرًا) بإثبــات (أنْ) ــــ أيــضًا ــ فــي خبرهــا ــ في الحديثَيْنِ ــ تشبيهًا بــ(عسى)؛ ومنه؛ قول رؤبة: (الرجز)

قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ البِلَى أَنْ يَمْصَحَا[٤٥٦]

والشاهد فيه قوله: (قَــدْ كَــادَ ... أَنْ يَمْــصَحَا)؛ حيــث جــاء خبــر (كــاد) مقترنًا بــ(أنْ) تشبيهًا بــ(عسى)؛ وعليه؛ قول الآخر: (الطويل)

---

(٤٥٢) البيت من الخفيف ؛ وهو بلا نسبة في شواهد التوضيح ١٩ .

(٤٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه ٦٨/٢؛ في كتاب مواقيت الصلاة ـ باب من صلى بالناس جماعة بعد ذهاب الوقت؛ برواية: (ما كدت أصلي العصر حتى كادت الشمس تغرب) دون (أن) مطلقًا؛ وفي كتاب الآذان ـ باب قول الرجل : ما صلينا ١٢٣/٢ ؛ برواية الشاهد دون لفظة (العصر) ، و(أن) في خبر (كاد) الثانية ؛ والنسائي في سننه ٩٤/٣ ؛ في كتاب السهو ـ باب إذا قيل لرجل : هل صليت هل يقول: لا ؟ برواية الشاهد دون لفظة (العصر)، و(أن) في خبر (كاد) الثانية .

(٤٥٤) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٣٧/١٠ ؛ في كتاب الأدب ـ باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه ؛ دون (أن) ؛ وابن ماجه في سننه ١٢٣٦/٢ ؛ في كتاب الأدب ـ باب الشعر ؛ بلفظ : (أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد : ألا كل شيء ما خلا الله باطل ؛ وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم) ؛ وعليه الشاهد .

(٤٥٥) انظر : شعب الإيمان ٢٦٧/٥ ، وكشف الخفاء ١٤١/٢ ، وفيض القدير ٥٤٢/٤ .

(٤٥٦) الرجز لـ(رؤبة) في ملحق ديوانه ١٧٢، وشرح المفصل ١٢١/٧ ،والكتاب ١٦٠/٣، والمقاصد النحوية ٢١٥/٢ ؛وبلا نسبة في تخليص الشواهد٣٢٩، والمقتضب ٧٥/٣، وهمع الهوامع ١٣٩/١ .

أَبَيْتُمْ قُبُولَ السِّلْمِ مِنَّا فَكِدْتُمُ لَدَى الحَرْبِ أَنْ تُعْتُوا السُّيُوفَ عَنِ السَّلِّ[٤٥٧]

والشاهد فيه قوله: (فَكِدْتُمُ ... أَنْ تُعْتُوا)؛ حيث جاء خبر (كاد) مقترنًا بـ(أَنْ) تشبيهًا بـ(عسى).

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه؛ جواز إضمار (أَنْ) في خبرها؛ وعليه؛ قول الشاعر: (الطويل)

فَلَمْ أَرَ مِثْلَيْهَا خُبَاسَةَ وَاحِدٍ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ[٤٥٨]

والشاهد فيه قوله: (بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلَهْ)؛ حيث حذف (أَنْ) وأبقى عملها؛ وفيه إشعار باطراد اقترن خبر (كاد) بـ(أَنْ) تشبيهًا بـ(عسى)؛ لأن العامل لا يُحذف ويبقى عمله إلا إذا اطرد ثبوته؛ وقد حُملت (عسى) على (كاد) في عدم اقتران خبرها بـ(أَنْ)؛ كقول الشاعر: (الوافر)

عَسَى الكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ[٤٥٩]

والشاهد فيه قوله: (عَسَى الكَرْبُ ... يَكُونُ وَرَاءَهُ)؛ حيث وقع خبر (عسى) فعلًا مضارعًا مجرَّدًا من (أَنْ) المصدريَّة تشبيهًا بـ(كاد)؛ ومنه؛ قوله ــ أيضًا ــ أو لـ(غيره) ــ: (الطويل)

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ[٤٦٠]

والشاهد فيه قوله: (عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ)؛ حيث وقع خبر (عسى) فعلًا مضارعًا مجرَّدًا من (أَنْ) المصدريَّة تشبيهًا بـ(كاد).

---

(٤٥٧) البيت من الطويل؛ وهوبلانسبة في تخليص الشواهد ٣٣٠،وشرح الأشموني ٣٧٩/١، والمقاصدالنحوية ٢٠٨/٢ .

(٤٥٨) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(امرئ القيس) في ملحق ديوانه ٥٠٧ ،ولـ(عامر بن الطفيل) في الإنصاف ٥٦١/٢ ؛ وبلا نسبة في تخليص الشواهد ١٤٨ ، ومغني اللبيب ٦٠٥ ، والمقرب ٢٧٠/١ ، وهمع الهوامع ٢٠٠/١ .

(٤٥٩) البيت من الوافر؛وهو لـ(هدبة بن الخشرم) في الكتاب ١٥٩/٣ ، ومغني اللبيب ٥٤٤ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢٩٩/١ ، والجنى الداني ٤٦٢ ، والمقتضب ٧٠/٣ ، وهمع الهوامع ١٤٠/٢ .

(٤٦٠) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(هدبة بن الخشرم) في ديوانه ٧٦ ، وخزانة الأدب ٣٢٨/٩ ، والكتاب ١٥٩/٣ ، ١٣٩/٤ ؛وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣٧٠/٤ ، وشرح الأشموني ٣٩٢/٤ ، والمقتضب ٤٨/٣ ، ٦٩ .

٦ـ تقارض (ما النافية وليس)؛ حيث حُملت (ما النافية) على (ليس) في لغةِ أهلِ الحجازِ؛ وعلى هذه اللغةِ جاء القرآن الكريم؛ فقال الله[٤٦١] ـ تعالى ـ: (ما هذا بشرًا)؛ وقال[٤٦٢] ـ سبحانه ـ: (ما هُنَّ أمهاتِهم)؛ وقد حُملت (ليس) على (ما النافية) في لغةِ بني تميمٍ عند انتقاض النفي بـ(إلَّا)؛ وعليه؛ قولهم[٤٦٣]: (ليس الطِّيبُ إلا المِسْكُ)؛ أي: ما الطِّيبُ إلا المِسْكُ.

٧ـ تقارض (عسى ولعل)؛ حيث حُملت (عسى) على (لعل) إذا كان اسمها ضميرًا؛ كقول الشاعر: (الطويل)

فَقُلْتُ عَسَاهَا نَارُ كَأْسٍ لَعَلَّهَا تَشَكَّى فَآتِي نَحْوَهَا فَأَعُودُهَا[٤٦٤]

والشاهد فيه قوله: (عَسَاهَا)؛ حيث جاءت (عسى) بمعنى (لعل)؛ واسمها الضمير المتصل بها في محلِّ نَصْبٍ.

وقول الآخر: (الوافر)

وَلِي نَفْسٌ أَقُولُ لَهَا إِذَا مَا تُنَازِعُنِي لَعَلِّي أَوْ عَسَانِي[٤٦٥]

والشاهد فيه قوله: (عَسَانِي)؛ حيث اتصل ضمير النصب بـ(عسى)؛ مما يَدُلُّ على أن (عسى) حرف بمعنى (لعل)؛ وقد حُملت (لعل) على (عسى)

---

(٤٦١) يوسف: الآية ٣١ .

(٤٦٢) المجادلة: الآية ٢ .

(٤٦٣) انظر: مغني اللبيب ٧٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٦٦٢ ، وإيضاح الشعر ١٠ ، ١٤ ، وهمع الهوامع ٨٠/٢ ، وشرح الكافية الشافية ٤٢٥/١ ، وشرح التسهيل ٣٧٩/١ ، ٣٨٠ .

(٤٦٤) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(صخر بن جعد الخضري) في شرح التصريح ٢١٣/١ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣١٦/١ ، والجنى الداني ٤٦٩ ، ومغني اللبيب ١٦٠ ، وهمع الهوامع ١٤٦/٢ .

(٤٦٥) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(عمران بن حطان) في شرح أبيات سيبويه ٤٣٤/١ ، وشرح التصريح ٢١٣/١ ، وشرح المفصل ١٢٠/٣ ، ١٢٣/٧ ، والكتاب ٣٧٥/٢ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣١٨/١ .

في جواز اقتران خبرها بـ(أنْ) المصدريَّة؛ كقول النبي الكريم[٤٦٦] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (ولَعَلَّ بعضكم أنْ يَكُونَ ألحن بحجته من بعض)؛ ومنه؛ قول متمم بن نويرة: (الطويل)

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدَعْنَكَ أَجْدَعَا[٤٦٧]

والشاهد فيه قوله: (لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ)؛ حيث جاء خبر (لعل) مضارعًا مقرونًا بـ(أنْ) حَمْلًا لها على (عسى)؛ و(اللائي) بمعنى: (اللواتي).

٨ـ تقارض (الذي وأنْ المصدريَّة)؛ حيث حُمل (الذي) على (أنْ المصدريَّة)؛ كقول جميل بثينة: (الطويل)

أَتَقْرَحُ أَكْبَادُ المُحِبِّينَ كَالَّذِي أَرَى كَبِدِي مِنْ حُبِّ بُثْنَةَ يَقْرَحُ[٤٦٨]

والشاهد فيه مجيء (الذي) بمعنى (أنْ) المصدريَّة؛ وقد حُملت(أنْ المصدريَّة) على (الذي)؛ كقولهم[٤٦٩]: (زيدٌ أعقلُ مِنْ أنْ يكذبَ)؛ أي: زيدٌ أعقلُ مِنَ الَّذي يكذبُ.

٩ـ تقارض (حروف الجر) ـ وهو كثيرٌ ـ؛ كتقارض (في وعلى)؛ حيث حُملت (في) على معنى (على)؛ كقول الله[٤٧٠] ـ تعالى ـ: (ولأصلبنكم فِي جذوعِ النخلِ)؛ أي: على جذوعِ النخلِ؛ وقوله[٤٧١] ـ تعالى ـ: (أم لهم سُلَّمٌ يستمعون فِيهِ)؛ أي: عَلَيْهِ؛ ومنه؛ قول الشاعر: (الكامل)

---

(٤٦٦) أخرجه البخاري في صحيحه ١٤٥٠/٤ ؛ في كتاب الأحكام ـ باب موعظة الإمام للخصوم؛ وفي كتاب الحيل ١٤٠٨/٤ ؛ وفي كتاب الشهادات ـ باب من أقام البينة بعد اليمين ٥٤٥/٢ ؛ بلفظ : (ولعل بعضكم ألحن بحجته من بعض)؛ وعلى الرواية الأخيرة ينتفي الشاهد .

(٤٦٧) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(متمم بن نويرة) في ديوانه ١١٩ ، ولسان العرب (علل) ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٩١/٢ ، وشرح المفصل ٨٦/٨ ، ومغني اللبيب ٢٨٥ ، والمقتضب ٧٤/٣ .

(٤٦٨) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(جميل بثينة) في ديوانه ٤٦ ، وشرح شواهد المغني ٨٩٦ ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٨/١ ، ومغني اللبيب ٥١٤ .

(٤٦٩) انظر : الأشباه والنظائر ٣٣٨/١ ، ومغني اللبيب ٥١٤ .

(٤٧٠) طه : الآية ٧١ .

(٤٧١) الطور : الآية ٣٨ .

بَطَلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذِي نِعَالَ السِّبْتِ لَيْسَ بِتَوْأَمِ[٤٧٢]

والشاهد فيه قوله: (فِي سَرْحَةٍ)؛يريد: عَلَى سَرْحَةٍ؛ فجاءت (في) بمعنى(على)٠

وقول الآخر: (الطويل)

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا[٤٧٣]

والشاهد فيه قوله: (فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ)؛ حيث جاءت (في) بمعنى (على)؛وقد حُملت (على) على معنى (في)؛ كقول الله[٤٧٤] ــ تعالى ــ: (واتبعوا ما تتلو الشياطين عَنَى مُلْكِ سليمان)؛ أي: فِي مُلْكِ سليمان؛ ومنه؛ قول الشاعر: (الطويل)

فَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيَّاتِ وَالضُّحَى وَلَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا[٤٧٥]

الشاهد فيه قوله: (فَصَلِّ عَلَى حِينِ العَشِيَّاتِ)؛ يريد: فِي حِينِ العَشِيَّاتِ؛ فأوقع (على) موقع (في)٠

ومن ذلك؛ تقارض (مِنْ وفي)؛ حيث حُملت (مِنْ) على معنى (في)؛ كقول الله[٤٧٦] ــ تعالى ــ: ((أروني ماذا خلقوا مِنَ الأرضِ)؛ أي: فِي الأرضِ؛ وقد حُملت (في) على معنى (مِنْ)؛ كقول الله[٤٧٧] ــ تعالى ــ: (ويوم نبعث فِي كُلِّ أمةٍ شهيدًا)؛ أي: مِنْ كُلِّ أمةٍ؛ ومنه؛ قول الشاعر: (الطويل)

---

(٤٧٢) البيت من الكامل ؛ وهو لـ(عنترة) في ديوانه ٢١٢ ، والأزهية ٢٦٧ ؛ وبلا نسبة في الخصائص ٩٥/٢ ٠

(٤٧٣) البيت من الطويل ؛ وهو ولـ(امرأة من العرب) في الخصائص ٩٦/٢ ؛ وبلا نسبة في المقتضب ٣١٨/٢ ٠

(٤٧٤) البقرة : الآية ١٠٢ ٠

(٤٧٥) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(الأعشى) في ديوانه ١٨٧ ؛ وبلا نسبة في الممتع في التصريف ٤٠/١ ٠

(٤٧٦) فاطر : الآية ٤٠ ٠

(٤٧٧) النحل : الآية ٨٩ ٠

وَهَلْ يَعِمَنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ[٤٧٨]

والشاهد فيه قوله: (فِي ثَلَاثَةِ أَحْوَالِ)؛ يريد: مِنْ ثلاثةِ أحوالٍ؛ فأوقع (فِي) موقع (مِنْ) ؛ إلى غير ذلك من الألفاظ التي تَدُلُّ دلالةً قاطعةً ـ في نظر الباحث ـ على جواز هذا التقارضِ في الأحكامِ النحويَّةِ في لغةِ العربِ، والقرآن الكريم وقراءاته، والكلام العربي المعتد بفصاحته .

١٤ـ قول الله[٤٧٩] ـ تعالى ـ في قراءة أبي جعفرٍ المدني[٤٨٠] ـ: (قُلْ رَبُّ احكم بالحق) بضم الباء، والألف ساقطة على أنه نداء مفرد؛ وإليه ذهب ابن جني[٤٨١] وابن عطية[٤٨٢] وأبو الفضل الرازي[٤٨٣].

أمَّا ابن عصفور الإشبيلي[٤٨٤] وأبو حيَّانٍ الأندلسي[٤٨٥] والسمين الحلبي[٤٨٦] فالحرفُ ـ عند هؤلاءِ ـ على أنه لغةٌ في المضاف إلى ياء المتكلم حال ندائه عند بعضِ العربِ؛ والمعنى: يَارَبِّ؛ ولذا جاز حذف حرف النداء ؛ وقد أجازه الكوفيون[٤٨٧].

---

(٤٧٨) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ١١٦ ، وخزانة الأدب ٦٢/١ ، والجنى الداني ٢٥٢ ؛ وبلا نسبة في الخصائص ٩٦/٢ ، ورصف المباني ٤٥٣ ، وشرح الأشموني ٣٩٤/٢ ، ولسان العرب (فيا) ، ومغني اللبيب ١٧٥ ، وهمع الهوامع ١٩٣/٤ .

(٤٧٩) الأنبياء : الآية ١١٢ .

(٤٨٠) انظر : المحتسب ١١٣/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٨٤/٣ ، والمحرر الوجيز ١٠٤/٤، والبحر المحيط ٤٧٤/٧ ، والدر المصون ٢١٨/٨ ؛ وبلا نسبة في المقرب ١٨١/١ ، والكشاف ١٧١/٤ .

(٤٨١) انظر : المحتسب ١١٣/٢ .

(٤٨٢) انظر : المحرر الوجيز ١٠٤/٤ .

(٤٨٣) انظر : البحر المحيط ٤٧٤/٧ ، والدر المصون ٢١٨/٨ .

(٤٨٤) انظر : المقرب ١٨١/١ .

(٤٨٥) انظر : البحر المحيط ٤٧٤/٧ .

(٤٨٦) انظر : الدر المصون ٢١٨/٨ .

(٤٨٧) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١٢١/٢ ـ ١٢٢ .

وهذا الحرفُ ـ على تلك اللغةِ ـ يُعَدُّ بعيدًا وبابه الشعر عند النحاس[٤٨٨] وابن جني[٤٨٩] وأبي الفضل الرازي[٤٩٠] ـ صاحب اللوامح في شاذ القراءات ـ والعكبري[٤٩١] وابن هشامٍ الأنصاري[٤٩٢].

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ لأن حذف حرف النداء مع النداء المفرد أو حذف حرف النداء في المضاف إلى ياء المتكلم حال ندائه جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغةٌ لـ (بعضِ العربِ) ـ كما تقدَّم ـ ؛ ففي كلام العرب ـ ؛ كقولهم[٤٩٣]: (افْتَدِ مخنوقُ) بالضم على النداء؛ أي: يَا مخنوقُ؛ وقولهم[٤٩٤]: (أَصْبِحْ ليلُ) بالضم على النداء؛ أي: يَا ليلُ؛ وقولهم[٤٩٥]: (أَطْرِقْ كَرَا) على الترخيم؛ إذ الأصل: (أَطْرِقْ كروانُ) بالضم على النداء؛ أي: يَا كروانُ؛ ويَدُلُّ له ـ في نظر الباحث ـ أن العرب قد صرَّحت بهذا المحذوف؛ وعليه قولهم[٤٩٦]: (يَا أُمَّ لَا تَفْعَلِي) بالضم وحرف

النداء على الأصل ؛ ومنه؛ قول الشاعر: (الرجز)

إِذَا اعْوَجَجْنَ قُلْتُ صَاحِبْ قَوِّمِ بِالدَّوِّ أَمْثَالَ السَّفِينِ الصُّوَّمِ[٤٩٧]

والشاهد فيه حذف حرف النداء؛ والأصل: يَا صَاحِبُ؛ بحرف النداء وضم الباء؛ أو الأصل: يَا صَاحِبَ؛ بحرف النداء وفتح الباء؛ولكنَّ الشاعر

---

(٤٨٨) انظر : إعراب القرآن ٨٤/٣ .

(٤٨٩) انظر : المحتسب ١١٣/٢ ـ ١١٤ .

(٤٩٠) انظر : البحر المحيط ٤٧٤/٧ ، والدر المصون ٢١٨/٨ .

(٤٩١) انظر : إعراب القراءات الشواذ ١٢١/٢ ـ ١٢٢ .

(٤٩٢) انظر : شرح قطر الندى ٢٣٠ .

(٤٩٣) انظر : مجمع الأمثال ٥٢١/٢ ، والمستقصى في أمثال العرب ٢٦٥/١ ، والمحتسب ١١٤/٢ ؛ ويُروى: (إفْتَدِى مخنوقُ) ؛ وعلى هذه الرواية ينتفي الشاهد .

(٤٩٤) انظر : مجمع الأمثال ٢٧٥/٢ ، والمستقصى في أمثال العرب ٢٠٠/١ ، وشرح التصريح ١٦٥/٢ ، وجمهرة الأمثال ١٦٦/١ ، وكتاب الأمثال لمجهول ٢٠ .

(٤٩٥) انظر : مجمع الأمثال ٣٣١/٢ ، والمستقصى في أمثال العرب ٢٢١/١ ، والمحتسب ١١٤/٢ ، وأوضح المسالك ١١/٤ ، وشرح ابن عقيل ٢٥٧/٣ ، وشرح التصريح ١٦٥/٢ ، وجمهرة الأمثال ١٦٧/١ .

(٤٩٦) انظر : شرح قطر الندى ٢٣٠ .

(٤٩٧) البيت من الرجز ؛ وهو لـ(أبي نخيلة) في ما يحتمل الشعر من الضرورة ١٣٩ ، وشرح أبيات سيبويه ٢٦١/٢ ٢٢٥ ؛ وبلا نسبة في حجة القراءات ٩٧ ، والكتاب ٢٠٣/٤ ، والخصائص ١٠٠/٢ ، ٢٦٧/١ .

حذف حرف النداء وأسكن الباء على التخفيف؛لاجتماع الحركات؛ففي البيت ــ إذن ــ شَاهِدَانِ .

وقول الآخر : (الطويل)

فَقُلْتُ لَهَا عِيشِي جَعَارِ وَجَرِّرِي بِلَحْمِ امْرِيءٍ لَمْ يَشْهَدِ اليَوْمَ نَاصِرُهْ[٤٩٨]

والشاهد فيه حذف حرف النداء؛ والأصل: يَا جَعَارِ؛ وهو معدول عن (الجاعرة)، وكُسرت الراء؛ لأنها مؤنثة؛ والمؤنث يختص بالكسر .

وقول الآخر: (الرجز)

جَارِيَ لَا تَسْتَنْكِرِي عَذِيرِي سَعْيِي وَإِشْفَاقِي عَلَى بَعِيرِي[٤٩٩]

والشاهد فيه حذف حرف النداء؛ والأصل: يَا جَارِيَةُ؛ فرخم المنادى .

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة أبي جعفر ــ أيضًا ــ وابن محيصن[٥٠٠]: (قَالَ رَبُّ انصرني بما كذبونِ) بضم الباء على أنه نداء مفرد، حُذفت منه أداة النداء .

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته ؛ كقول النبي[٥٠١] ــ صلى الله عليه وسلم ــ حكاية عن موسى ــ عليه السلام ــ حين فَرَّ الحجر بثوبه لما وضعه عليه وذهب ليغتسل ــ: (ثوبي حجرُ) بالضم على النداء؛ أي: يَا حجرُ؛ فحذف حرف النداء؛ وقوله[٥٠٢] ــ صلى الله عليه وسلم ــ: (اشتدي أزمةُ تنفرجي) بالضم على النداء؛ أي: يا أزمةُ؛ فحذف حرف النداء .

---

(٤٩٨) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(النابغة الجعدي) في ديوانه ٢٢٠ ، والكتاب ٢٧٣/٣ ؛ وبلا نسبة في لسان العرب (جرر) ، (جعر) ، وما ينصرف وما لا ينصرف ٧٤، وضرائر الشعر ١٢١ ، والمقتضب ٣٧٥/٣ .

(٤٩٩) الرجز لـ(العجاج) في ديوانه ٣٣٢/١ ، وشرح أبيات سيبويه ٣٩٣/١ ، والكتاب ٢٣١/٢ ، ٢٤١ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٥٤/٤، وشرح الأشموني ٣٢٠/٣ ، ، وأمالي ابن الشجري ٣١٥/٢.

(٥٠٠) المؤمنون : الآية ٢٦ ؛ انظر : البحر المحيط ٥٥٧/٧ ، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١٥٥/٢ .

(٥٠١) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٨٥/١ ؛ في كتاب الغسل ـ باب من اغتسل عريانًا وحده في الخلوة، ومن تستر فالتستر أفضل؛ بإثبات (الياء)؛ وفي كتاب الأنبياء ـ باب حدثني إسحاق بن نصر ٤٣٦/٦ دون (ياء) .

(٥٠٢) انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٩/١ ؛ وهذا الحديث ـ كما ذكر صاحب كشف الخفاء ١٤١/١ ـ رواه العسكري والديلمي والقضاعي بسندٍ فيه كذابٌ عن علي ـ رضي الله عنه ـ .

والباحث ــ في ذات الوقت ــ يُجيز حذف حرف النداء من اسم الإشارة رَدًّا على نحاة البصرة؛ لأن له ما يُؤَيِّدُه في شواهد العربيَّة؛ ففي القرآن الكريم ؛ كقول الله[٥٠٣] ــ تعالى ــ: (ثم أنتم هؤلاءِ تقتلون أنفسكم)؛ أي: يَا هؤلاءِ؛ على حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ وقوله[٥٠٤] ــ تعالى ــ: (قال يا قوم هؤلاءِ بناتي هن أطهر لكم)؛ أي: يَا هؤلاءِ؛ على حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ وقوله[٥٠٥] ــ تعالى ــ: (ها أنتم هؤلاءِ حاججتم فيما لكم به علْمٌ)؛ أي: يَا هؤلاءِ؛ على حذف حرف النداء من اسم الإشارة.

وفي الشعر العربي؛ كقول ذي الرمة: (الطويل)

إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِي بِمِثْلِكَ هَـذَا لَوْعَةٌ وَغَـرَامُ[٥٠٦]

والشاهد فيه حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ والأصل: يَا هَذَا.

وقول الآخر: (الخفيف)

ذَا ارْعِوَاءً فَلَيْسَ بَعْـدَ اشْتِعَـالِ الرَّأْسِ شَيْبًا إِلَى الصِّبَا مِنْ سَبِيلِ[٥٠٧]

والشاهد فيه حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ والأصل: يَا ذَا.

وقول الآخر: (الخفيف)

لَا يَغُـرَّنْكُمُ أُولَاءِ مِـنَ القَـوْمِ جُنُوحٌ لِلسِّلْمِ فَهْـوَ خِـدَاعُ[٥٠٨]

والشاهد فيه حذف حرف النداء من اسم الإشارة؛ والأصل: يَا أُولَاءِ.

---

(٥٠٣) البقرة : الآية ٨٥ .

(٥٠٤) هود : الآية ٧٨ .

(٥٠٥) آل عمران : الآية ٦٦ .

(٥٠٦) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(ذي الرمة) في ديوانه ١٥٩٢ ، وشرح التصريح ١٦٥/٢ ، وهمع الهوامع ٤٤/٣ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٠/٤ ، ومغني اللبيب ٦٠٦ ، وشرح الأشموني ٢٤٩/٣ .

(٥٠٧) البيت من الخفيف؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢٥٠/٣ ، وشرح ابن عقيل ٢٥٧/٣ .

(٥٠٨) البيت من الخفيف ؛ وهو بلا نسبة في البحر المحيط ٢٠٠/٣ ، والدر المصون ٢٤١/٣ .

١٥ــ قول الله[٥٠٩] ــ تعالى ــ في قراءة طلحة بن مصرف[٥١٠]ــ:(قد أَفْلَحُ المؤمنون) بفتح الهمزة واللام وضم الحاء؛ على أن الأصل: (قد أَفْلَحُوا المؤمنون) بلحاقِ علامةِ جمعٍ قبل الفاعل؛ كلغة: أكلوني البراغيثُ؛ إذ هي لغةُ (أزد شنوءة وطيىء وبَلْحارث بن كعب[٥١١]) ؛ وإليه ذهب أبو حيَّانٍ الأندلسي[٥١٢] والسمين الحلبي[٥١٣]؛أمَّا الزمخشري[٥١٤] فالحرفُ ــ عنده ــ على اجتزاء الضمة عن الواو على الاستخفاف على لغةِ بعضِ العربِ؛ إذ هي لغةُ (هَوَازِنَ وعُلْيَا قيسٍ وأسدٍ[٥١٥]).

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغتَيْنِ ــ غيرُ جائزٍ عند ابنِ عطية[٥١٦]؛ إذ هو ــ على سبيل التنظير ــ يُعَدُّ من ضرورةِ الشعرِ.

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ لأن إلحاق علامة الجمع قبل الفاعل؛ لتدل على جمعه؛ كما تدل التاء على تأنيثه جائزٌ في شواهد العربيَّةِ ؛ وهو لغةٌ لـ (أزد شنوءة وطيىء وبَلْحارث بن كعب) ــ كما تقدَّم ــ ؛ ففي كلام العرب؛كقول الفرزدق: (الطويل)

وَلَكِنْ دِيَافِيٌّ أَبُوهُ وَأُمُّهُ بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ[٥١٧]

---

(٥٠٩) المؤمنون: الآية ١ .

(٥١٠) المؤمنون: الآية ١ ؛ انظر : الكشاف ٢١٦/٤ ، والمحرر الوجيز ١٣٦/٤ ، والبحر المحيط ٥٤٦/٧ ، والدر المصون ٣١٤/٨ ، ومختصر ابن خالويه ٩٩ .

(٥١١) انظر : الجنى الداني ١٧١ ، وشرح التصريح ٢٧٥/١ ، ١١٠/٢ ، وهمع الهوامع ٢٥٧/٢ ، وأوضح المسالك ٨٩/٢ ، وشرح ابن عقيل ٨٠/٢ ، وشرح الأشموني ٩٧/٢ ، ومغني اللبيب ٣٥٤ ، والدر المصون ١١٣/٨ .

(٥١٢) انظر : البحر المحيط ٥٤٦/٧ .

(٥١٣) انظر : الدر المصون ٣١٤/٨ .

(٥١٤) انظر : الكشاف ٢١٦/٤ .

(٥١٥) انظر : معاني القرآن للفرّاء ٦٨/١ .

(٥١٦) انظر : المحرر الوجيز ١٣٦/٤ .

(٥١٧) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(الفرزدق) في ديوانه ٤٦/١ ، وتخليص الشواهد ٤٧٤ ،وشرح أبيات سيبويه ٤١٢/١، وشرح المفصل ٨٩/٣ ، ٧/٧ ، والكتاب ٤٠/٢؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ١٥٠، والخصائص ٥٣٧/١، وسر صناعة الإعراب ٤٤٦/٢ ، وهمع الهوامع ٢٥٧/٢ .

والشاهد فيه قوله: (يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ)؛ حيث ألحق النون بالفعل (يَعْصِرْنَ) قبل الفاعل؛ وهو قوله: (أَقَارِبُهْ)؛ وذلك على لغة (أكلوني البراغيثُ)؛ والقياس: يَعْصِرُ السَّلِيطَ أَقَارِبُهُ.

وقول الآخر: (المتقارب)

يَلُومُونَنِي فِي اشْتِرَاءِ النَّخِيلِ أَهْلِي فَكُلُّهُمُ أَلْوَمُ[٥١٨]

والشاهد فيه قوله: (يَلُومُونَنِي ... أَهْلِي)؛ حيث ألحق واو الجماعة بالفعل المسند إلى الفاعل الظاهر على لغة (أكلوني البراغيثُ)؛ والقياس: يَلُومُنِي .. أَهْلِي.

وقول الآخر: (الطويل)

تَوَلَّى قِتَالَ المَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ[٥١٩]

والشاهد فيه قوله: (وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمُ)؛ حيث ألحق بالفعل المسند إلى الفاعل الظاهر ضمير التثنية؛ وذلك على لغة (أكلوني البراغيثُ)؛ والقياس: وَقَدْ أَسْلَمَهُ مُبْعَدٌ وَحَمِيمٌ.

وفي القرآن الكريم ؛ كقول الله[٥٢٠] ـ تعالى ـ: (وَأَسَرُّوا النجوى الَّذِينَ ظلموا)؛ على أن (الَّذِينَ) في محل رفع فاعل، و(الواو) علامةُ جمعٍ دَلَّتْ على جمع الفاعل؛ وقوله[٥٢١] ـ تعالى ـ: (ثم عَمُوا وصَمُّوا كثيرٌ منهم)؛على أن (كثيرٌ) فاعل، و(الواو)علامةُ جمعٍ دَلَّتْ على جمع

---

(٥١٨) البيت من المتقارب؛ وهو لـ(أميّة بن أبي الصلت) في ديوانه ٤٨ ، وشرح التصريح ٢٧٦/١ ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٦٣/٢ ، وسر صناعة الإعراب ٦٢٩/٢، وشرح الأشموني ٩٥/٢ ، وشرح ابن عقيل ٨٢/٢ ، وشرح المفصل ٨٧/٣، ٧/٧ ، ومغني اللبيب ٣٥٤ ، وهمع الهوامع ٢٥٧/٢ .

(٥١٩) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(عبيد الله بن قيس الرقيّات) في ديوانه ١٩٦، وتخليص الشواهد ٤٧٣ ، وشرح التصريح ٢٧٧/١ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٩٣/٢ ، والجنى الداني ١٧٥ ، وشرح الأشموني ٩٣/٢ ، وشرح شذور الذهب ١٦٨ ، وشرح ابن عقيل ٨١/٢ ، وهمع الهوامع ٢٥٧/٢ .

(٥٢٠) الأنبياء : الآية ٣ .

(٥٢١) المائدة : الآية ٧١ .

الفاعل؛وقوله[٥٢٢] ـ تعالى ـ عند أبي عُبَيْدة[٥٢٣] ـ: (لَيْسُوا سواءً)؛ فـ(الواو) في (لَيْسُوا) ـ عنده ـ علامةُ جمعٍ، وليست ضميرًا، واسم (ليس) على هذا (أمةٌ) في قول الله ـ تعالى ـ: (ليسوا سواءً من أهل الكتاب أمةٌ قائمةٌ يَتْلُونَ آيات الله آناء الليل وهم يسجدون)؛ و(قائمةٌ) صفتها؛ وكذا (يَتْلُونَ)؛ وإليه نحا الباحث؛ وهذه اللغة جارية في المثنى وجمع الإناث ـ أيضًا ـ؛ فيُقال: (قَامَا أخواك)، و(قُمْنَ أخواتُك).

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة حمزة والكسائي[٥٢٤]: (إمَّا يَبْلُغَانَّ عندك الكبر أحدُهما أو كلاهما فلا تقل لهما أُفٍّ ولا تنهرهما) بألف التثنية قبل نون التوكيد المشدَّدة المكسورة؛ على أن الألف ليست ضميرًا بل علامة تثنية، و(أحدُهما) فاعل بالفعل قبله، و(كلاهما) عطف عليه.

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته ؛ كقول النبي[٥٢٥] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل، وملائكةٌ بالنهار)؛ على أن (ملائكةٌ) فاعل، و(الواو) علامةُ جمعٍ دلَّتْ على جمع الفاعل.

ولكنَّ الباحث ـ في ذاتِ الوقتِ ـ يُجِيزُ مَا ذَهَبَ إليه الزمخشري؛ لأن الاستغناء بالضمة عن واو الضمير جائزٌ على لغةِ بعضِ العربِ ـ أيضًا ـ كـ(هَوَازِنَ وعُلْيَا قيسٍ وأسدٍ) ـ كما تقدَّم ـ للتخفيف؛ولـه ما يُؤَيِّدُه في

---

(٥٢٢) آل عمران : الآية ١١٣ .

(٥٢٣) انظر : مجاز القرآن ١٠١/١ ـ ١٠٢ .

(٥٢٤) الإسراء : الآية ٢٣ ؛ انظر : حجة القراءات ٣٩٩ ، والكشف ٤٣/٢ ، والحجة للقراء السبعة ٥٦/٣، والدر المصون ٣٣٥/٧ ، والبحر المحيط ٣٥/٧ ، والمحرر الوجيز ٤٤٨/٣ ؛ وهي قراءة السلمى وابن وثاب وطلحة والأعمش والجحدري) في البحر المحيط ٣٥/٧ ، والمحرر الوجيز ٤٤٨/٣ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٥٠٧/٣ ، والبيان ٨٨/٢ ، والتبيان ٨٠/٢ .

(٥٢٥) أخرجه البخاري في صحيحه ١٢٦/١ ؛ في كتاب مواقيت الصلاة ـ باب فضل صلاة العصر؛ وفي كتاب التوحيد ـ باب قول الله ـ تعالى ـ: (تعرج الملائكة والروح)؛ وقوله ـ جل ذكره ـ: (إليه يصعد الكلم الطيب) ١٥٠٢/٤؛ وفي كتاب التوحيد ـ أيضًا ـ باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة ١٥١٥/٤.

شواهد العربيَّة ؛ ففي كلام العرب ؛ كقولهم[٥٢٦] في (ضَرَبُوا): قد ضَرَبُ، وفي (قَالُوا): قد قَالُ، وفي (كَانُوا): قد كَانُ، وفي (قَامُوا): الزيدون قَامُ؛ بحذف (الواو) فيهن اجتزاءً بما قبلها من الضم على التخفيف.

ومنه؛ قول تميم بن مقبل: (البسيط)

لَا يُبْعِدُ اللَّهُ إِخْوَانًا تَرَكْتُهُمُ ... لَمْ أَدْرِ بَعْدَ غَدَاةِ الأَمْسِ مَا صَنَعُ[٥٢٧]

أراد: (مَا صَنَعُوا)؛ فحذف (الواو) اجتزاءً عنها بالضمة على التخفيف.

وقوله ــ أيضًا ــ: (الطويل)

جَزَيْتُ ابْنَ أَرْوَى فِي المَدِينَةِ قَرْضَهُ ... وَقُلْتُ لِشُفَّاعِ المَدِينَةِ أَوْجِفُ[٥٢٨]

أراد: (أَوْجِفُوا)؛ فحذف (الواو) اجتزاءً عنها بالضمة على التخفيف.

وقوله ــ أيضًا ــ: (البسيط)

طَافَتْ بِأَعْلَاقِهِ خَوْدٌ يَمَانِيَةٌ ... تَدْعُو العَرَانِينَ مِنْ بَكْرٍ وَمَا جَمَعُ[٥٢٩]

أراد: (وَمَا جَمَعُوا)؛ فحذف (الواو) اجتزاءً عنها بالضمة على التخفيف.

وقوله ــ أيضًا ــ: (البسيط)

لَوْ سَاوَفَتْنَا بِسَوْفٍ مِنْ تَحِيَّتِهَا ... سَوْفَ العَيُوفِ لَرَاحَ الرَّكْبُ قَدْ قَنِعُ[٥٣٠]

أراد: (قَدْ قَنِعُوا)؛ فحذف (واو الضمير)؛ اجتزاءً عنها بالضمة للتخفيف؛ وقد سَكَّنَ ما قبلها للوقف.

---

(٥٢٦) انظر : معاني القرآن للفرَّاء ٦٨/١ ، والإنصاف ٥٤٦/٢ ، وهمع الهوامع ٢٠٢/١ .

(٥٢٧) البيت من البسيط؛ وهو لـ(تميم بن مقبل) في ديوانه ١٦٨ ؛ وبلا نسبة في شرح المفصل ٧٨/٩ .

(٥٢٨) البيت من الطويل؛ وهو لـ(تميم بن مقبل) في ديوانه ١٩٧ ، والكتاب ٢١٢/٤ .

(٥٢٩) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(ابن مقبل) في ديوانه ١٧٠ ؛ وبلا نسبة في الكتاب ٢١٢/٤ .

(٥٣٠) البيت من البسيط؛ وهو لـ(ابن مقبل) في ديوانه ١٧٢؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٥٣/٢ ؛ وبلا نسبة في الخصائص ٤١٧/١ ، والكتاب ٢١٢/٤ .

وقول الآخر: (الكامل)

يَارُبَّ ذِي لُقُــحٍ بِبَابِكَ فَاحِــشٌ هَلِعٌ إِذَا مَا النَّاسُ جَاعُ وَأَجْدَبُوا[٥٣١]

أراد: (جَــاعُوا)؛ فحــذف (واو الــضمير)؛ اجتــزاءً عنهــا بالــضمة للتخفيف.

وقول الآخر: (الوافر)

إِذَا مَا شَاءُ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا وَلَا يَأْلُوهُمُ أَحَــدٌ ضِــرَارَا[٥٣٢]

أراد: (مَــا شَــاءُوا)؛ فحــذف (الــواو)؛ اجتــزاءً عنهــا بالــضمة علــى التخفيف؛ وأمثلته كثيرة فــي الــشعر العربــي؛ لأنهــم يجتزئــون بالــضمة عــن الواو، وبالكسرة عن الياء، وبالفتحة عن الألف.

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقــراءة يحيــى بــن يعمــر[٥٣٣]: (تمامًــا علــى الذي أَحْسَنُ) بــضم النــون مــن غيــرِ واوٍ؛ علــى أن الأصــل: (أَحْــسَنُوا) بــواو الضمير، ثم حُذفت اجتزاءً عنهــا بالــضمة؛ ويَــدُلُّ لــه ــ فــي نظــر الباحــث ــ قراءة ابن محيصن[٥٣٤]: (أَحْسَنُوا) على الأصل؛ وهــي كــذلك فــي مــصحف عبــد الله بن مسعود[٥٣٥].

([٥٣١]) البيت من الكامل؛ وهو بلا نسبة في الدرر ١٧٩/١ ، وهمع الهوامع ٢٠١/١ .

([٥٣٢]) البيت من الوافر؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٣٨٦/١، ومغني اللبيب ٥٢٠، وهمع الهوامع ٢٠١/١، والدر المصون ٢٢٨/٥ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٦٩/١ ، والبحر المحيط ٦٤٩/٤ .

([٥٣٣]) الأنعام : الآية ١٥٤ ؛ انظر : المحتسب ٣٤٤/١ ، والكشاف ٤١٤/٢ ، ولـ(الحسن والأعمش) في الإتحاف ٣٨/٢ ؛ وبلا نسبة في معاني القرآن للفرَّاء ٢٤٦/١ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٣٠٦/٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٢٦٢ ، والتبيان ٤٢٨/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٢٣/١ .

([٥٣٤]) انظر : مختصر ابن خالويه ٤٧ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٥٢٢/١ .

([٥٣٥]) انظر : معاني القرآن للفرَّاء ٢٤٦/١ ، ومختصر ابن خالويه ٤٧ ، والكشاف ٤١٤/٢ ، وتفسير الفخر الرازي ٤/١٤ ، وتفسير القرطبي ١٤٣/٧ .

ومنه؛ قراءة ابن محيصن[٥٣٦]: (لمن أراد أنْ يُتِمَّ الرضاعة) برفع الميم؛ على أن الأصل: (يُتِمُّوا) بواو الضمير؛ ثم حُذفت اجتزاءً عنها بالضمة؛ وهي مروية عن ابن عباس[٥٣٧]؛ وقراءة أُبَيّ بْنِ كعبٍ[٥٣٨] : (فإذا جاء وعد الآخرة ليَسُوءُ وجوهكم) بضم الهمزة من غير واوٍ؛ على أن الأصل: (لِيَسُوءُوا) بواو الضمير ـ كما هي في القراءة الشهيرة ـ ثم حُذفت اجتزاءً عنها بالضمة.

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه أَمْرَانِ:

الأول ـ أن طلحة بن مصرف[٥٣٩] ـ أيضًا ـ قد قرأ: (قد أَفْلَحُوا المؤمنون) على الأصل؛ وذلك على لغةِ (أزد شنوءة وطيء وبَلْحارث بن كعب)؛ وهي لغةُ مَا يُسَمَّى: (أكلوني البراغيثُ) ؛ أو(يتعاقبون فيكم ملائكةٌ).

الثاني ـ أن (الواو) قد حُذفت في الفعل المسند إلى الفاعل الظاهر المفرد في القرآن الكريم اجتزاءً عنها بالضمة؛ فكان حذفها في الجمع ـ في نظر الباحث ـ أَحْرَى وأَوْلَى؛ وعليه قول الله[٥٤٠] ـ تعالى ـ: (ويدعُ الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولًا)؛ وقوله[٥٤١] ـ تعالى ـ: (ويمحُ الله الباطل ويحق الحق بكلماته)؛وقوله[٥٤٢] ـ تعالى ـ: (فليدعُ ناديه

---

(٥٣٦) البقرة : الآية ٢٣٣ ؛ انظر : شرح التصريح ٢٣٢/٢ ، وأوضح المسالك ١٤٧/٤ ، وشرح الأشموني ٥١٤/٣، ومغني اللبيب ٤٢ ، ٥٢٠ ، ولـ(مجاهد) في البحر المحيط ٤٩٩/٢ ، والدر المصون ٤٦٣/٢ ، ومختصر ابن خالويه ٢١ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٤٥٥/١ .

(٥٣٧) انظر : الدر المصون ٤٦٣/٢ .

(٥٣٨) الإسراء : الآية ٧ ؛ انظر : المحرر الوجيز ٤٤٠/٣ ، والبحر المحيط ١٦/٧ ، والدر المصون ٣١٧/٧ .

(٥٣٩) انظر : الكشاف ٢١٦/٤، والبحر المحيط ٥٤٦/٧، وتفسير الفخر الرازي ٧٧/٢٣ ، وفتح القدير ٤٧٣/٣ ، ولـ(طلحة وابن مجاهد) في مختصر ابن خالويه ٩٩؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١٥٣/٢ .

(٥٤٠) الإسراء : الآية ١١ .

(٥٤١) الشورى : الآية ٢٤ .

(٥٤٢) العلق : الآيتان ١٧، ١٨ .

* سندعُ الزبانية)؛وقوله[٥٤٣] ــ تعالى ــ: (أو يوبقهنِ بما كسبوا ويعفُ عن كثيرٍ).

١٦ــ قول الله[٥٤٤] ــ تعالى ــ في قراءة الأعمش[٥٤٥]ــ : (ثلاثُ عَورات لكم) بفتح الواو على التوافق الحركي لحركة العين ، على لغةِ (هُذَيْلٍ وبني تميمٍ[٥٤٦]) ؛ فإنهم يفتحون عين (فَعْلات) واوًا وياءً؛ وإليه ذهب الزمخشري[٥٤٧] وأبو حيَّانٍ الأندلسي[٥٤٨] والسمين الحلبي[٥٤٩] وابن هشامٍ الأنصاري[٥٥٠] والسيوطي[٥٥١] وخالد الأزهري[٥٥٢] والأشموني[٥٥٣].

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغةِ ــ غيرُ جائزٍ في القرآن الكريم عند ابنِ مجاهدٍ[٥٥٤].

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛لأن فتح عين (فَعْلات) واوًا وياءً جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغةٌ لـ(هُذَيْلٍ وبني تميمٍ) ــ كما تقدَّم ــ ؛ ففي كلام العرب ؛ كقول الشاعر : (الطويل)

أَخُو بَيَضَاتٍ رَائِحٌ مُتَأَوِّبٌ رَفِيقٌ بِمَسْحِ المَنْكِبَيْنِ سَبُوحُ[٥٥٥]

---

(٥٤٣) الشورى : الآية ٣٤ .
(٥٤٤) النور : الآية ٥٨ .
(٥٤٥) انظر : الكشاف ٣٢٠/٤ ، والبحر المحيط ٦٩/٨ ، والدر المصون ٢٣٥/٥ ، وهي لـ(ابن أبي إسحاق والأعمش) في مختصر ابن خالويه ١٠٤ ، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١٩١/٢ ، وشرح التصريح ٢٩٩/٢ ، والبيان ١٩٩/٢ ، وأوضح المسالك ٢٩٣/٤ ، وشرح الأشموني ٢١٩/٤ .
(٥٤٦) انظر : البحر المحيط ٦٩/٨ ، والدر المصون ٢٣٥/٥ ، والكشاف ٣٢٠/٤ ، ومختصر ابن خالويه ١٠٤ ، وأوضح المسالك ٢٩٣/٤ ، والخصائص ٤٠١/٢ ، وهمع الهوامع ٧٣/١ ، وشرح التصريح ٢٩٩/٢ .
(٥٤٧) انظر : الكشاف ٤/ ٣٢٠ .
(٥٤٨) انظر : البحر المحيط ٦٩/٨ .
(٥٤٩) انظر : الدر المصون ٢٣٥/٥ .
(٥٥٠) انظر : أوضح المسالك ٢٩٣/٤ .
(٥٥١) انظر : همع الهوامع ٧٣/١ .
(٥٥٢) انظر : شرح التصريح ٢٩٩/٢ .
(٥٥٣) انظر : شرح الأشموني ٢١٨/٤ .
(٥٥٤) انظر : مختصر ابن خالويه ١٠٤ .
(٥٥٥) البيت من الطويل، وهو لـ(أحد الهذليين) في شرح التصريح ٢٩٩/٢ ، وشرح المفصل ٣٠/٥ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢٩٣/٤ ، وخزانة الأدب ١٠٢/٨ ، ١٠٤ ، والخصائص ٤٠١/٢ .

والشاهد فيه قوله : (بَيَضات) ؛ حيث فَتَحَ العين فيها على لغةِ هُذَيْلٍ وبني تميمٍ التي تفتح العين في جمع (فَعْلَة) صحيحًا كان أو معتلاً ، وإنْ كان القياس التسكين في المعتل ، وهو لغةُ أهلِ الحجازِ ، وبه جاء القرآن الكريم ؛ كقول الله[٥٥٦]ـ تعالى ـ : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في رَوْضات الجنات لهم ما يشاءون عند ربهم) .

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة ابن عامر[٥٥٧] ـ في روايةٍ ـ: (أو الطفل الذين لم يظهروا على عَوَرات النساء) بفتح الواوعلى التوافق الحركي لحركة العين على لغةِ هذيلٍ وبني تميمٍ .

ومنه ؛ قراءة أبي عمرو[٥٥٨] : (فيهن خَيَرات حسان) بفتح الياء على التوافق الحركي لحركة الخاء ، وهي جمع (خَيْرة) بسكون الياء إلا أنها فُتِحَتْ في الجمع على لغةِ هُذَيْل وبني تميمٍ .

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه في جواز فتح العين على التوافق الحركي ـ على تلك اللغة ـ ؛ قول الله[٥٥٩] ـ تعالى ـ: (كذلك يريهم الله أعمالهم حَسَرات عليهم) بفتح السين على التوافق الحركي لحركة الحاء، وهي جمع (حَسْرة) ؛ وقراءة مجاهد والأعمش[٥٦٠] : (وقد خلت من قبلهم المَثَلات) بفتح الثاء على التوافق الحركي لحركة الميم ، فهي ـ على هذا ـ جمع (مَثْلة) ؛ كـ(ضَرْبة وضَرَبات) .

١٧ـ قول الله[٥٦١] ـ تعالى ـ في قراءة الحسن[٥٦٢]ـ: (إلا من هو صَالُ الجحيم) برفع اللام؛ وحذف (لام) الكلمة تخفيفًا؛ وجعل الإعراب على

---

(٥٥٦) الشورى : الآية ٢٢ .
(٥٥٧) النور : الآية ٣١ ، انظر الدر المصون ٢١٧/٥ ، والمحرر الوجيز ١٧٩/٤ ، وهي لـ(ابن عباس في رواية) في البحر المحيط ٣٦/٨ ، وبلا نسبة في همع الهوامع ٧٣/١ .
(٥٥٨) الرحمن : الآية ٧٠ ، انظر : المحرر الوجيز ٢٣٥/٥ ، والبحر المحيط ٧٠/١٠ ، والدر المصون ٢٤٩/٦ .
(٥٥٩) البقرة : الآية ١٦٧ .
(٥٦٠) الرعد : الآية ٦ ، انظر : البحر المحيط ٣٥٣/٦ ، والفتوحات الإلهية ٤٩٢/٢ ، والدر المصون ٢٢٨/٤، وهي لـ(مجاهد) في المحرر الوجيز ٢٩٦/٣ ، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٧٢٤/١ .
(٥٦١) الصافات : الآية ١٦٣ .

العين تناسيًا للمحذوف على لغةِ بعضِ العربِ[٥٦٣] ؛ وإليه ذهب الرضي[٥٦٤] والزمخشري[٥٦٥] وأبو حيَّانِ الأندلسي[٥٦٦] والسمين الحلبي[٥٦٧] والأشموني[٥٦٨] والبغدادي[٥٦٩].

وهذا الحرفُ ـ على تلك اللغةِ ـ غيرُ جائزٍ عند الحريري[٥٧٠] والكوفيين[٥٧١] إلا في ضرورةِ الشِّعْرِ.

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛لأن حذف (لام الكلمة)،وجعل الإعراب على العين تناسيًا للمحذوف جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ؛ وهولغةٌ لـ(بعضِ العربِ) ـ كما تقدَّم ـ؛ففي كلام العرب؛ كقولهم[٥٧٢]: (هذا شَاكٌ) برفع الكاف تناسيًا للمحذوف؛ وجعل الإعراب على العين؛ ومنه؛ قول الشاعر: (الرجز)

لَهَا ثَنَايَا أَرْبَعٌ حِسَانٌ وَأَرْبَعٌ فَثَغْرُهَا ثَمَانُ[٥٧٣]

والشاهد فيه قوله: (فَثَغْرُهَا ثَمَانُ)؛ حيث حذف الياء من (ثماني) في الإفراد؛ وجعل الإعراب على النون تناسيًا للمحذوف؛ وذلك على لغةِ بعضِ العربِ.

---

(٥٦٢) انظر : مختصر ابن خالويه ٤٩ ؛ والكشاف ٢٣٤/٥ ، والمحرر الوجيز ٤٨٩/٤ ، ولـ(الحسن وابن أبي عبلة) في مختصر ابن خالويه ١٢٩ ، والبحر المحيط ١٢٩/٩، والدر المصون ٣٣٦/٩؛ وبلا نسبة في التبيان ٣٠٦/٢ ، وإعراب القراءات الشواذ ٣٨٥/٢ .

(٥٦٣) انظر : شرح الكافية ١٥٢/٢، والكشاف ٢٣٤/٥، والبحر المحيط ١٢٩/٩ ، والدر المصون ٣٣٨/٩ ، وشرح الأشموني ١٤١/٤-١٤٢ ، وخزانة الأدب ٣٦٥/٧ .

(٥٦٤) انظر : شرح الكافية ١٥٢/٢ .

(٥٦٥) انظر : الكشاف ٢٣٤/٥ .

(٥٦٦) انظر : البحر المحيط ١٢٩/٩ .

(٥٦٧) انظر : الدر المصون ٣٣٨/٩ .

(٥٦٨) انظر : شرح الأشموني ١٤١/٤-١٤٢ .

(٥٦٩) انظر : خزانة الأدب ٣٦٥/٧ .

(٥٧٠) انظر : درة الغواص في أوهام الخواص ١٢٧ .

(٥٧١) انظر : مجالس ثعلب ٢٧٥/٢ .

(٥٧٢) انظر : البحر المحيط ٦١/١٠ ، والدر المصون ١٦٧/١٠ .

(٥٧٣) الرجز بلا نسبة في خزانة الأدب ٣٦٥/٧ ، وشرح الأشموني ١٤١/٤ ، وشرح التصريح ٢٧٤/٢ .

وفي القراءات القرآنيَّة؛ كقراءة عبد الله[٥٧٤]: (وله الجوارُ المنشآت في البحر كالأعلام) برفع الراء؛ وحذف (لام) الكلمةِ تخفيفًا؛ وجعل الإعراب على العين تناسيًا للمحذوف على لغةِ بعضِ العربِ؛ وقراءة أبي رجاء[٥٧٥]: (ومن فوقهم غواشٌ) برفع الشين؛ وحذف (لام) الكلمة تخفيفًا؛ وجعل الإعراب على العين تناسيًا للمحذوف على لغةِ بعضِ العربِ.

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته ؛كقول ابن عباس[٥٧٦]: (صلّى رسولُ اللهِ ــ صلى الله عليه وسلم ــ حين كسفت الشمس ثَمَانَ ركعاتٍ في أربعِ سجداتٍ)؛ــ وعن عَلِيٍّ مِثْلُ ذلك ــ؛ حيث حذف الياء من (ثماني) في الإفراد، وجعل الإعراب على النون تناسيًا للمحذوف على لغةِ بعضِ العربِ؛ إذ إنهم يُعربون (ثمانٍ) ونحوه بالحركات على الحرف الذي قبل الياء المحذوفة؛ فيقولون: هؤلاء ثمانٌ، وهؤلاء جوارٌ .

١٨ــ قول الله[٥٧٧]ــ تعالى ــ في قراءة الجمهور[٥٧٨]ــ : (لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفًا) بضم القاف على أنها جمع الجمع ؛ وهي لغةُ أهلِ الحجازِ[٥٧٩] ؛ وإليه ذهب الفرَّاء[٥٨٠] وشيخه الكسائي.

---

(٥٧٤) الرحمن : الآية ٢٤ ؛ انظر : الكشاف ٤٤٣/٢ ، ولـ(الحسن) في مختصر ابن خالويه ٤٩ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٨/٦ ، والبحر المحيط ١٢٩/٩، وشرح الأشموني ١٤٢/٤ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٤٠/٢ .

(٥٧٥) الأعراف : الآية ٤١ ؛ انظر : مختصر ابن خالويه ٤٩ ، ولـ(ابن مسعود) في الفتوحات الإلهية ١٤٢/٢؛ وبلا نسبة في الكشاف ٤٤٣/٢ ، والبحر المحيط ٥٢/٥ ، والدر المصون ٣٢٢/٥ـ٣٢٣ ، ٣٣٨/٩ ، وإعراب القراءات الشواذ ٥٤١/١ .

(٥٧٦) أخرجه ابن ماجه في سننه ٢٥٥٩؛ في كتاب أبواب إقامة الصلوات والسنة فيها ـ باب ما جاء في صلاة الضحى ـ عن أم هانيء لـ(عبد الله بن الحارث) ـ؛ بلفظ : (أنه صلّاها ثمانَ ركعاتٍ)؛ وعليه الشاهد .

(٥٧٧) الزخرف : الآية ٣٣ .

(٥٧٨) انظر : المحرر الوجيز ٥٤/٥ ، وحجة القراءات ٦٤٩ ، والكشف ٢٥٨/٢ ، والحجة للقراء السبعة ٣٧٥/٣ ، والدر المصون ٩٧/٦ ، والبحر المحيط ٣٧١/٩ ، وبلا نسبة في المقتضب ٢٠٠/٢ ، والكشاف ٤٣٩/٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٤١٠/٤ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٤٥/٢ .

(٥٧٩) انظر : البحر المحيط ٣٧١/٩ .

(٥٨٠) انظر : معاني القرآن ٣٢/٣ .

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغةِ ــ غيرُ مُطَّرِدٍ عند سيبويه[٥٨١] وجماهير أتباعه ؛ لأن جمع الجمع ــ عند هؤلاءِ ــ إنما يُسمع سماعًا ولا يُقاس عليه؛لقلته ؛ وعند الأخفش[٥٨٢] والزجاج[٥٨٣] يُعَدُّ قبيحًا ؛ لأن (فَعْلًا) ــ عندهما ــ لا يُجمع على (فُعُلٍ) إلا قليلًا شاذًّا ؛ بَيْدَ أنَّ الزجاج لم يُنكر هذا الحرفَ ؛ كأبي الحسنِ الأخفش.

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَولَ ؛ لأن جمع الجمع جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغةُ أهلِ الحجازِ ــ كما تقدَّم ــ ؛ولأن هذا الحرفَ قد وافق المصحف ، وما وافق المصحف وصَحَّ معناه ،وقرأت به القُرّاء فهو المختارُ؛ وعليه ؛ قول الشاعر : (البسيط)

بَانَتْ سُعَادُ وَأَمْسَى دُونَهَا عَدَنُ ... وَغَلَّقَتْ عِنْدَهَا مِنْ قَبْلِكِ الرُّهُنُ[٥٨٤]

فـ(الرُّهُنُ) ــ في هذا البيت ــ جمعُ (رِهَان) ، و(رِهَان) جمع (رَهْن)، فهو جمع الجمع تأييدًا لمذهب الفرَّاء وشيخه الكسائي.

وقد دَلَّ عليه ؛ قول الآخر : (الكامل)

آ لَيْتُ لاَ نُعْطِيهِ مِنْ أَبْنَائِنَا ... رُهُنًا فَيُفْسِدَهُمْ كَرَهْنِ أَفْسَدَا[٥٨٥]

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة أبي عمرو[٥٨٦]:(فَرُهُنٌ مقبوضة)على أنّ (الرُّهُن) جمع (رِهَان) ،و(رِهَان) جمع (رَهْن)، فهو جمع الجمع ؛ ومنه ؛

---

(٥٨١) انظر : معاني القرآن ٣٩٢/١ .
(٥٨٢) انظر : معاني القرآن ٣٩١/١ ـ ٣٩٢ .
(٥٨٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٣٦٧/١ .
(٥٨٤) البيت من البسيط ، وهو لـ (قعنب) في الدر المصون ٦٨٦/١ ، ولسان العرب (رهن) .
(٥٨٥) البيت من الكامل ، وهو لـ (الأعشى) في ديوانه ٢٢٩ ، والبحر المحيط ٧٤٣/٢ .
(٥٨٦) البقرة : الآية ٢٨٣ ، انظر : المقتضب ٢٠١/٢ ؛ وبها قرأ ابن كثير ، انظر : حجة القراءات ١٥٢ ، والكشف ٣٢٢/١ ، والبحر المحيط ٧٤٣/٢؛ وبلا نسبة في التبيان ١٩١/١ ، والبيان ١٨٤/١ .

قراءة مَنْ قرأ[٥٨٧] : (كلوا من ثُمُره)، وقرأ[٥٨٨]: (وكان له ثُمُر)، وهو جمع، وواحده (ثِمَار).

ولعل ما يُعَزِّزُ ماذهبتُ إليه ؛ قراءة أبي رجاء[٥٨٩]: (لبيوتهم سُقْفًا) بإسكان القاف على تخفيف المضموم،وهي لغةُ تميمٍ[٥٩٠]؛ ومثله؛ قراءة أبي عمرٍو ــ في روايةٍ ــ ، وابن كثيرٍ ــ في روايةٍ ــ [٥٩١]: (فَرُهْنٌ مقبوضة) بإسكان الهاء.

وعليه؛ قراءة ابن عباسٍ[٥٩٢] : (إنْ يدعون منْ دونه إلا وُثْنًا) بإسكان الثاء ، وهي تخفيف (فُعُل) كـ (سُقُف) ، وبها قرأ عطاء بن أبي رباح[٥٩٣] إلا أنه أبدل الواو همزة : (أُثُنًا) ، وقد حكاها سيبويه[٥٩٤] ، وقراءة أبي عمرٍو[٥٩٥] : (وكان له ثُمْرٌ) ، (وأُحيط بِثُمْرِهِ) بإسكان الميم فيهما.

١٩ــ قول الله[٥٩٦] ــ تعالى ــ في قراءة الحسن البصري[٥٩٧] ــ: (أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يَعِيْ بخلقهن بقادرٍ على أن يحيي الموتى) بكسر العين وسكون الياء؛ على أن الأصل: (ولم يَعْيَ)

---

(٥٨٧) الأنعام : الآية ١٤١ ، وهي بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ١٨٨/١ ، ٣٢/٣ ، وفي الإتحاف ٢٥/٢ : أنها قراءة حمزة والكسائي وخلف والأعمش .

(٥٨٨) الكهف : الآية ٣٤ ، وهي قراءة الجمهور ، انظر : حجة القراءات ٤١٦ ، والكشف ٥٩/٢ ، والحجة للقراء السبعة ٨٤/٣ ،والنشر ٣١٠/٢ ،والإتحاف ٢١٤/٢ ،والمحرر الوجيز ٥١٦/٣ ،والبحر المحيط ١٧٥/٧ .

(٥٨٩) انظر : البحر المحيط ٣٧١/٩ ، وبلا نسبة في الكشاف ٤٣٩/٥ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٤٦/٢ .

(٥٩٠) انظر : البحر المحيط ٣٧١/٩ .

(٥٩١) انظر : الحجة للقراء السبعة ٥٠٣/١ ، والبحر المحيط ٧٤٣/٢ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٥١٥/١ .

(٥٩٢) النساء : الآية ١١٧ ، انظر : المحتسب ٣٠٣/١ ، وبلا نسبة في الكتاب ٥٧١/٣ .

(٥٩٣) انظر : مختصر ابن خالويه ٣٥ ، والبحر المحيط ٦٩/٤ ، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٤١٠/١ ، والتبيان ٣١٢/١ ، والدر المصون ٤٢٧/٢ .

(٥٩٤) انظر : المحتسب ٣٠٣/١ .

(٥٩٥) الكهف : الآيتان ٣٤ ، ٤٢ ، انظر : حجة القراءات ٤١٦ ، والكشف ٥٩/٢ ، والحجة للقراء السبعة ٨٤/٣ ، والبحر المحيط ١٧٥/٧ ، وبها قرأ الأعمش وأبو رجاء في المحرر الوجيز ٥١٦/٣ .

(٥٩٦) الأحقاف : الآية ٣٣ .

(٥٩٧) انظر: المحتسب ٣١٨/٢، والمحرر الوجيز ١٠٦/٥، وتفسير القرطبي٢١٩/١٦ ، والبحر المحيط ٤٥١/٩، والدر المصون ٦٨٠/٩، وفتح القدير ٢٦/٥؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٤٨١/٢ .

بإسكان العين وتحريك الياء؛ كقراءة الجمهور[٥٩٨]؛ على إلقاء حركة الياء على الساكن قبلها على لغةِ بعضِ العربِ[٥٩٩]؛ وإليه ذهب العكبري[٦٠٠] وأبو حيَّان الأندلسي[٦٠١] والسمين الحلبي[٦٠٢].

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغةِ ــ يُعَدُّ قليلًا شاذًّا عند ابن جني[٦٠٣] والعكبري[٦٠٤] والقرطبي[٦٠٥]؛ إذ لم يأتِ ــ عندهم ــ إعلال العين وتصحيح اللام إلا في أسماءٍ قليلةٍ نحو: غَايَة، وآيَة؛ ولم يأتِ في الفعلِ سوى بيتٍ أنشده الفرَّاءُ؛ وهو قول الشاعر[٦٠٦]: (الكامل)

فَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ تَمْشِي بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتُعِيُّ

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَولَ ؛ لأن الحمل على نقل حركة الحرف إلى الساكن قبلها جائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وهو لغةُ قومٍ من العربِ ؛ كـ(أهلِ الحجازِ ــ وبلغتهم نزل القرآن الكريم ــ، وتميمٍ ، وبني ضَبَّةَ، وأزد شنوءة، وبكر بن وائلٍ، وبني قيسٍ، وبني أسدٍ، ولَخْمٍ، وسُفْلى مُضَر)؛ففي كلام العرب؛كقول عامر بن كثير المحاربي: (الوافر)

إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَيَّ وَأَشْقَذُونِي فَصِرْتُ كَأَنَّنِي فَرَأٌ مُتَارُ[٦٠٧]

والشاهد فيه قوله: (مُتَارُ)؛ إذ الأصل: (مُتْأَرُ)؛ فنقل الفتحة إلى التاء؛ وأبدل الهمزة ألفًا؛ لسكونها وانفتاح ما قبلها؛ فصار اللفظ : (مُتَارُ).

وقول الآخر: (الوافر)

---

(٥٩٨) انظر : المحرر الوجيز ١٠٦/٥ ، والبحر المحيط ٤٥١/٩ ، والدر المصون ٦٨٠/٩ ، والإتحاف ٤٧٣/٢ .

(٥٩٩) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٤٨١/٢ ، والبحر المحيط ٤٥١/٩ ، والدر المصون ٦٨٠/٩ .

(٦٠٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٤٨١/٢ .

(٦٠١) انظر : البحر المحيط ٤٥١/٩ .

(٦٠٢) انظر : الدر المصون ٦٨٠/٩ .

(٦٠٣) انظر : المحتسب ٣١٨/٢ .

(٦٠٤) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٤٨١/٢ .

(٦٠٥) انظر : تفسير القرطبي ٢١٩/١٦ .

(٦٠٦) البيت من الكامل ؛ وهو بلا نسبة ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٦٠٧) البيت من الوافر؛ وهو لـ(عامر بن كثير المحاربي) في لسان العرب (تور) .

خَلَا إِنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايَا أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ[٦٠٨]

والشاهد فيه قوله: (أَحَسْنَ بِهِ)؛ إذ الأصل: (أَحْسَسْنَ)؛ على إلقاء حركة السين على الساكن قبلها؛ ثم حذف السين؛ فصار اللفظ: (أَحَسْنَ بِهِ).

وقول الآخر: (الرجز)

قَدْ كَانَ شَيْبَانُ شَدِيدًا وَهَصُهْ حَتَّى أَتَاهُ قِرْنُهُ فَوَقَصُهْ[٦٠٩]

والشاهد فيه قوله: (فَوَقَصُهْ)؛ إذ الأصل: (فَوَقَصَهُ)؛ فَلَمَّا وقف على الهاء نقل حركتها ـ وهي الضمة ـ إلى الصاد قبلها؛ فحرَّكها بحركتها بعد سلب حركة الصاد تقديرًا؛ وهي لغةُ لَخْمٍ[٦١٠]؛ وقد عَدَّ ذلك السيوطي[٦١١] من قبيل الضرائر؛ وليس بشيءٍ؛ لِمَا سيقَ من أدلةٍ؛ ويَدُلُّ له ـ في نظر الباحث ـ؛ قراءة طلحة بن سليمان[٦١٢]: (ومن يخرج من بيته مهاجرًا إلى الله ورسوله ثم يدركُه الموتُ فقد وقع أجره على الله) بضم الكاف؛ حيث إنه أراد: (ثم يدركْهُ الموتُ) جزمًا؛ بَيْدَ أَنَّهُ نَوَى الوقف على الكلمة؛ فنقل حركة هاء الضمير إلى الكاف الساكنة للجزم؛ فصار اللفظ: (ثم يدركُه الموتُ) ؛ومنه ؛ قولهم[٦١٣]: (أَرِنِي حَسَنًا أُرِكْهُ سَمِينًا)؛ إذ الأصل: (أَرْءِنِي)؛ على إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ وإسقاط الهمزة؛ فصار اللفظ: (أَرِنِي)؛ ومنه؛ قول الله[٦١٤] ـ تعالى ـ: (وإذ قال إبراهيم رب أَرِنِي كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي).

---

(٦٠٨) البيت من الوافر ؛ وهو لـ(أبي زبيد الطائي) في ديوانه ٩٦ ؛ وبلا نسبة في ومجاز القرآن ٢٨/٢ .

(٦٠٩) الرجز ؛ لـ(امرأة من عبد القيس) في الدرر ٢١١/٦ ، وشرح التصريح ٣٤٢/٢ ، وهمع الهوامع ٣٣٥/٥ .

(٦١٠) انظر : شرح التصريح ٣٤٢/٢ .

(٦١١) انظر : همع الهوامع ٣٣٤/٥-٣٣٥ .

(٦١٢) النساء : الآية ١٠٠ ؛ انظر : المحتسب ٢٩٩/١ ، ولـ(النخعي وطلحة بن مصرف) في المحرر الوجيز ١٠٢/٢ ، والبحر المحيط ٤٤/٤ ، والدر المصون ٨١/٤-٨٢ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ١٣٩/٢ .

(٦١٣) انظر : مجمع الأمثال ٨٣/٢ .

(٦١٤) البقرة : الآية ٢٦٠ .

ومنه ؛ قولهم[٦١٥]: (أَهْلُ القَتِيلِ يَلُونَهُ)؛ إذ الأصل: (يَلْوُونَهُ)؛ على إبدال الواو المضمومة همزة؛ وهو بدل قياسي؛ كقول الله[٦١٦] ـ تعالى ـ في قراءة أُبي بن كعب[٦١٧] ـ: (ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله أُجُوههم مسودة)؛ وقوله[٦١٨] ـ تعالى ـ في قراءة السبعة[٦١٩] إلا أَبَا عمرو: (وإذا الرسل أُقِّتت)؛ ثم خُفِّفت الهمزة بإلقاء حركتها على الساكن قبلها؛ وهو اللام؛ وحُذفت الهمزة فبقي وزن (يَلُون): (يَفُون) بحذف اللام والعين؛ وذلك أن اللام وهي الياء حُذفت لالتقاء الساكنَيْنِ؛ لأن الأصل: (يَلْوِيُونَ)؛ كـ(يَضْرِبُونَ)؛ فاستُثقلت الضمة على الياء فحُذفت فالتقى ساكنان: (الياء وواو الضمير) ؛ فحُذفت الياء لالتقائهما؛ ثم حُذفت الواو التي هي عين الكلمة بما قدَّمته لك؛ فصار اللفظ: (يَلُونَهُ)؛ وعليه قول الشاعر: (المتقارب)

عَلَيْكَ زُرَارَةَ أَوْ حَاجِبًا فَأَهْلُ القَتِيلِ يَلُونَ القَتِيلَا[٦٢٠]

وفي القرآن الكريم ؛ كقول الله[٦٢١] ـ تعالى ـ: (وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أَئِمَّةَ الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) بهمزتَيْنِ؛ الأُولى ألف الجمع، والثانية أصلية؛ لأنها جمع (إِمَام)؛ كـ(عِمَاد وأَعْمِدة، ومِثَال وأَمْثِلة)؛ والأصل: (أَأْمِمة) بزنة (أَفْعِلة)؛ على إلقاء حركة الميم على الساكن قبلها؛ ثم كان الإدغام بين الميمَيْنِ؛ فصار اللفظ: (أَئِمَّة).

---

(٦١٥) انظر : جمهرة الأمثال ١٦١/١ ، والمستقصى في أمثال العرب ٤٤٣/١ ، ومجمع الأمثال ١٤٣/١ .

(٦١٦) الزمر : الآية ٦٠ .

(٦١٧) انظر : مختصر ابن خالويه ١٣٢ ، والبحر المحيط ٢١٦/٩ ، والدر المصون ٤٣٨/٩ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٤١١/٢ ـ ٤١٢ .

(٦١٨) المرسلات : الآية ١١ .

(٦١٩) انظر :حجة القراءات ٧٤٣ ، والكشف ٣٥٧/٢ ، والحجة للقراء السبعة ٩٠/٤ ، والدر المصون ٦٣٢/١٠ .

(٦٢٠) البيت من المتقارب ؛ وهو لـ(حمزة بن بيض الحنفي) في المستقصى في أمثال العرب ٤٤٣/١ .

(٦٢١) التوبة : الآية ١٢ ؛ وهي قراءة ابن عامر وأهل الكوفة ؛ انظر : الدر المصون ٢٣/٦ ، وحجة القراءات ٣١٥ ، والكشف ٤٩٨/١ ، والبحر المحيط ٣٨٠/٥ ، ؛ وبلا نسبة في الكشاف ١٨/٣ .

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة الزهري[٦٢٢]: (فإليه تَجَرُونَ) بفتح الجيم دون همزٍ؛ على أن يكون من (جأر) المهموز؛ كقراءة الجمهور: (فإليه تَجْأَرُونَ)؛ ثم نقل حركة الهمزة إلى الجيم قبلها؛ وحُذفت الهمزة؛ فصار اللفظ: (تَجَرُونَ).

ومنه ؛ قراءة ابن مسعود[٦٢٣]: (وانظر إلى إلهك الذي ظِلْتَ عليه عاكفًا) بكسر الظاء وبعدها لام ساكنة؛ على أن الأصل: (ظَلِلْتَ) بلامَيْنِ أُولاهما مكسورة ؛ وبه قرأ أُبي والأعمش[٦٢٤]؛ على إلقاء حركة اللام على الظاء قبلها بعد سلب حركتها تقديرًا؛ ثم حذف اللام؛ فصار اللفظ: (ظِلْتَ).

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته ؛ كقول النبي[٦٢٥] ـ صلى الله عليه وسلم ـ: (الكَمَاةُ مِنَ المَنِّ)؛ إذ الأصل: (الكَمْأَةُ)؛ وبه قد رُوِيَ؛ على إلقاء حركة الهمزة على الساكن قبلها؛ وإبدالها ألفًا لسكونها وانفتاح ما قبلها؛ فصار اللفظ: (الكَمَاة)؛ وفي هذا المعنى؛ قال الخطابي[٦٢٦]: (هو مهموز، العامة لا تهمزه)؛ وقال ابن بري[٦٢٧]: (حكى ثعلب: "كَمَاة" بإلقاء حركة الهمزة على الميم).

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه أَمْرَانِ:

---

(٦٢٢) النحل : الآية ٥٣ ؛ انظر : المحتسب ٥٣/٢ ، والبحر المحيط ٥٤٦/٦ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ٤٤٢/٣ .

(٦٢٣) طه : الآية ٩٧ ؛ انظر : إعراب القرآن للنحاس ٥٧/٣ ، ولـ(المطوعي) في الإتحاف ٢٥٦/٢، ولـ(ابن يعمر وابن مسعود وقتادة والأعمش) في مختصر ابن خالويه ٩٢ ؛ وبلا نسبة في مجاز القرآن ٢/ ٢٨ .

(٦٢٤) انظر : البحر المحيط ٣٧٩/٧ ، والدر المصون ٩٨/٨ ، ولـ(أبي) في مختصر ابن خالويه ٩٢ ؛ وبلا نسبة في الكشاف ١٠٧/٤ .

(٦٢٥) أخرجه أحمد في مسنده ١٨٨/١ ، ٣٠٥/٢ ؛ والترمذي في سننه ٥٨٣/٣ ؛ في أبواب الطب ـ باب ما جاء في الكمأة والعجوة بلفظ : (الكَمْأَةُ من المن وماؤها شفاء للعين) على الأصل .

(٦٢٦) انظر : عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ٤٤٤/١ .

(٦٢٧) انظر : عقود الزبرجد في إعراب الحديث النبوي ٤٤٤/١ .

الأول ـــ قراءة ابن كثير[٦٢٨] ـ في رواية شبل ـ: (إن الله لَا يَسْتَحِيْ أن يضرب مَثَلًا ما بعوضةً فما فوقها) بياءٍ واحدةٍ؛ وهي لغةُ بني تميمٍ[٦٢٩]؛ يجرونها مجرى (يَسْتَبِي)؛ وقد اختلف النحويون في المحذوفة على قولَيْنِ[٦٣٠]: أحدهما ـــ أن المحذوف (لام) الكلمة؛ فالوزن ـ حينئذٍ ـ: (يستفع)؛ فنُقلت حركة العين إلى الفاء وسكنت العين؛ فصارت: (يستفع)؛ والآخر ـــ أن المحذوف (عين) الكلمة؛ فالوزن ـ حينئذٍ ـ: (يستفل)؛ فنُقلت حركة اللام إلى الفاء وسكنت اللام؛ فصارت: (يستفل)؛ وأكثر نصوص الأئمة على أن المحذوف هو (العين).

الثاني ـــ أن للعرب أحرفًا لا يتكلمون بها إلا على سبيل المفعول به؛ وإن كانت بمعنى الفاعل مثل: (زُهِيَ الرجلُ)؛ بَيْدَ أنهم قد يقلبون تلك الياء ألفًا؛ وهي لغةٌ لـ(طيءٍ[٦٣١])، ولـ(بعضِ العربِ[٦٣٢])؛ وعليه؛ قراءة الحسن البصري[٦٣٣]: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا مَابَقَا من الربا إن كنتم مؤمنين) بقلب الكسرة فتحة والياء ألفًا؛ ومنه؛ قول علقمة التميمي: (الطويل)

زَهَا الشَّوْقُ حَتَّى ظَلَّ إِنْسَانُ عَيْنِهِ يَفِيضُ بِمَغْمُورٍ مِنَ الدَّمْعِ مُتْأَقِ[٦٣٤]

---

(٦٢٨) البقرة : الآية ٢٤ ؛ انظر : الكشاف ٢٣٨/١ ، والدر المصون ٢٢١/١ ، والمحرر الوجيز ١١٠/١ ، والبحر المحيط ١٩٥/١ ، ومختصر ابن خالويه ١٢ ؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ١٣٩/١.

(٦٢٩) انظر : معاني القرآن للأخفش ٢١٤/١ ، والمحرر الوجيز ١١٠/١ ، وإعراب القرآن للأصبهاني ١٩ ، والبحر المحيط ١٩٥/١ ، ٥٠٠/٨ ، والدر المصون ١٤٠/٩ .

(٦٣٠) انظر : البحر المحيط ١٩٥/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ١٤٠/١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٣/١ .

(٦٣١) انظر : الدر المصون ٦٣٧/٢ ، والكشاف ٥٠٨/١ ، والبحر المحيط ٧١٢/٢ .

(٦٣٢) انظر : البحر المحيط ٧١٢/٢ .

(٦٣٣) البقرة : الآية ٢٧٨ ؛ انظر : المحتسب ٢٣٥/١ ، والكشاف ٥٠٨/١ ، والبحر المحيط ٧١٢/٢ ، والدر المصون ٦٣٧/٢ ، والمحرر الوجيز ٣٧٥/١ ؛ ولـ(أبي) في مختصر ابن خالويه ٢٤؛ وبلا نسبة في التبيان ١٨٦/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٢٨٣/١ .

(٦٣٤) البيت من الطويل؛وهو لـ(علقمة التميمي) في ديوانه ٧٢، والبحر المحيط ٧١٢/٢ ، والدر المصون ٦٣٧/٢ .

وقول الآخر: (الوافر)

فَمَـا الدُّنْيَا بِبَاقَـاةٍ عَلَيْنَا وَمَا حَيٌّ عَلَـى الدُّنْيَا بِبَاقِ[٦٣٥]

٢٠ــ قـول الله[٦٣٦] ــ تعـالى ــ فـي قـراءة الأعمـش[٦٣٧] ــ: (وَلَـا يَغُوثًا وَيَعُوقًا) بالصرف على لغة مَنْ يصرف جميـع مـا لا ينـصرف مـن العـربِ إلا (أفعل منك) ؛ وهي لغـةٌ حكاهـا الكـسائي[٦٣٨]، أو علـى التناسـب ؛ إذ قبلـه اسمان منصرفان ؛ وهما قولـه ــ تعـالى ــ: (وَدًّا وَلَـا سِـوَاعًا) ، وبعـده اسـم منصرف ؛ وهو قوله ــ تعالى ــ: (وَنَسْرًا) ؛ وإليـه ذهـب الكـسائي[٦٣٩] وغيـره من أهل الكوفة ؛ لأن الأصل فـي الأسـماء الـصرف ، وتُـرك الـصرف لعـارضٍ فيها.

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغـةِ ــ يُعَـدُّ ــ علـى سـبيل التنظيرــ مـن ضرورةِ الشعرِ عند ابن عقيل[٦٤٠] والأشموني[٦٤١].

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ لأن صرف جميـع مـا لا ينـصرف جـائزٌ في شواهدِ العربيَّةِ ؛وهـو لغةٌ حكاهـا الكـسائي ــ كمـا تقـدَّم ــ ؛ ففـي كـلام العرب ؛ كقول الشاعر : (الطويل)

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ[٦٤٢]

([٦٣٥]) البيت من الوافر ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٧٥/١ ، والدر المصون ٦٣٧/٢ .

([٦٣٦]) نوح : الآية ٢٣ .

([٦٣٧]) انظر : مختصر ابن خالويه ١٦٢ ، ومشكل إعراب القرآن ٧١١ ، والكشاف ٢١٨/٦ ، وأوضح المسالك ١٣٦/٤ ، وشـرح الكافيـة الـشافية ١٥١٢/٣ ، والمحـرر الـوجيز ٣٧٦/٥ ، و الـدر المـصون ٤٧٤/١٠ ، وشـرح الأشـموني ٤٨٨/٣ ، ولـ(ابن مسعود) في معاني القرآن للفرّاء ١٨٩/٣ ، ولـ(ابن مسعود والأعمش) في إعراب القـرآن للنحاس ٤١/٥ ، وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٦٢٣/٢ .

([٦٣٨]) انظر: المحرر الوجيز ٤٠٩/١٠ ، والبحر المحيط ٢٨٦/١٠ ، ٣٦٠ ، والدر المصون ٤٧٥/١٠ ، ٥٩٧ ، والكشف ٣٥٢/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٩٧/٥ ، وهمع الهوامع ١٢٠/١ .

([٦٣٩]) انظر: المحرر الوجيز ٤٠٩/١٠ ، والبحر المحيط ٢٨٦/١٠ ، ٣٦٠ ، والدر المصون ٤٧٥/١٠ ، ٥٩٧ ، والكشف ٣٥٢/٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٩٧/٥ ، وهمع الهوامع ١٢٠/١ .

([٦٤٠]) انظر : شرح ابن عقيل ٣٣٩/٣ .

([٦٤١]) انظر : شرح الأشموني ٤٨٦/٣ .

والشاهد فيه صرف (ظَعَـائِنٍ)؛ فجـرَّه بالكـسرة ونوَّنـه علـى لغـةِ بعـضِ العربِ؛ وكان حقه المنـع مـن الـصرف؛ لأنـه علـى وزنٍ مـن أوزان منتهـى الجموع.

وقول الآخر : (الكامل)

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُـنَّ عَوَاقِدٌ حُبُكَ النِّطَاقِ.فَشَبَّ غَيْـرَ مُهَبَّلِ[٦٤٣]

والشاهد فيه صرف(عَوَاقِدٌ)؛ فرفعـه بالـضمة ونوَّنـه علـى لغـةِ بعـضِ العربِ ؛ وكان حقه المنـع مـن الـصرف؛ لأنـه علـى وزنٍ مـن أوزان منتهـى الجموع.

وقول الآخر : (الكامل)

فَلْتَأْتِيَنْكَ قَصَـائِدٌ وَلْيَدْفَعَـنْ جَيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الأَكْـوَارِ[٦٤٤]

والشاهد فيه صرف (قَصَائِدٌ) ؛ فرفعه بالـضمة ونوَّنـه علـى لغـةِ بعـضِ العربِ ؛ وكان حقه المنع مـن الـصرف ؛ لأنـه علـى وزنٍ مـن أوزان منتهـى الجموع.

وقول الآخر : (الطويل)

وَيَـوْمَ دَخَلْتُ الخِدْرَ خِدْرَ عُنَيْزَةٍ فَقَالَتْ لَكَ الوَيْلَاتُ إِنَّكَ مُرْجِلِي[٦٤٥]

والشاهد فيه قوله : (عُنَيْزَةٍ) ؛ حيـث صـرفه ؛ فجـرَّه بالكـسرة ونوَّنـه على لغةِ بعضِ العربِ.

---

(٦٤٢) البيت من الطويل ؛ وهو لـ(زهير بن أبي سلمى) في ديوانه ٩ ؛ وبلا نسبة في همع الهوامع ١١٩/١ .

(٦٤٣) البيت من الكامل ؛ وهو لـ(أبي كبير الهذلي) في شرح أشعار الهذليين ١٠٧٢/٣ ؛ وبلا نسبة في رصف المباني ٤١٩، والكتاب ١٠٩/١ .

(٦٤٤) البيت من الكامل؛وهو لـ(النابغة الذبياني) في ديوانه ٥٥ ، والكتاب ٥١١/٣؛وبلا نسبة في المقتضب ٢٨١/١ .

(٦٤٥) البيت من الطويل؛ وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ٥٠ ؛ وبلا نسبة في أوضح المسالك ١٣٧/٤ .

وفي القرآن الكريم وقراءاته ؛ كقول الله[٦٤٦] ـ تعالى ـ في قراءة نافع والكسائي وهشام وأبي بكر[٦٤٧] ـ: (سَلَاسِلًا) بالصرف على الوجهَيْنِ المتقدّمَيْنِ ـ آنفًا ـ في قراءة الأعمش: (وَلَا يَغُوثًا وَيَعُوقًا) ؛ وعليه؛ قول الله[٦٤٨] ـ تعالى ـ: (ويُطاف عليهم بآنيةٍ من فضةٍ وأكوابٍ كانت قواريرًا * قواريرًا من فضةٍ) في قراءة نافع والكسائي وأبي بكرٍ عن عاصم[٦٤٩].

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه ؛ أن هناك ألفاظًا قد جاءت على صيغة منتهى الجموع في القرآنِ والشعرِ قد مُنعت من الصرف ـ على اللغةِ الفاشيةِ ـ على الأصل ـ؛ كـ (معايش) في قول الله[٦٥٠] ـ تعالى ـ : (وجعلنا لكم فيها معايشَ)؛ و(نواعم) في قول امرئ القيس: (الطويل)

نَوَاعِمُ تَجْلُو عَنْ مُتُونٍ نَقِيَّةٍ عَبِيرًا وَرَبْطًا جَاسِدًا أَوْ شَقَائِقَا[٦٥١]

و (جماهير) في قوله ـ أيضًا ـ : (البسيط)

وَقَدْ أَقُودُ بِأَقْرَابٍ إِلَى حُرُضٍ إِلَى جَمَاهِيرَ رَحْبَ الجَوْفِ صَهَّالَا[٦٥٢]

٢١ـ قول الله[٦٥٣] ـ تعالى ـ في قراءة أبي جعفرٍ المنصور[٦٥٤]ـ: (أَلَمْ نشرحَ لك صدرك) بفتح الحاء على أنه لغةٌ لـ(بعضِ العربِ) ـ قد حكاها اللحياني[٦٥٥] في نوادره ـ؛وهي الجزم بـ(لَنْ)،والنصب بـ(لَمْ)عكس

---

(٦٤٦) نوح : الآية ٢٣ .

(٦٤٧) انظر : الدر المصون ٥٩٦/١٠ ، والحجة للقراء السبعة ٨٠/٤ ، وشرح الأشموني ٤٨٨/٣ .

(٦٤٨) الإنسان : الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٦٤٩) انظر : المحرر الوجيز ٤١٢/٥ والحجة للقراء السبعة ٨٠/٤ ، وشرح الكافية الشافية ١٥١٢/٣ .

(٦٥٠) البيت من الخفيف ؛ وهو لـ(أمية بن أبي الصلت) في ديوانه ٣٥ ؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٤٨٦/٣ .

(٦٥١) البيت من الطويل : وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ٤٣٥ .

(٦٥٢) البيت من البسيط : وهو لـ(امرئ القيس) في ديوانه ٤٨٩ .

(٦٥٣) الشرح : الآية ١ .

(٦٥٤) انظر : المحتسب ٤٣٤/٢ ، والكشاف ٣٩٦/٦ ، والمحرر الوجيز ٤٩٦/٥ ، والبحر المحيط ٤٩٩/١٠ ، و الدر المصون ٤٣/١١ ، وتفسير القرطبي ١٠٩/٢٠ ؛ وبلا نسبة في مغني اللبيب ٢٧٥ ، ٦٠٧ ، ٦٦٢ ، وشرح الكافية الشافية ١٥٧٥/٣ ، وإعراب القراءات الشواذ ٧٢٣/٢، وشرح الأشموني ٤٢٢/٣ .

(٦٥٥) انظر : الجنى الداني ٢٦٦ ، وشرح الأشموني ٢٢/٤ ، ومغني اللبيب ٢٧٥ ، والبحر المحيط ٥٠٠/١٠ .

المعروف عند الناسِ ؛ وإليه ذهب ابن مالك[٦٥٦] وأبو حيَّان الأندلسي[٦٥٧] والمرادي[٦٥٨] والسمين الحلبي[٦٥٩] والأشموني[٦٦٠]؛ أمَّا الزمخشري[٦٦١]؛ فالحرف ــ عنده ــ على الإشباع.

وأمَّا العكبري[٦٦٢] ؛ فالحرفُ ــ عنده ــ على أن الأصل: (أَلَمْ نَشْرَحَنْ) بالنون الخفيفة؛ ثم أبدلها ألفًا، ثم حذفها تخفيفًا، وأبقى الفتحة دليلًا عليها؛ وبه قال ابن عطية[٦٦٣] والقرطبي[٦٦٤] ؛ إلا أنه ردَّا الحرفَ.

وهذا الحرفُ ــ على تلك اللغةِ ــ غيرُ جائزٍ أصلًا في القرآنِ الكريمِ ، وبابه الشعر عند ابن جني[٦٦٥] وابن عطية[٦٦٦] و القرطبي[٦٦٧].

والباحث بدوره يَرُدُّ هذا القَوْلَ ؛ وذلك لثلاثةِ أمورٍ:

الأول ــــ أنَّ لهذا الحرفِ وَجْهًا في العربيَّةِ ؛ إذ هو لغةُ قومٍ من العربِ قد حكاها اللحياني في نوادره ــ كما تقدَّم ــ ؛ فإنهم ينصبون بـ(لَمْ)، ويجزمون بـ(لَنْ) عكس المعروف عند الناسِ؛ ؛ وعليه؛ في القراءات القرآنيَّة ؛ قراءةُ أبي جعفرٍ المنصور ــ التي نحن بصددها ــ؛ وهي خيرُ شاهدٍ على ذلك.

---

(٦٥٦) انظر : شرح الكافية الشافية ١٥٧٥/٣ .
(٦٥٧) انظر : البحر المحيط ٥٠٠/١٠ .
(٦٥٨) انظر : الجنى الداني ٢٦٦ .
(٦٥٩) انظر : الدر المصون ٤٤/١١-٤٥ .
(٦٦٠) انظر : شرح الأشموني ٢٢/٤ .
(٦٦١) انظر : الكشاف ٣٩٦/٦ .
(٦٦٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ ٧٢٣/٢ .
(٦٦٣) انظر : المحرر الوجيز ٤٩٦/٥ .
(٦٦٤) انظر : تفسير القرطبي ١٠٩/٢٠ .
(٦٦٥) انظر : المحتسب ٤٣٤/٢ .
(٦٦٦) انظر : المحرر الوجيز ٤٩٦/٥ .
(٦٦٧) انظر : تفسير القرطبي ١٠٩/٢٠ .

وفي الشعر العربي؛ قول عائشة بنت الأعجم ــ تمدح المختار بن أبي عبيد الثقفي ــ وهو القائمُ بِطَلَبِ ثأرِ الحسين بن علي ــ رضي الله عنهما ــ: (البسيط)

قَدْ كَادَ سَمْكُ الهُدَى يَنْهَدُّ قَائِمُهُ حَتَّى أُتِيحَ لَهُ المُخْتَارُ فَانْعَمَدَا

فِي كُلِّ مَا هَمَّ أَمْضَى رَأْيَهُ قُدُمًا وَلَمْ يُشَاوِرَ فِي إِقْدَامِهِ أَحَدَا[٦٦٨]

والشاهد فيه قولها: (وَلَمْ يُشَاوِرَ فِي إِقْدَامِهِ أَحَدًا)؛ حيث نصبت بـ(لَمْ) الفعل المضارع حَمْلًا على (لَنْ) على لغةِ قومٍ من العربِ.

وقول الآخر: (الرجز)

فِي أَيِّ يَوْمَيَّ مِنَ المَوْتِ أَفِرْ أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ[٦٦٩]

والشاهد فيه قوله: (أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ)؛ حيث نصب بـ(لَمْ) الفعل المضارع حَمْلًا على (لَنْ) على لغةِ قومٍ من العربِ.

ولكنَّ الباحث ــ في ذاتِ الوقتِ ــ يُجِيزُ ما ذهب إليه العكبري ؛ لأن له ما يُؤَيِّدُه في شواهدِ العربيَّةِ ؛ ففي القرآن الكريم ؛ كقول الله[٦٧٠] ــ تعالى ــ: (أَلْقِيَا فِي جهنم كل كفار عنيد)؛ أراد: (أَلْقِيَنْ) بالنون الخفيفة فأبدلها ألفًا إجراءً للوصل مُجْرى الوقف؛ ويَدُلُّ له ــ في نظر الباحث ــ؛ قراءة الحسن[٦٧١]: (أَلْقِيَنْ) بالنون.

وفي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة ابن وثَّاب والنخعي[٦٧٢]: (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولَمَّا يعلمَ الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين) بفتح

([٦٦٨]) البيتان من البسيط؛ وهما لـ(عائشة بنت الأعجم) في البحر المحيط ٥٠٠/١٠ ، والدر المصون ٤٥/١١ .

([٦٦٩]) البيت من الرجز ؛ وقد نُسب لأكثرَ من قائل ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

([٦٧٠]) ق : الآية ٢٤ .

([٦٧١]) انظر : مختصر ابن خالويه ١٤٥ ، والمحتسب ٣٣٣/٢ ، والكشاف ٥٩٩/٥ ، والبحر المحيط ٥٣٧/٩ ، وتفسير القرطبي ١٦/١٧ ، والمحرر الوجيز ١٦٤/٥؛ وبلا نسبة في إعراب القراءات الشواذ ٥٠٧/٢ .

([٦٧٢]) آل عمران : الآية ١٤٢ ؛ انظر : البحر المحيط ٣٦٠/٣ ، والدر المصون ٤١٠/٣، والمحرر الوجيز ٥١٥/١؛ وبلا نسبة في الكشاف ٦٣٤/١ ، وإعراب القراءات الشواذ ٣٤٦/١ .

الميم في (يعلمَ الله) على إرادة النون الخفيفة؛ والأصل: (وَلَمَّا يَعْلَمَنْ اللَّهُ)؛ والنفي بـ(لَمَّا) قد جاء مؤكدًا بها؛ فَلَمَّا حذف النون بقي آخر الفعل مفتوحًا؛ كقول الشاعر: (الخفيف)

لَا تُهِينَ الفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْ ... كَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ[٦٧٣]

والشاهد فيه قوله: (لَا تُهِينَ الفَقِيرَ)؛ حيث حذف نون التوكيد الخفيفة؛ والأصل: (لَا تُهِينَنِ الفَقِيرَ)؛ لالتقاء الساكنَيْنِ، وبقيت الفتحة دليلًا عليها.

وعليه؛ قراءة[٦٧٤]: (وَإِنَّ كثيرًا من الخلطاء لَيَبْغِيَ بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليلٌ ماهم) بفتح الياء على إرادة النون الخفيفة؛ والفعل جواب قسم مقدَّر،والقسم المقدَّروجوابه خبر (إنَّ)؛ والتقدير: (وَإِنَّ كثيرًا من الخلطاء وَاللَّهِ لَيَبْغِيَنْ بعضهم على بعض)؛ فَلَمَّا حُذفت النون بقي آخر الفعل مفتوحًا.

وفي الشعرالعربي ؛ كقول العجَّاج: (الرجز)

يَحْسَبُهُ الجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا ... شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا[٦٧٥]

والشاهد فيه قوله: (مَا لَمْ يَعْلَمَا)؛ يريد: (مَا لَمْ يَعْلَمَنْ) بنون التوكيد الخفيفة المقلوبة ألفًا؛ فيكون الراجز قد أَكَّدَ المضارع المنفي بـ(لَمْ).

وقول الآخر: (المنسرح)

اِضْرِبَ عَنْكَ الهُمُومَ طَارِقَهَا ... ضَرْبَكَ بِالسَّوْطِ قَوْنَسَ الفَرَسِ[٦٧٦]

---

(٦٧٣) البيت من الخفيف؛ وهو لـ(الأضبط بن قريع) في شرح التصريح ٢٠٨/٢ ، والمقاصد النحوية ٣٣٤/٤؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٢٢١/١، وأوضح المسالك ١٠٩/٤ ، ورصف المباني ٣٢٢ ، ٤٣٥ ، وهمع الهوامع ١٥٣/٢ ، ٤٠٤/٤ ، وأمالي ابن الشجري ١٦٦/٢ ، والبحر المحيط ٣٦٠/٣ .

(٦٧٤) ص : الآية ٢٤ ؛ وهي بلا نسبة في البحر المحيط ١٥٠/٩ ، والدر المصون ٣٧١/٩ .

(٦٧٥) الرجز لـ(العجاج) في ملحق ديوانه ٣٣١/٢ ، ولـ(الدبيري) في شرح أبيات سيبويه ١٨٣/٢؛ وبلا نسبة في الإنصاف ٤٠٩/١، وأوضح المسالك ١٠٣/٤، وشرح المفصل ٤٢/٩، والكتاب ٥١٦/٣، ونوادر أبي زيد ١٣٢ ، وهمع الهوامع ٤٠٠/٤ ، وأمالي ابن الشجري ١٦٥/٢ .

والشاهد فيه قوله: (اضْرِبَ)؛ حيث حذف نون التوكيد الخفيفة في الوصل دون ساكنٍ .

الثاني ــ أن تقارضَ الألفاظِ في الأحكامِ النحويَّةِ جائزٌ؛ وله ما يُؤَيِّدُه ــ أيضًا ــ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ وقد سبق إيضاح ذلك في هذا البحثِ ــ من قِبَلِ الباحثِ ــ في الحرف الثالث عشر .

الثالث ــ إثبات عَلَم الرفع مع الجازمِ على لغةِ قومٍ مِنَ العربِ؛ وله ما يُؤَيِّدُه ــ أيضًا ــ في شواهدِ العربيَّةِ ؛ ففي القراءات القرآنيَّة ؛ كقراءة أبي جعفرٍ ــ قارئ المدينة ــ وشيبة وطلحة[٦٧٧]: (فَإِمَّا تَرَيْنَ من البشر أحدًا) بياء ساكنة، ونون خفيفة على إثبات عَلَم الرفع؛ وهو النون مع الجازمِ على لغةِ قومٍ مِنَ العربِ؛ وقراءة الحسن البصري[٦٧٨]: (مَنْ كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نُوفِي إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يُبخسون) بتخفيف الفاء وإثبات الياء مع الجازمِ على لغةِ قومٍ مِنَ العربِ .

وفي الكلام العربي المعتد بفصاحته ؛ كقول النبي[٦٧٩] ــ صلى الله عليه وسلم ــ: (أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإنك إنْ لَا تَرَاهُ فإنه يراك)؛ حيث تضمَّن هذا الكلام ثبوت ألف (تَرَاهُ) بعد (إنْ) الشرطيَّة؛ وكان حقها أن

---

(٦٧٦) البيت من المنسرح؛ وهو لـ(طرفة بن العبد) في ملحق ديوانه ١٥٥ ؛ وقد سبق الاستشهاد به .

(٦٧٧) مريم : الآية ٢٦ ؛ انظر : المحرر الوجيز ١٣/٤ ، والبحر المحيط ٢٥٦/٧ ، وتفسير القرطبي ٩٧/١١ ، وفتح القدير ٥٢٩/٣ ، والدر المصون ٥٩١/٧ ، ولـ(طلحة) في المحتسب ٨٥/٢ ، وشواهد التوضيح ١٩، وعقود الزبرجد ٤٧٩/٢ ؛ وبلا نسبة في الجنى الداني ١٤٢ ، والتبيان ١٢٤/٢ ، ومغني اللبيب ٣٣٠ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢ .

(٦٧٨) هود : الآية ١٥ ؛ انظر : الكشاف ١٨٨/٣ ، والبحر المحيط ١٣٣/٦ ، والدر المصون ٢٩٦/٦ .

(٦٧٩) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠/٢ ؛ في كتاب الإيمان ـ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ـ سبحانه وتعالى ـ وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر ، وإغلاظ القول في حقه؛ والبخاري في صحيحه ٢٣/١ ؛ في كتاب الإيمان ـ باب سؤال جبريل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ، وأيضًا في ٩٧٩/٣ ؛ في كتاب التفسير ـ باب : (إن الله عنده علم الساعة) برواية : (فإن لم تكن تراه)؛ وعليه ـ أيضًا ـ الشاهد .

تُحذف؛ فيُقال: فإنك إنْ لَا تَرَهُ؛ كما قال الله[٦٨٠] ـ تعالى ـ: (إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ منك مالًا وولدًا).

وفي الشعر العربي ؛ كقول الشاعر: (البسيط)

لَوْلَا فَوَارِسُ مِنْ ذُهْلٍ وَأُسْرَتُهُمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالجَارِ[٦٨١]

والشاهد فيه قوله: (لَمْ يُوفُونَ بِالجَارِ)؛ حيث أثبت الشاعر (النون) مع الجازمِ على لغةِ قومٍ منَ العربِ.

وقول الآخر: (البسيط)

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِرًا مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ[٦٨٢]

والشاهد فيه قوله: (لَمْ تَهْجُو)؛ حيث أثبت الشاعر حرف العلة (الواو) مع الجازمِ على لغةِ قومٍ منَ العربِ.

ولعل ما يُعَزِّزُ ما ذهبتُ إليه؛ جواز جزم المضارع بـ(لَنْ) وأخواتها حَمْلًا على (لَمْ) ـ فيما حكاه اللحياني[٦٨٣]؛ وله ما يُؤَيِّدُه ـ أيضًا ـ في شواهدِ العربيَّةِ؛ ومن ذلك؛ قول الشاعر: (المنسرح)

لَنْ يَخِبِ الآنَ مِنْ رَجَائِكَ مَنْ حَرَّكَ مِنْ دُونِ بَابِكَ الحَلَقَهْ[٦٨٤]

والشاهد فيه قوله: (لَنْ يَخِبِ الآنَ)؛ حيث جاء المضارع مجزومًا لـ(لَنْ) حملًا على (لَمْ) الجازمة؛ وإنما حُرِّكت (الباء) بالكسر؛ لالتقاء الساكنَيْنِ.

---

(٦٨٠) الكهف : الآية ٣٩ .

(٦٨١) البيت من البسيط؛ وهو بلا نسبة في الجنى الداني ٢٦٦ ، وسر صناعة الإعراب ٤٤٨/١ ، وشرح الأشموني ١٧/٤ ، وشرح التسهيل ٢٨/١، ٦٦/٤ ، وإعراب القراءات الشواذ ٤٨/٢ .

(٦٨٢) البيت من البسيط ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢٤/١ ، والممتع في التصريف ٥٣٧/٢ ، والدر المصون ٣٧/٥ ، ٥٥٢/٦ ، وهمع الهوامع ١٧٩/١ .

(٦٨٣) انظر : همع الهوامع ٩٧/٤ ، وشرح الأشموني ٤٩٧/٣ .

(٦٨٤) البيت من المنسرح ؛ وهو لـ(أعرابي) في الدرر ٦٣/٤ ؛ وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٦/١ ، وشرح الأشموني ٤٩٧/٣ ، ومغني اللبيب ٢٨٢ ، ٦٦٢ ، وهمع الهوامع ٩٧/٤ .

وقول الآخر: (الطويل)

أَيَادِي سَبَا يَاعَزَّ مَا كُنْتُ بَعْدَكُمْ فَلَنْ يَحْلَ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكِ مَنْظَرُ[٦٨٥]

والشاهد فيه قوله: (فَلَنْ يَحْلَ لِلْعَيْنَيْنِ بَعْدَكِ مَنْظَرُ)؛ حيث جاء المضارع مجزومًا لـ(لَنْ) حملًا على (لَمْ) الجازمة.

وقول الآخر: (البسيط)

تَأْبَى قُضَاعَةُ أَنْ تَعْرِفْ لَكُمْ نَسَبًا وَابْنَا نِزَارٍ فَأَنْتُمْ بَيْضَةُ البَلَدِ[٦٨٦]

والشاهد فيه قوله: (أَنْ تَعْرِفْ لَكُمْ نَسَبًا)؛ حيث جاء المضارع مجزومًا بـ(أَنْ) حملًا على (لَمْ) الجازمة.

وقول الآخر: (البسيط)

أَخْلِقْ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنِ القَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلِجَا[٦٨٧]

والشاهد فيه قوله: (أَنْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ)؛ حيث جاء المضارع مجزومًا بـ(أَنْ) حملًا على (لَمْ) الجازمة؛ ويُروى: (أَنْ يَحْظَى)؛ ولا شاهدَ حينئذٍ.

وقول الآخر: (الطويل)

وَأُغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ لِتُرْضِنِي وَأُدْعَى إِلَى مَا سَرَّكُمْ فَأُجِيبُ[٦٨٨]

والشاهد فيه قوله: (وَأُغْضِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ لِتُرْضِنِي)؛ حيث جاء المضارع مجزومًا بـ(لام كي) حملًا على (لَمْ) الجازمة؛ والدليل على ذلك ـ في نظر الباحث ـ حذف (الياء) من الفعل.

---

(٦٨٥) البيت من الطويل؛ وهو لـ(كثيِّر عزَّة) في ديوانه ٣٢٨ ؛ وبلا نسبة في رصف المباني ٣٥٧ ، وشرح الأشموني ٤٩٧/٣ ، ومغني اللبيب ٢٨٢ .

(٦٨٦) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(الراعي النميري) في ديوانه ١٠٢ ، وضرائر الشعر ٦٩ ، والعمدة ١٨٩/٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٥٠٤/١ .

(٦٨٧) البيت من البسيط ؛ وهو لـ(محمد بن يسير) في الأغاني ٤٠/١٤ ، والشعر والشعراء ٨٨٣ ؛ وبلا نسبة في شرح الأشموني ٤٣٠/٢ ، والعقد الفريد ٧٠/١ ، وضرائر الشعر ٦٩ .

(٦٨٨) البيت من الطويل ؛ وهو بلا نسبة في الجمل في النحو ٢٠٧ ، وضرائر الشعر ٧٠ .

ثالثاً: الخاتمة ، وفيها نتائج البحث

لقد سَجَّلَ هذا البحثُ عدَّة نتائج تُؤَكِّدُ على أهميتِه في الدرسِ النحويِّ؛ لعل أبرزها ما يلي:

١ــ أن لغات العرب ــ بنوعَيْهَا ــ المنسوب لإحدى القبائل العربيَّة أو غير المنسوبِ ــ قد كان لها أثرٌ ــ لاريْبَ فيه ــ في التوجيهِ النحويِّ في أحرفِ القرآنِ المختلفةِ ؛ لأن شواهدَ العربيَّةِ ــ كما أثبت البحث ــ قد دلَّتْ عليها لغةً وقرآنًا وقراءةً.

٢ــ أن الخروج عن القياسِ النحويِّ لـ(بعضِ أحرفِ القرآنِ) لا يخرجه من حيزِ الفصاحةِ؛وقد أيَّدَ ذلك ــ كما أثبت البحث ــ القرآنُ في بعضِ آياتِه الكريمةِ.

٣ــ أن بعض لغات العرب التي قُرِئَ بها الحرفُ القرآنيُّ؛ قد أسهمت في خروجِ أحرفِ القرآنِ المختلفةِ من حيزِ الشذوذِ في القياسِ والاستعمالِ.

٤ــ أن بعض لغات العرب التي قُرِئَ بها الحرفُ القرآنيُّ؛ كـ(لغةِ بني تميمٍ، وأهلِ الحجازِ، وأهلِ العاليةِ، وبني عقيلٍ، وبني كلابٍ، وأزد السراة، وبعضِ غطفانَ، وبني عامرٍ، وطيئ، وبَلْحارث بن كعب، وهوازنَ، وبعض قيسٍ، وبني أسد، وهُذَيْلٍ، وأزد شنوءة، وبني سُلَيْمٍ ، ولَخْمٍ، وسُفْلى مُضَرَ،وبني ضَبَّةَ، وبكر بن وائلٍ ، وعكل، وبَلْعنبر، وبني ربيعةَ)؛وغير ذلك من بعضِ لغاتِهم التي لم تُنسب لأحدٍ من القبائل العربيَّة ــ كما أثبت البحث ــ قد أسهمت في بيان أحرف القرآن المختلفة ، وإعراب تراكيبها ؛ وقد أيَّدَ ذلك القياس والسماع.

٥ــ أن بعض لغات العرب التي قُرِئَ بها الحرفُ القرآنيُّ ؛ قد بُنِيَ عليها ظواهر نحويَّة ــ لا مجالَ لردِّها أو إغفالِها ــ؛ كـ(الوقف على المنون المنصوب بغيرِ ألفٍ ؛ كما يفعل أكثر العرب في الوقف على المرفوع والمجرور، وحذف بعض أواخر الأفعالِ دون علل نحويَّةٍ ، والعطف

على اسم "إنَّ" قبل استكمال الخبر، والحمل على نقل حركات الحروف، والإتباع، وعطف المظهر المرفوع على المضمر دون أنْ يُؤَكَّدَ، والعطف على العاملَيْنِ، وتقارض الألفاظ في الأحكام النحويَّة ، ونصب الجزءَيْنِ بعد "إنَّ وأخواتها"، ونصب الفعل المضارع بـ "لَمْ" ، والجزم في الوصل والقطع) وغيرها ـ كما أثبت البحث ـ ؛ وقد أيَّدَ ذلك القياس والسماع.

٦ـ أن الحرفَ القرآنيَّ ـ مع شواهدِ العربيَّةِ الأخرى ـ قد أسهم في الوضع النحوي، وعنه أُخِذَ اللسانُ العربيُّ بكل لهجاته وخصائصه وصفاته اللغويَّة.

٧ـ ضرورة قَبُولِ ما نقلوه إلينا القُرَّاءُ ؛ وإن اعترض عليه بعضُ النحويين ؛ لأن كلَّ ما خالف العربيَّة ليس بممتنعٍ؛ وذلك لوقوع ما يُؤَيِّدُهُ في شواهد العربيَّةِ ؛ كلسانِ العربِ ، والقراءاتِ القرآنيَّةِ ، وبخاصةٍ القرآنُ الكريمُ.

٨ـ أن الحرفَ القرآنيَّ قد تنوَّعت لغاتُه، وقد كان حجةً لتأصيلِ الدرسِ النحويِّ في مسائلَ قد أنكرها بعضُ النحويين.

٩ـ أن بعض لغات العرب التي قُرِئَ بها الحرفُ القرآنيُّ قد رُوعِيَ فيها؛ كالقرآنِ الكريمِ ، والكلامِ العربيِّ المعتدِ بفصاحته ، والشعرِ العربيِّ القديمِ ؛ المشاكلة والازدواج تمشِّيًا مع سَنَنِ العربِ في لهجاتِها طلبًا للخِفَّةِ والمجانسةِ.

١٠ـ أن بعض لغات العرب التي قُرِئَ بها الحرفُ القرآنيُّ لا تقل أهميةً في الحرفِ القرآنيِّ عن لغةِ قريشٍ ـ لغةِ القرآنِ الكريمِ ـ وبخاصةٍ أن بعضَها قد جاء بنَصِّه في التنزيلِ العزيزِ؛ كقول الله[٦٨٩] ـ تعالى ـ

([٦٨٩]) طه : الآية ٦٣ .

:(قالوا إنْ هذانِ لساحرانِ) بالتخفيف والألف على لغةِ كنانةَ ، وبطونٍ من ربيعةَ ؛ وقوله[٦٩٠]ـ تعالى ـ:(وقفينا من بعده بالرُّسُل) بتحريك السين بالضم على لغةِ بني تميمٍ ؛ وقوله[٦٩١] ـ تعالى ـ في جميع أحرف القرآن ـ :(أولئك على هُدًى من ربهم وأولئك هم المفلحون) بالهمز على لغةِ أهلِ نَجْدٍ وربيعةَ وقيسٍ وأسدٍ؛وقوله[٦٩٢]ـ تعالى ـ:(أيحسَب الإنسانُ ألَّن نجمع عظامه) بفتح السين على لغةِ بني تميمٍ.

١١ـ أن الاعتراض على لغاتِ العربِ في الحرفِ القرآنيِّ ـ مِنْ قِبَلِ بعضِ النحويين ـ قد كان في لغاتِ العربِ ـ بنوعَيْهَا ـ على حَدٍّ سَوَاءٍ.

١٢ـ أن العلاقة بين الحرفِ القرآنيِّ ولغاتِ العربِ وثيقة الصلة ـ كما أثبت البحث ـ ؛ ودليل ذلك احتواء الحرفِ القرآنيِّ على لغاتٍ عربيَّةٍ كثيرةٍ قد أتى القرآنُ الكريمُ ببعضِها؛ والقرآنُ الكريمُ لا يأتي فيه إلا الفصيحُ؛ لأنه تنزيلُ ربِّ العالمين ؛ وصدق الله العظيم ؛ إذ يقول[٦٩٣]: (أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا) ؛ وفي ذلك ردٌّ قاطعٌ ـ في نظرالباحث ـ على دفعِ الاعتراضِ عن تلك اللغاتِ في الحرفِ القرآنيِّ من قِبَلِ بعضِ النحويين.

١٣ـ أن لغات العرب في الحرفِ القرآنيِّ ـ كما أثبت البحث ـ تُعَدُّ ـ عند بعض النحويين ـ من قبيل الشذوذ في القياس والاستعمال أو الضعف أو البُعْد أو الغلط أو غير مُطَّرِدَةٍ إنما تُسْمَعُ سماعًا ولايُقَاسُ عليها؛ لقلتها ؛ وقد عُدَّ بعضُها ـ على سبيل التنظير ـ عند البعض الآخر ـ بأنها من ضرورةِ الشعرِ أو من أحسنِ الضرورةِ فيه.

---

(٦٩٠) البقرة : الآية ٨٧ .
(٦٩١) البقرة ولقمان : الآية ٥ .
(٦٩٢) القيامة : الآية ٣ .
(٦٩٣) النساء : الآية ٨٢ .

١٤ــ أن اعتراض النحويين على (بعضِ لغاتِ العربِ) التي قُرِئَ بها الحرفُ القرآنيُّ لا معيارَ له عند بعضِهم ؛ وذلك أن بعضَهم قد يُجيز لغةً قد رفضها آخرون في الحرفِ القرآنيِّ أو العكس؛ وإن في ذلك لدليلًا قاطعًا في نظر الباحث ــ على دفعِ الاعتراضِ عن تلك اللغاتِ في الحرفِ القرآنيِّ.

١٥ــ أن معرفة اللغة والإعراب ــ في نظر الباحث ــ أصلٌ لمعرفة ألفاظ القرآن الكريم وتراكيبه وقراءاته، والكلام العربي المعتد بفصاحته ؛ كالحديث القدسي، والحديث النبوي الشريف ، وأقوال الصحابة والرواة.

١٦ــ أن الحرفَ القرآنيَّ قد يأتي عليه أكثرُ من لغةٍ من لغاتِ العربِ؛ مما يَدُلُّ دلالةً واضحةً ــ في نظر الباحث ــ على أهمية تلك اللغاتِ في بيان الحرفِ القرآنيِّ وإعرابِه.

١٧ــ أن بعض النحويين؛ كالعكبري، وأبي حيَّانٍ الأندلسي، وابن مالك، وابن هشامٍ الأنصاري، والسيوطي قد كان له أكثرُ من رَأْيٍ في اللغةِ الواحدةِ في ذاتِ الحرفِ القرآنيِّ.

١٨ــ أن لغات العرب بعضُها قد صَرَّحَ به النحويون في استدلالاتِهم في الحرفِ القرآنيِّ ؛ كالأصمعي ، وأبي عمرِو بن العلاء ، وسيبويه ، والكسائي ، والفرَّاء ، والأخفش ، وأبي عُبَيْدة ، ويونس بن حبيب ، وابن جني ؛ وقد حكى بعضَها الأئمةُ الكبارُ؛ كـ(أبي الخطاب ، واللحياني ، والشيباني ، وأبي زيدٍ الأنصاري)؛ مما يَدُلُّ دلالةً واضحةً ــ في نظر الباحث ــ على أهمية تلك اللغاتِ في بيان الحرفِ القرآنيِّ وإعرابِه.

١٩ــ أن موقف النحويين ــ على اختلاف مذاهبهم واتجاهاتهم النحويَّة ــ من لغات العرب في الحرف القرآنيِّ ــ بنوعَيْهَا ــ قد سلك مسلكَيْنِ: أحدهما ــ القَبُولُ أوالتأييدُ ؛ والآخر ــ الرَّدُّ أوالاعتراضُ.

٢٠ــ أن الباحث قد أَيَّدَ لغات العرب في الحرف القرآنيِّ ــ بنوعَيْهَا ــ رَدًّا على مَنْ أنكر ذلك مِنَ النحويين ؛ وفي ذاتِ الوقتِ قد رَدَّ الباحث ما أنكره بعضُ النحويين في بعضِ اللغاتِ في بيان الحرف القرآنيِّ وإعرابه ؛ لثبوت ذلك ــ كما أثبت البحث ــ لغةً وقراءةً وقرآنًا؛ ولوقوع ما يُؤَيِّدُهُ في الكلام العربي المعتد بفصاحته.

ثبت المصادر والمراجع

- الأحاجي النحويَّة: الزمخشري (جار الله أبو القاسم)، تحقيق/ هادي حسن حمودي، مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ١٩٨٥م.
- ارتشاف الضرب: أبو حيَّان الأندلسي (محمد بن يوسف)، تحقيق الدكتور/ مصطفى النماس ، الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م.
- الأزهيَّة في علم الحروف : الهروي (علي بن محمد) ، تحقيق / عبدالمعين الملّوحي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
- الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي (جلال الدين) ، تحقيق الدكتور/ عبدالعال سالم، عالم الكتب ـ بيروت،الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م.
- الأصول في النحو: ابن السراج (أبو بكر)، تحقيق الدكتور/ عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- إعراب القرآن: النحاس (أبو جعفر) ، تحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ = ١٩٨٨م.
- إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه (أبو عبد الله)، حقَّقه وقدَّم له الدكتور/ عبدالرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

- إعراب القراءات الشواذ:العكبري(أبو البقاء)، دراسة وتحقيق/ محمد السيد أحمد عزّوز،عالم الكتب،بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
- أمالي ابن الشجري : تحقيق ودراسة الدكتور/ محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام ا (جمال الدين) ، تحقيق/ بركات يوسف هَبُّود، دار الفكر ـ بيروت ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
- البحر المحيط في التفسير : أبو حيَّان الأندلسي (محمد بن يوسف)، عناية الشيخ/ زهير جعيد ، دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.
- البيان في غريب إعراب القرآن : الأنباري (أبو البركات)، تحقيق الدكتور/ طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي ـ القاهرة ١٣٨٩هـ = ١٩٦٩م.
- التبيان في إعراب القرآن : العكبري (أبو البقاء) ، وضع حواشيه / محمد حسين ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد:ابن هشام (جمال الدين)، تحقيق وتعليق الدكتور/ عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

- الجنى الداني في حروف المعاني : المرادي (الحسن بن قاسم) ، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
- حجة القراءات : ابن زنجلة (أبو زُرعة) ، تحقيق/ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.
- الحجة للقراء السبعة : الفارسي (أبو علي) ، وضع حواشيه وعلَّق عليه/ كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : البغدادي ، تحقيق وشرح / عبدالسلام محمد هارون ، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٩م.
- الخصائص : ابن جني (أبو الفتح) ، تحقيق الدكتور / عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ = ٢٠٠١م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي (أبو العباس) ، تحقيق الدكتور/أحمد الخرَّاط، دار القلم ـ دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني:المالقي(أحمد بن عبد النور)،تحقيق الدكتور/أحمد الخرَّاط، دار القلم ـ دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

- السبعة في القراءات : ابن مجاهد ، تحقيق الدكتور / شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر، الطبعة الثالثة (د٠ت)٠
- سر صناعة الإعراب: ابن جني (أبوالفتح)، دراسة وتحقيق الدكتور/ حسن هنداوي ، دار القلم ـ دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م٠
- شرح أبيات سيبويه : السيرافي (أبو محمد) ، تحقيق الدكتور/ محمد الرَّيح هاشم ، دار الجيل ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م٠
- شرح الأشموني لألفية ابن مالك "المسمى" منهج السالك إلى ألفية ابن مالك: تحقيق الدكتور/عبد الحميد السيد محمد ، المكتبة الأزهريّة للتراث (د٠ت)٠
- شرح التسهيل: ابن مالك (جمال الدين)، تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن السيد وآخرين، هجر ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م٠
- شرح التصريح على التوضيح : الأزهري (خالد) ، دار الفكر (د٠ت)٠
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب : ابن هشام (جمال الدين) ، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور/ إميل يعقوب، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م٠
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : تحقيق / محيي الدين عبد الحميد، مكتبة دار التراث ـ القاهرة، الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م٠

ـ شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام (جمال الدين)، تحقيق/ محيي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية- بيروت،الطبعة الرابعة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.

ـ شرح الكافية الشافية: ابن مالك (جمال الدين)، حقَّقه وقدَّم له الدكتور/ عبد المنعم هريدي، دار المأمون ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م.

ـ شرح المفصّل: ابن يعيش (موفق الدين)،مكتبة المتنبي ـ القاهرة (د.ت).

ـ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ابن مالك (جمال الدين)، تحقيق وتعليق/ محمد فؤاد عبدالباقي، عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.

ـ ضرائر الشعر:ابن عصفورالإشبيلي: (أبوالحسن)،وضع حواشيه/ خليل عمران،دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

ـ الضرائروما يسوغ للشاعردون الناثر : الآلوسي (شكري)، شرحه/ محمد بهجة البغدادي، دار الآفاق العربية ـ القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.

ـ الكامل في اللغة والأدب : المبرِّد (أبو العباس)، عارضه بأصوله وعلَّق عليه/ أبو الفضل إبراهيم،المكتبة العصريَّة ،الطبعة الأولى ١٤١٨هـ = ١٩٩٧م.

- الكتاب : سيبويه (عمرو بن عثمان) ، تحقيق وشرح / عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : الزمخشري (جار الله أبو القاسم)، تحقيق ودراسة الشيخ / عادل عبد الموجود وآخرين، مكتبة العبيكان ـ الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
- لسان العرب: ابن منظور (أبوالفضل)، دار صادر ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ = ١٩٩٠م.
- ما يجوز للشاعر في الضرورة: القزاز القيرواني (أبو عبدالله)، تحقيق وشرح ودراسة الدكتور/زغلول سلَّام وآخرين، منشأة المعارف ـ الإسكندرية (د.ت).
- ما يحتمل الشعر من الضرورة: السيرافي (أبو سعيد)، تحقيق وتعليق الدكتور/ عوض بن حمد القوزي، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- مجاز القرآن : أبو عبيدة ، عارضه بأصوله وعلَّق عليه الدكتور / محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ـ القاهرة (د.ت).
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ابن جني (أبو الفتح)، دراسة وتحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان ،الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- المحرَّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية (أبو محمد) ، تحقيق / عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع : ابن خالويه (أبو عبد الله) ، عالم الكتب ـ بيروت (د.ت).
- المستقصى في أمثال العرب : الزمخشري (جار الله أبو القاسم) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان،الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ = ١٩٨٧م.
- مشكل إعراب القرآن : القيسي (أبو محمد) ، حقَّقه وعلَّق عليه/ ياسين السوّاس، دار اليمامة ، دمشق ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م.
- معاني القرآن : الأخفش (سعيد بن مسعدة) ، دراسة وتحقيق الدكتور/ عبد الأمير الورد،عالم الكتب، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
- معاني القرآن : الفرَّاء (أبو زكريا)، عالم الكتب ـ بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابه : الزجَّاج (أبو إسحاق) ، شرح وتحقيق الدكتور/ عبد الجليل شلبي،عالم الكتب ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام (جمال الدين) ، حقَّقه وعلَّق عليه الدكتور / مازن المبارك وآخرون ، دار الفكر ـ بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.
- المقتضب: المبرِّد (أبو العباس)، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ـ القاهرة ١٤١٥هـ = ١٩٩٤م.

- المقرَّب : ابن عصفور (أبو الحسن) ، تحقيق / أحمد عبد الستار الجواري وآخرين ، مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٩١هـ = ١٩٧١م.
- الممتع في التصريف : ابن عصفور (أبو الحسن) ، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ١٩٧٨م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي (جلال الدين) ، تحقيق وشرح الدكتور / عبد العال سالم ، دار البحوث العلمية ـ الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.